ISSN:
: 3005-6691
: 3005-6705

تبيين

لِلدّراسات القُرآنيّة

مجلة فصلية، تُعنى بالقضايا المعاصرة من منطلق قرآني.

السنة الأولى - العدد (2) 2024م - 1445هـ

القرآن في مواجهة ظاهرة الشُّذوذ الجنسي

الافتتاحية: ■ حينما تنحرفُ النفس عن الفطرة الإنسانيّة

المحور: ■ الشُّذوذ الجنسي في القرآن والسُّنة
■ الشُّذوذ الجّنسي ومنظومةُ الأخلاق في القرآن الكريم
■ الزَّوجية (الذّكورة والأنوثة) في الرؤية القرآنيّة
■ الأضرار الاجتماعية للشُّذوذ الجنسي
■ الشُّذوذ الجِنْسي والإفْساد في الأرض

دراسات وبحوث: ■ تجليّاتُ الإعجاز التّشريعي في القرآن الكريم

قراءة في كتاب: ■ المستشرقون والدراسات القرآنيّة» للدكتور محمد حسين علي الصغير

مركز براثا للدراسات والبحوث

القرآن في مواجهة ظاهرة الشذوذ الجنسي

السنة الأولى – العدد (2) 2024م – 1445هـ

ISSN:
: 3005-6691
: 3005-6705

تبيين للدراسات القرآنية

تصدر عن:

مركز براثا للدراسات والبحوث
بيروت - بغداد

مجلة فصلية، تُعنى بالقضايا
المعاصرة من منطلق قرآني

www.barathacenter.com
www.Tabyin.barathacenter.com
Tabyin.magazine@gmail.com

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ

[النحل: 89]

رسالة المجلة

1 - العودة إلى القرآن وتأكيد مرجعية آياته في معالجة قضايا الأمة المعاصرة.

2 - نشر الثقافة القرآنية على نطاق واسع وربط الأمة بكتابها المقدس لتجاوز القطيعة المعرفية معه.

3 - التأكيد على قدرة القرآن الكريم على بعث الروح وتجديد الفاعلية في عقل ووجدان الأمة لتحقيق النهضة المنشودة.

4 - ترسيخ مرجعية أهل البيت (ع) في فهم القرآن وتأويله انطلاقا من حديث الثقلين؛لأهمية ذلك في التمهيد للمجتمع المهدوي الموعود.

العدد (2)
2024

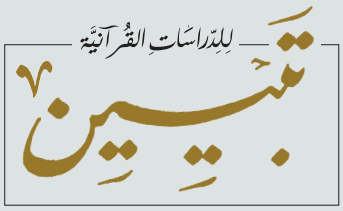

مجلة "تبيين للدراسات القرآنية" (Tabyin for Quranic studies)، دورية علمية فصلية، تصدر عن: مركز براثا للدراسات والبحوث وتُعنى المجلة بمقاربة القضايا والتحديات الفكرية المعاصرة مقاربة قرآنية، وتهدف لتأصيل القضايا المعاصرة من منطلق قرآني.

ترحب المجلة بمساهمات الكتاب والباحثين بالكتابة في المجالات المتعلقة باهتمامات المجلة العلمية، ويمكن للراغبين بالكتابة مراسلة المجلة على العنوان التالي: مركز براثا للدراسات والبحوث – مجلة تبيين: بيروت، بغداد.

رئيس التحرير: 009647800441489

مدير التحرير: 0096171584949

البريد الالكتروني:
Tabyin.magazine@gmail.com

في العدد المقبل:

المرجعية القرآنية للمشروع المهدوي

المشرف العام:
■ الشيخ جلال الدين الصغير

رئيس التحرير:
■ د. عمار عبد الرزاق الصغير

مدير التحرير:
■ د. محمد دكير

المدير الفني:
■ أ. خالد معماري

المدير المسؤول:
■ د. علي محمد جواد فضل الله

التدقيق اللغوي: ■ د. وليد السراقبي

المتـرجـمـون: ■ أ. لينا السقر (إنجليزي)

■ الهيئة العلمية:

- أ. د. عباس الفحام (البلاغة القرآنية - العراق)
- أ. د. حسن رضا (تربية - لبنان)
- أ. د. مبروك زاد الخير (دراسات اسلامية -الجزائر)
- أ. د. طلال فائق الكمالي (التفسير وعلوم القرآن - العراق)
- أ. د. محمد رضا حاجي اسماعيلي(دراسات قرآنية - إيران)
- أ. د. منير بن جمور (الفقه وعلومه- تونس)
- أ. د. فاضل مدب المسعودي (التفسير وعلوم القرآن - العراق)
- أ. د. محمد كاظم رحمن ستايش (علوم القرآن - إيران)
- أ. د. إقبال نجم وافي (علوم القرآن - العراق)

■ هيئة التحرير:

- أ. م. د. أسعد عبد الرزاق الأسدي(الشريعة والعلوم الإسلامية- العراق)
- ش. د. جواد رياض(الفقه وعلومه - مصر)
- أ. د. حسن كاظم أسد (التفسير وعلوم القرآن - العراق)
- السيد حسين إبراهيم(علوم القرآن - لبنان).
- أ. م. د. حكيم سلمان السلطاني(لسانيات وخطاب قرآني - العراق)
- د. عبد الله جنوف (دراسات اسلامية - تونس)
- أ. م. علي بنائيان أصفهاني(علوم القرآن والحديث - إيران)
- د. قائد عبد المطلب الفحام (التفسير وعلوم القرآن - العراق)
- د. لقاء جواد الكعبي (علوم القرآن والحديث - العراق)
- أ. د. محمد رضا ستوده نيا(علوم القرآن والحديث - ايران).

شروط النشـــر في مجلــة «تَبَيِين»

- البحوث والدراسات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

- عند قبول البحث يتعهد المؤلف بنقل حقوق ملكية البحث إلى المجلة، وعدم نشره في أية مجلة أخرى إلا بعد أخذ موافقة خطية من إدارة المجلة، ويكون من حق المجلة نشر البحث في كتاب جماعي؛ وفي حال أراد الباحث نشر بحثه في أي وسيلة نشر ورقية أو الكترونية، فيجب عليه أخذ موافقة خطية مسبقة من إدارة المجلة..

- تلتزم المجلة بإعلام المؤلِّف بالموافقة على نشر البحث من دون تعديل، أو وفق تعديلات معينة بناءً على ما يرد من ملاحظات المقوّمين، أو الاعتذار عن عدم النشر في غضون مدة لا تتجاوز (30) يوماً، إلاّ في حال الاستكتاب المُبكِر، لكن يتم إعلام المؤلف بذلك.

- في حال رفض البحث فمن حق المجلة إعلام المؤلف بأسباب الرفض أو عدم إعلامه بذلك.

- ترتيب البحوث (المقالات) في داخل المجلة يخضع لأغراض فنيّة، ولا علاقة له بمكانة المؤلِّف (الباحث) وشهرته.

- تدفع المجلّة مكافأة مالية لكل بحث يُنشر في المجلة، وتُعلِم المؤلف بقيمتها أو طريقة احتسابها مسبّقاً.

- المراسلات: ترسل بإسم رئيس التحرير: الدكتور عمّار عبد الرزاق الصغير على العناوين التالية:

رقم الهاتف: 009647800441489 أو البريد الإلكتروني: Tabyin.magazine@gmail.com

أخلاقيات النشر

- تلتزم إدارة المجلة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.
- تلتزم إدارة المجلة بمراعاة مبدأ عدم التمييز على أساس العِرق أو الجنس، بل الالتزام بقواعد التفكير العلمي ومناهجه، ولغته في عرض وتقديم الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها أو تحليلها.
- تلتزم إدارة المجلة بعدم الإفصاح عن أسماء المقوّمين (المُحكمين) للمؤلفين، كذلك تلتزم في الوقت نفسه بعدم الإفصاح عن أسماء المؤلفين للمقوّمين ويبقى هذا الأمر على نحو سري عند رئيس ومدير التحرير فقط.
- احترام حقوق الملكية الفكرية للبحوث المترجمة.
- يُشترط أن يكون البحث متوافقاً مع معايير الأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.
- يشترط ألاّ يكون البحث المرسل للنشر في المجلة منشوراً سابقاً في مجلة أو في كتاب، أو مستلاً من رسالة أو أطروحة، وألاّ يكون تم تقديمه للنشر إلى مجلة أخرى في الوقت نفسه.

دليل المقوّمين

- إن المهمة الرئيسة للمقوّم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة، وتقويمه وفق رؤية ومنظور علمي وأكاديمي لا يخضع لأية أهواء شخصية، ويقوم بتثبيت ملاحظاته البناءة والصادقة بشأن البحث المرسل إليه.
- قبل البدء بعملية التقويم يتأكد المقوّم إذا ما كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي فعليه تقدير كونه يمتلك الوقت الكافي لإتمام عملية التقويم؛ ذلك أنَّ عملية التقويم يجب أن لا تتجاوز (15) يوماً.
- بعد موافقة المقوّم على إجراء عملية التقويم وإتمامها في المدة المحددة يلتزم بإجراء عملية التقويم على وفق المحددات الآتية:

أ. تحديد درجة الأمانة العلمية للبحث.

ب. تحديد درجة مطابقة عنوان البحث لمحتواه.

ت. تحديد درجة وضوح ملخص البحث.

ث. تحديد درجة إيضاح مقدمة البحث لفكرة البحث.

ج. تحديد درجة تناسب العناوين الفرعية وترابطها.

ح. تحديد درجة المستوى العلمي للبحث.

خ. تحديد درجة المستوى اللغوي والأدبي.

د. تحديد درجة قيمة المصادر ودقة الاعتماد عليها.

ذ. تحديد درجة أهمية البحث وأصالته من حيث الآلية والنتائج.

ر. تحديد درجة حجم البحث.

ز. تحديد درجة صلاحية البحث للنشر.

س. يحدد المقوّم بشكل دقيق الفقرات التي تحتاج إلى تعديل من المؤلف.

- يحدد المقوّم أسباب الرفض في حال قرر عدم صلاحية البحث للنشر.
- تجري عملية التقويم على نحو سري.
- يتم تبليغ رئيس التحرير في حال أراد المقوّم الأول مناقشة البحث مع المقوّم الثاني.
- ترسل ملاحظات المقوّم العلمي إلى رئيس التحرير لإرسالها إلى المؤلف في حال وجود ملاحظات على البحث؛ لكي يأخذ المؤلف بها للموافقة على النشر، من دون أن يعرف المقوّم من هو المؤلف، ولا أن يعرف المؤلف من هو المقوّم.
- تعتمد ملاحظات المقوّمين وتوصياتهم في قرار اعتماد نشر البحث من عدمه.

دليل المؤلفين

- يجب أن يكون البحث جديداً في طرحه، ولم يسبق لأحد أن تناول الموضوع بالآلية نفسها ووصل إلى النتائج نفسها، وأن يتسم بالعمق والتحليل والنقد.
- يجب أن تكون لغة البحث خالية من الأخطاء اللغوية والطباعية، وأن تراعى في كتابتها علامات الترقيم.
- المعلومات الواردة في البحث يجب أن تكون موثقة من خلال المصادر والمراجع العلمية الدقيقة.

- على المؤلف مراعاة أن تكون عدد كلمات بحثه تتراوح ما بين (4500) إلى (5500) كلمة.
- سيتم استعمال برنامج فحص نسبة الاستلال (Plagiarism Check X).
- سيعرض البحث على برنامج الاستلال قبل تحويله للتقويم، وسيرفض البحث إذا تجاوزت نسبة الاستلال النسبة المقبولة عالمياً (25%).
- في تسجيل الهوامش المرتبطة بالحواشي المرجعية، فإن الكاتب سيستعمل نظام (شيكاغو المعدل)، ويُدرج الهوامش في أسفل الصفحة (Footnote) عبر الادراج التلقائي.
- مثال على نظام شيكاغو المعدّل:

■ في حال التوثيق من كتاب: اسم المؤلف: عنوان الكتاب، ذكر الجزء أو المجلد، رقم الصفحة.

■ في حال التوثيق من مجلة: اسم كاتب البحث أو المقال: عنوان البحث، اسم المجلة، العدد، رقم الصفحة.

■ في حال التوثيق من كتاب جماعي: اسم كاتب مع عبارة وآخرون: عنوان الكتاب أو البحث، رقم الصفحة.

■ في حال التوثيق من رسالة أو أطروحة: اسم الباحث: عنوان الرسالة أو الأطروحة، الجامعة والكلية، رقم الصفحة.

■ توثّق الآيات في المتن عقب النص القرآني مباشرة بذكر السورة متبوعة بنقطتين، ثم رقم الآية داخل حاصرتين، هكذا: (الإنسان: 25).

■ الآيات القرآنية تُدرج محرّكة وفق التشكيل القرآني، وتوضع بيم مقوسين خاصين، هكذا: ﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ﴾

ملاحظة: ما تم ذكره في أعلاه من مصادر إن كانت إلكترونية فيتم إدراج الرابط بعد رقم الصفحة في الأسفل.

- يُدرج في نهاية البحث ثبت بالمصادر والمراجع، وفق ما ذكرنا أعلاه مع اضافة باقي التفاصيل المرتبطة به: دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر، رقم الطبعة.

- يستعمل الكاتب في بحثه باللغة العربية خط (simplified Arabic) بحجم (14) في المتن، ونفس الخط بحجم (12) في الهامش.
- أما باللغة الإنجليزية فيستعمل (Times New Roman) بحجم (14) في المتن، وبحجم (12) في الهامش.
- يكتب في الصفحة الأولى الآتي:
  - عنوان البحث باللغة العربية.
  - اسم المؤلف باللغة العربية (اذا كان عربيا)، مع ادراج حاشية سفلية يذكر فيها: جنسيته، توصيفه العلمي، الدرجة العلمية والشهادة، وجهة الانتساب (الجامعة، الكلية)، أو (المؤسسة البحثية).
  - ملخص للبحث باللغة العربية على أن لا يتجاوز الملخص الواحد (100) كلمة.
  - الكلمات المفتاحية على أن لا تتجاوز (7) كلمات.
  - تقوم المجلة بإجراء ترجمة الملخصات الى اللغات التي تراها مناسبة.

تعهد حقوق الملكية

إني المؤلف الباحث: .....

صاحب البحث الموسوم بـ: .....

.....

أتعهد بنقل حقوق الطبع والنشر والتوزيع إلى مجلة (تبيين) ومركز براثا للدراسات والبجوث.

التاريخ:

التوقيع:

تعهد الملكية الفكرية

أنا الموقع أدناه: .....

صاحب البحث الموسوم بـ: .....

.....

أتعهد بأن البحث الذي أنجزته لم يتم نشره أو تقديمه للنشر إلى مجلة أخرى، سواء أكانت داخل لبنان أو العراق أو أي دولة أخرى، وأرغب بنشره في مجلة (تبيين) ومركز براثا للدراسات والبحوث.

التاريخ:

التوقيع:

المحتويات

13 | **الافتتاحية: حينما تنحرفُ النفس عن الفطرة الإنسانيّة**
د. عمار عبد الرزاق الصغير

المحور

17 | **الشُّذوذ الجنسي في القرآن والسُّنة**
د. محمد دكير

49 | **الشُّذوذ الجّنسي ومنظومةُ الأخلاق في القرآن الكريم**
أ. د. أحمد رضوان نصرالله

71 | **الزَّوجية (الذّكورة والأنوثة) في الرؤية القرآنيّة**
سامر توفيق عجمي

95 | **الأضرار الاجتماعية للشُّذوذ الجنسي (رُؤيةٌ قرآنيّة فقهيّة)**
ش. د. سجاد كامل الكندي

121 | **الشُّذوذ الجِنْسي والإفْساد في الأرض (رُؤيةٌ قرآنيّة)**
ش. د. محمد نمر

دراسات وأبحاث

141 | **تجليّاتُ الإعجاز التّشريعي في القرآن الكريم**
أ. صفاء الصّوص

قراءة في كتاب

165 | **المستشرقون والدراسات القرآنيّة» للدكتور محمد حسين علي الصغير**
أ. محمد بنعمارة

حينما تنحرفُ النفسُ عن الفطرة الإنسانيّة

رئيس التحرير
◆ د. عمار عبد الرزاق الصغير

تُعدُّ قوانين الفطرة في بُعدها الاجتماعي، أنظمةً داخليةً راسخةً تضبط العلاقات الخارجيّة لتحقيق بيئةٍ اجتماعيّةٍ صالحة، تقوم على ثباتٍ نفسيّ سليم، وتُهيّئ للاستقامة المجتمعيّة. فنحن أمام سُننٍ فطريّة تحفظ الكيان المجتمعي وتوازناته من أيّ اعوجاجٍ يُهدّد استقراره وسلامته، إذ إنّ معاني الفطرة الدلالية هي السلامة والاستقامة في الخِلقة الأولى: ﴿**فِطْرَتَ اللّهِ الّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ**﴾[الروم:30]. فهي معيارٌ للحُسن والقُبح، إذ العمل في هديها حسنٌ، والانحراف عنها قبيحٌ، ففعل العدل والإحسان يتلاءم مع طبع البشر وفطرته، فهو حسنٌ، خلافًا للجَور والظلم الذي تستقبحه فطرة الإنسان، بغضّ النظر عن موقف الشريعة منه.

ومن مُقتضيات الفطرة وقوانينها، نظام الزوجيّة بين الذّكر والأنثى الذي أنشأته الحكمة الإلهية بين الكائنات الحيّة، وهو الثّابت التكويني والأصل الجاري في سُنن الكون والطبيعة - التكوينية والتشريعيّة – لحفظ النوع، وديمومة وجوده: ﴿**ومن كلّ شيءٍ خلَقنا زوجينِ لعلّكم تَذَكَّرون**﴾[الذاريات: 49]. ولم يكن الإنسان خارجًا عن دائرة هذا القانون الفطري، بل هو النموذج الأمثل والأكمل لجريانه الذي يتناسب مع حاجاته المادية والنفسية والذهنية في تكامل العلاقة بين الأفراد.

ويُمثّل الشُّذوذ الجنسي أحد مظاهر الاعوجاج والفساد في أنظمة السّلوك البشري الفطري، إذ ترتكز مهمّة الزوجيّة بين الذكر والأنثى، بعلاقتها الشرعيّة على استدامة النوع عبر الانسجام

والسكينة والمودّة، فإنّ كلا الزوجين مخصصٌ للآخر جسمًا ونفسًا وروحًا، يقول الله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾[الروم:21]، فالتناسل بعلاقةٍ شرعيّة، وتكوين الأسرة بعقدٍ قانوني، يُعتبر الوسيلة الصالحة للحصول على ذلك السّكن والرحمة، والسبيل الوحيد الناجع لإنتاج أفرادٍ يؤدّون مهامهم في تكوين مجتمعٍ سليم، ومن دون ذلك يقعون في دائرة شبح الضّياع، وشرور التوحّش، حينما يُدركون أنّهم نتيجة رغباتٍ أنانيةٍ وشهواتٍ قذرة. لهذا عبّر القرآن عن الزنا ﴿**إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا**﴾[الإسراء: 32]. أمّا الشُّذوذ الجنسي فهو انتكاسٌ للفطرة الإنسانيّة، ونكوصٌ عن مقتضياتها، بل اجتثاثٌ لوجود النوع البشري فيما لو أصبح هو السلوك السائد، والنمط المهيمن.

وقد استقبحَ القرآنُ الكريم على لسان لوط عليه السلام الشُّذوذَ الجنسي، بوصفه تأسيسًا لانحراف غير مسبوق عن الفطرة السليمة، فقال في ذلك: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾[الأعراف:80]، مستقبحاً فعلهم ومستقذراً سلوكهم، حينما عَدَوا على مقتضى فطرة الله المودعة فيهم، والتي يقتضيها الطبع السليم، بترك ما هو مخصّصٌ لها: ﴿**وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾[الشعراء:166]. ثمّ شخّص منبع هذا الانحراف السلوكي، وعزاه إلى الجهالة والسّفه: ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾[النمل:55]. إنّه جهالةٌ بشناعة ما يفعلون، وجهالةٌ بمآله وتداعياته.

ويعرض القرآن الكريم محاولة نبيّ الله لوط عليه السلام لإعادة هؤلاء الذي حادُوا عن طريق فطرتهم إلى جادتها السويّة، فيدعوهم إلى سبيلها الأمثل: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ**﴾[هود: 78]، عسى أنْ يجد فيهم عاقلاً رشيدًا يُعيدهم إلى رُشدهم، لكن لم تجد دعوته منفذًا إليهم، لأنّهم صمّوا وعَمُوا، وطُمست فطرتهم تمامًا، فلا يريدون غير ما يرغبون، ﴿**قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ**﴾[هود:79]. ممّا يكشف مستوى انقلاب تفكيرهم، وتشبعهم بالقبائح، وكيف تحوّلت الطبيعة السليمة في الزوجية إلى مُستهجنٍ لا يستسيغونه، فيكون جزاء من يتنزّه عن قبائحهم الإقصاء والنفي، ﴿**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾[النمل: 56]. وهذا إقرارٌ بأنّ لوطًا عليه السلام ومن معه كانوا على الفطرة الأصيلة

التي تقتضي الطهارة، وأنّ عمل قومه شاذٌّ عن ذلك الأصل التكويني.

بعـد تطهـير الأرض من قوم لوط عليه السلام، لم تعُد هذه الظاهرة سـلوكًا عامًّا، بل بقيت في دوائر ضيّقـة، يُنظـر إليها بوصفها شـاذّةً منبوذةً، حتـى فتحت حضارة الغرب من جديـد الأبواب لهذه الظاهرة، فظهرت أنواعٌ جديدةٌ يُراد جعلها أنسـاقًا سـلوكيّةً عامّةً متقبّلة، وجعلتها محميّةً بالقانون تحت زيف الحريّة، لكنّ حقيقتها استلابٌ لهوية الإنسان التكوينية الطبيعية والنفسية والاجتماعية، ليبقى كائنًا هائمًا من دون هويّة، ولا ينتمي إلى أيّ صنفٍ من الأصناف الاجتماعيّة.

في هـذا العدد من (**مجلة تَبْيين**)، يُطالع القارئ مجموعـةً من الأبحاث المعرفية، التي تناولت معالجـة القرآن الكريم لظاهرة الشُّـذوذ الجنسي، وهو يحمل تمثيلاً لـه امْتداده في حركة التاريخ البشري، مُبيِّنًا أسـبابها وبواعثها المادية والنفسـيّة، ومآلات الإصرار على ممارستها. وقد تنوّعت مقـالات الباحثـين الكرام، لتُغطي أبعادًا متنوعـة لهذه الظاهرة الشّـاذة وتداعياتها على الاجتماع البشري. كما احتضن العدد، دراسـةً عن تجلّيات الإعجاز التشريعي في القرآن، وقراءة في كتاب «المستشرقون والدّراسات القرآنية».

نأمل أنْ يُقدّم هذا العدد من (**مجلة تَبْيين**)، خدمةً معرفيةً للقرّاء الكرام، في معالجة هذه الظاهرة، من خلال الكشف عن موقف القرآن الكريم منها..

وما توفيقنا إلّا بالله..

الشُّذوذ الجنسي في القرآن والسُّنة

كيف حرّم القرآن اللّواط والسِّحاق وجرّمهُما؟

◆ د. محمد دكير[1]

■ **خلاصة**

للمُساهمة في الترويج للشُّذوذ الجنسي ونشره في المجتمعات العربية والإسلامية، يُحاول البعض الدفاع عنه من خلال التشكيك في موقف الإسلام من جريمتي(اللواط والسِّحاق)، وادّعاء أنّ القرآن الكريم لم يُحرِّم ولم يُجرِّم هذا السلوك المخالف للفطرة صراحة، أمّا ما نزل على قوم لوط عليه السلام من عقاب أليم، فلم يكن بسبب الشُّذوذ الجنسي الذي انتشر بينهم، بل بسبب كفرهم وقطعهم السبيل واعتدائهم على المُسافرين..!؟

في هذه الدراسة، تفنيد لهذه الشُّبهة، من خلال عرض وتتبُّع كل ما ورد في القرآن الكريم، وما صحّ من أحاديث وروايات بخصوص جريمة الشُّذوذ الجنسي، وما ورد في قصة قوم لوط عليه السلام ، وسبب نزول العقاب الشديد بهم. وفي إطار هذا الرّد، تمّ الكشف عن الموقف القرآني الواضح والصريح من الشُّذوذ الجنسي، وأنه مُحرّم ومُجرّم ومُعاقب عليه في الدّنيا والآخرة بأشدِّ العقوبات، وأن الجريمة الكبرى التي تلبّس بها قوم لوط عليه السلام هي الشُّذوذ الجنسي، أما باقي الجرائم، فهي من تداعيات وآثار هذه الجريمة(الفاحشة) الشّنيعة.. كما كشفت الدراسة الآثار السلبية لهذه الجريمة على الفرد والمجتمع، وكيفية التصدّي لها قرآنيًّا، ومن خلال ما وَرَدَ في السّنة الشّريفة..

الكلمات المفتاحية: الشُّذوذ الجنسي- قوم لوط(ع) - اللّواط والسِّحاق - السّدومية - المِثلية الجنسية - الإفساد في الأرض..

1 - دكتوراه في الدراسات الإسلامية، مدير التحرير - لبنان

مقدمة

في إطـار الترويج لأخطر مظاهر الانحلال الأخلاقـي الغربي، وإصرارًا على عولمة أمراض هذه الحضـارة الآيلة إلى الانحطـاط والأفول، يدّعي بعـض المُتصدِّين للدفاع عن الشـذوذ الجنسي وحقوق الشواذ جنسيًّا، في عالمنا العربي، من صحافيين ومُقدّمي برامج حوارية ونشطاء حقوقيين، ولفيـفٌ من أدعياء الثقافة وناشـطو المجتمع المدني، أنّ القرآن الكريـم لم يُحرّم أو يُجرِّم صراحة الشُّذوذ الجنسي(اللواط والسِّحاق)، وأنّ قوم لوط عليه السلام لم يُعاقبوا على جريمة الشُّذوذ الجنسي، الذي اشتهروا به، وإنما نزل بهم العقاب، بسبب قطْعهم الطريق، أو قتل واغتصاب عابري السبيل والمسـافرين، بالإضافة إلى شِركهم بالله، وكفرهـم بنبي الله لوط عليه السلام. أما الأحاديث والروايات الواردة في عقوبة هذه الجريمة، فهم يدّعون ضَعفها على مُسـتوى الإسـناد، بالإضافة إلى تناقض العقوبات الواردة فيها، ما يُضعف الاستناد إليها عند الاحْتجاج ؟!.

وهـذه الطبقة المُتصدِّية اليوم - عبر وسـائل الإعلام - للدِّفاع عن هذه الانحرافات السـلوكية، والتّرويج للانحطاط الأخلاقي والقذارة، دون تقدير لعواقب ومآلات ما يفعلونه وما يقولونه، أغلبهم لا حظّ له من علوم الدين والشريعة، ولا اطّلاع لهم على كُتب التفسير أو الفقه الإسلامي. والمؤسف حقًّا، أن بعضًا ممّن شـاركوا في بعـض الحوارات التلفزيونية، وهم يرتـدون زيَّ علماء الدين، قد انْجرُّوا وراء تأييد بعض هذا الجهل المُركّب، وهذه الشـبهات الساذجة، بدل الامتناع عن المُشاركة في هذه الحوارات الملغومة، والهادفة إلى نشر الشُّـذوذ الجنسي بين المسلمين وفي المجتمعات العربية والإسلامية، والتطبيع مع هذه الثقافة الغربية الفاجرة والقذرة، الوافدة إلينا عبر وسائل الإعلام الغربية وتوابعها.؟!

كما كان بإمكانهم الاعتراف بجهلهم، وعدم معرفتهم بالموضوع، بدل إيجاد هذه البلبلة في عقول المشاهدين لهذه البرامج، والذين قد يتسرّب لعقول بعضهم الشك فعلا، أنّ القرآن الكريم

، الذي يقول فيه عز وجل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل:89]، ليس له موقف صريح وواضح، من جريمة الشذوذ الجنسي، ومجتمع الشّواذ أو المثلية الجنسية أو السدومية(Sadomy).[1]

والحقيقة التي لا مِراءَ فيها، أنّ القرآن الكريم قد صرّح - وبِوُضوح - بتحريم وتجريم الشذوذ الجنسي(اللواط والسّحاق)، كما حدّد العقوبة الشرعية لهذه الجريمة الشنيعة، في عدد من الآيات الكريمة، الواردة في قصة لوط(ع) مع قومه، وفي غيرها من الآيات الأخرى، بالإضافة إلى النّص بوضوح على عقوبة هذه الجريمة في السُّنة الشريفة وروايات أئمة أهل البيت عليهم السلام، كما سنُبين ذلك في هذه الإجابة عن السؤال الرئيس في هذه الدراسة، وهو: هل حرَّم وجرَّم القرآن الكريم، الشذوذ الجنسي(اللواط والسّحاق) أو المثلية الجنسية بالإصطلاح الغربي؟ وماهي الجريمة أو الجرائم التي استحقّ قوم لوط عليه السلام - فعلا - بسببها العقاب الشديد الذي نزل بهم؟!

والجواب سيكون – وفي إطار منهج التفسير الموضوعي – بتتبُّع كل ما نزل في القرآن الكريم عن قصة نبي لوط عليه السلام مع قومه، لنكتشف طبيعة الجرائم التي بسببها حلّ بهم ذلك العقاب، الذي لم ينزل بغيرهم من الأمم، ومن ثمّ، الموقف القرآني من الشذوذ الجنسي، تجريمًا وعقابًا، ثم استعراض أهم وأصح الأحاديث النبوية وروايات أئمة أهل البيت عليهم السلام، الواردة في الشذوذ الجنسي، والتي بواسطتها استنبط الفقهاء العقوبات الشرعية لهذه الجريمة، بالإضافة إلى الكشف عن علّة التحريم، وتأكيد التّجريم الوارد في القرآن الكريم لهذا الانحراف الأخلاقي الفظيع، الذي سعى الغرب الليبرالي إلى نشره وعولمته عبر العالم.

---

1 - نسبة إلى سَدُوم، وهي إحدى القرى التي كانت تفعل الفاحشة(الشذوذ الجنسي)، لذلك، هناك عدد من العلماء والباحثين اليوم يفضل وصف ما كان يفعله قوم لوط(ع)، بالسّدومية، نسبة لهذه القرية، وليس (فعل اللواط)، الذي يفهم منه أنه مشتق من اسم هذا النبي الكريم والمنزه عن هذه القاذورات. وفي المراجع والموسوعات الغربية، نجدهم يستخدمون مصطلح السدومية (sadomy)، للإشارة إلى الشذوذ الجنسي وقوم لوط(ع).
وهذا المصطلح كان معروفا ورائجا في أوروبا وقد صدر قانون السدومية سنة 1533 .. كما يُعرف رسمياً باسم قانون معاقبة رذيلة السدومية (بالإنجليزية: An Acte for the punishment of the vice of Buggerie) ، وهو قانون صدر عن برلمان إنجلترا في عهد الملك هنري الثامن. وهو أول قانون سدومية مدني في تاريخ البلاد، بعد أن كان يتم التعامل مع هذه الجرائم عبر المحاكم الكنسية.. وبقي ما كان يُعرف آنذاك بالسدومية كجريمة يعاقب عليها بالإعدام في إنجلترا حتى عام 1861.انظر: ويكيبديا، قانون السدومية، منشور على الربط التالي: https:// /ar.wikipedia.org/wiki

■ المبحث الأول:
القرآن الكريم وموقفه من الشُّذوذ الجنسي (اللواط والسِّحاق)

■ المطلب الأول: موقف القرآن من إتيان الذكور (اللواط)

أولا : من خلال قصة قوم لوط عليه السلام

قبل الإجابة على هذا التّساؤل، لابدّ من التعرّف – باختصار - على نبي الله لوط عليه السلام وقصته مع قومه كما عرضها القرآن الكريم:

كما هو معلوم، تحدث القرآن الكريم عن لوط عليه السلام وقومه، وإتيانهم الفاحشة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين، والعذاب الشديد الذي نزل بهم، في عدد من السور الكريمة هي: الأعراف، هود، الحِجر، الأنبياء، الشعراء، النمل، العنكبوت، الصافات، القمر.

ولوط عليه السلام هو ابن أخ نبي الله إبراهيم عليه السلام، كان قد آمن بالله، وبعد نجاة إبراهيم عليه السلام من الحرق على يد النمرود حاكم العراق آنذاك، وعزمه على الهجرة إلى أرض الشام، هاجر معه لوط عليه السلام. وقد آتَاهُ الله ﴿**حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾ وبعثه إلى أهل قرية سدوم وما حولها من القرى، يدعوهم إلى الإيمان بالله عز وجل، وترك عبادة الأصنام، لكنه فُوجيء بهم وقد انتشرت فيهم الفاحشة، أي إتيان الذكور دون النساء شهوة[1]. وقد نهاهم عن ذلك، وحذّرهم من عذاب الله، لكنّهم تمادوا في غيِّهم وفعلتهم، وهدّدوه بالإخراج من قريتهم، إذا لم يتوقف عن وعظهم وانتقاد سلوكهم، بل طلبوا منه - استهزاءً به وكفرًا بالله عز وجل واستكبارًا - ، بأن يُنزل عليهم العذاب إنْ كان من الصادقين، وفعلا حقّ عليهم القول الإلهي، فجاءهم العذاب صباحًا وهم نائمون، حيث جعل الله قُراهم، عاليها سافلها، وأُمْطِروا بحجارة من سجيل.. ونجّى الله عزّ وجل نبيّه لوط عليه السلام ومن معه من المؤمنين، إلا امرأته، فقد كانت كافرة وعلى هوى قومها، فأدركها العذاب معهم.

وقد نبّه القرآن الكريم، كفار قريش، إلى أنّهم يمرُّون في أسفارهم إلى الشام على هذه القرى المُدمّرة، وخصوصًا قرية سَدوم، وعليهم أخذ العِبرة من ذلك، حيث قال عز وجل: ﴿**وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ**

1 - انظر للمزيد عن شخصية لوط(ع): الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج12 ، ص 341 و343 .

عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾[الصافات:137][1].

هــذه - باختصار- قصّة قوم لوط عليه السلام، وســنتحدث عن بعض ما ورد فيهــا بالتفصيل مما له علاقة بموضوع هذه الدراســة، كلّ ذلك، من خــلال التدبّر في الآيات الواردة في هــذه القصة، لنتعرف على طبيعة الجرائم والمعاصي التي اقترفها قوم لوط عليه السلام، وهل الشذوذ الجنسي(اللّواط والسِّحاق) مُحرَّم ومُجــرَّم، ومُعاقــب عليه في الدنيا والآخــرة، من خلال هذه الآيات؟ وماهــي صفات قوم لوط عليه السلام الواردة في القرآن الكريم؟، وما علاقة هذه الصفات بتجريم الشُّذوذ الجنسي؟ وما هو الموقف الشرعي والقرآني - بشكل عام- من ظاهرة الشُّذوذ الجنسي، ومن الشّواذ جنسيًّا، أفرادًا كانوا أم مجتمعات؟

• قوم لوط عليه السلام وتحريم وتجريم الشّذوذ الجنسي: " الفاحشة"

يقول عز وجل: **﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾**[العنكبوت: 28]، ويقول عز من قائل أيضًا: **﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾**[النمل:54]. وقــد حدّد نبيّ الله لوط عليه السلام قصده من إتيان «الفاحشــــة»، بـ :**﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾**[الأعراف:81]. وفي سورة الشعراء[165-166] :**﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾**. ويقول عز وجل أيضًا: **﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُــونَ السَّبِيــلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾**[العنكبوت: 29].

إذن، في الآيتين معًا، (من سورتي العنكبوت والنمل)، فإنّ فالمقصود بـ «الفاحشة»: هو إتيان الرِّجال شهوة، أي ممارسة الجنس مع الرجال(الذكور) وترك النساء. وقد استنكر نبي الله لوط(ع) هذا الفعل، ورفضه وأعلن عن بُغضه الشديد له، ونهى عنه أشدّ النّهي:**﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾**[الشعراء:168]. أي من المُبغضين والمُنكرين فعله[2].

---

1 - يقول الطبري، في تفسير هذه الآية: يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: وإنكم لتمرون على قوم لوط الذين دمرناهم عند إصباحكم نهارا وبالليل. كما حدثنا بشر.. عن قتادة قال:**﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾** قالوا: نعم، والله صباحًا ومساء يطأونها وطْئًا، من أخذ من المدينة إلى الشام، أخذ على سدوم قرية قوم لوط. أنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج19 ص 623.

2 - الطبري، مصدر سابق، ج17 ص631 ، وقال الأصفهالني في: المفردات في غريب القرآن، القلى: شدّة البُغض، انظر: ص 412.

يقول الطباطبائي: وقوله (أتأتون الفاحشة) يريد بالفاحشة اللواط، بدليل قوله تعالى﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً**﴾[النمل: 55]. وإتيان الرجال، كناية عن العَمل بهم.. ويُفيد مضافًا إلى ذلك، أنهم كانوا قد تركوا سبيل النساء واكتفوا بالرّجال»[1]. وهذا ما يؤكده الطبري أيضًا، فيقول: «يُخبر بذلك - تعالى ذكره - عن لوط عليه السلام، أنه قال لقومه، توبيخًا منه لهم على فعلهم: إنّكم، أيها القوم، لتأتون الرجال في أدبارهم، شهوة منكم لذلك، من دون الذي أباحه الله لكم وأحلَّه من النساء، بل أنتم قوم مُسرفون، يقول: إنكم لقوم تأتون ما حرَّم الله عليكم، وتَعصوْنه بفعلكم هذا»...[2].

إذن المقصود بـ«الفاحشة» في قول لوط عليه السلام، هو إتيان الذكور(الشُّذوذ الجنسي/اللواط)، واستنكاره وبُغضه لهذا الفعل، يدلّ على أنه معصية ومُخالفة، وأنه عمل تنهى عنه الشرائع السماوية، ويرفضه الدين ويحرِّمُه، ولم يكتف لوط عليه السلام بالإنكار والرّفض لهذا الفعل والسلوك المُنحرف، بل حذّر قومه من العقوبة في الدنيا، أي من عذاب الله، إنْ هُمْ لم يُقلعوا ويتوقفوا عن هذا الفعل، وهذا يدلّ بالتأكيد ووضوح، على أن ما يقومون به من (شُذوذ جنسي)، يُعتبر جريمة مُعاقب عليها في شريعة الله، في الدنيا قبل الآخرة، وهذا ما وقع لهم، حيث نزل بهم عذاب شديد، لم ينزل بقوم قبلهم.

أما الشّبهة التي يتشبّث بها بعض المُدافعين عن الشُّذوذ الجنسي في عالمنا العربي، فهي ادّعاؤهم أنّ العذاب نزل بقوم لوط عليه السلام، ليس عقابًا لهم على ارتكاب الفاحشة(اللواط)، ولكن لجريمة «قطع السبيل»، لما ورد في [الآية 29 من سورة العنكبوت]: يقول تعالى: ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ**﴾. فظاهر الآية الكريمة، يُفهم منه، الحديث عن ثلاثة جرائم أو معاصي هي : 1 - إتيانُ الذّكور، 2 - قَطْعُ السّبيل أو الطريق، 3 - إتْيانُ المُنكر في ناديهم.

وبالرجوع إلى التفاسير المُتعدِّدة لهذه الآية وغيرها، ستنكشف هذه الشبهة تمامًا وبوضوح، فالجريمة الأولى والكبرى لقوم لوط عليه السلام كانت هي:(إتيان الرجال(الذكور) شهوة من دون النساء(الزوجات)، أي اللّواط أو الشذوذ الجنسي، وهذا ما تكرّر في جُلّ الآيات، أما الجريمة الثانية، وهي قطع السبيل أو الطريق، فهم كانوا يفعلون ذلك ليس لسرقة المال أو استرقاق المارة وعابري السبيل، وإنما بحثًا عن الرّجال أو الغلمان لممارسة الشُّذوذ معهم، وهذا ما يؤكده القُرطبي

1 - الميزان، ج9 ص188.

2- الطبري، ج17 ص630 ، وانظر: تفسير الآية 168 من سورة الشعراء.

بقوله: قَالَ الْحَسَنُ: كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِالْغُرَبَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلُهُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ[1].

وعليه، فارتكابهم لجريمة قطع الطريق، هو من أجل ارتكاب جريمة الشُّذوذ الجنسي، وممّا يدلّ عليه أيضًا وبوضوح، أنّهم ما إنْ سمعوا بوُجود ضيوف عند نبيِّهم لوط عليه السلام وفي منزله وهم رجال، حتى أسرعوا إليه يُطالبونه بتسليمهم الضُّيوف، لاغتصابهم وممارسة الشذوذ الجنسي معهم، يقول الطوسي: «وإنما أُهرعوا لطلب الفاحشة، لما أعلمتهم عجوز السوء امرأة لوط بمكان الأضياف، فقالت ما رأيت أحسن وجوهًا، ولا أطيب ريحًا»[2]. لأنّ الملائكة الذين جاؤوا كانوا على صورة جميلة وشارة حسنة، يقول الطبرسي: «وقومه كانوا يُسارعون إلى أمثالهم بالفاحشة».[3] والحوار الذي دار بين لوط عليه السلام وقومه يكشف ذلك بوضوح أيضًا: ﴿**وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ * قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ * قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ * قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[الحجر: 67-71].

فما أرادوا فعله مع ضيوف نبيهم لوط عليه السلام وهو بينهم، هو ما كانوا يفعلونه مع المارّة وعابري السبيل، أي يأخذونهم عُنوة لاغتصابهم في ناديهم المُخصّص لذلك. والذي يُؤكِّد ذلك، وأنهم يريدون فعل الفاحشة مع الضيوف، قول لوط عليه السلام ﴿**قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾، ففيه إشارة إلى تذكيرهم بأنّ الزواج وممارسة الجنس مع النساء هو أطهر لهم، يقول الطباطبائي: « أراد أن يصرفهم عنه بتبديل ما يُريدونه من الفحشاء، ممّا لا معصية فيه من الحلال، فعرض بناته عليهم، ورجّح لهم بأنهم أطْهر لهم»[4]. وهذا ما أكّده القرآن - أيضًا-، في أية أخرى: ﴿**وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾[القمر:37]. والمراودة هنا فيها إشارة إلى الغاية من مجيئهم، وهذا يشبه فعل امرأة العزيز بيوسف عليه السلام أيضًا: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ..**﴾[يوسف: 23].

أما الجريمة الثالثة، أي: (إتيان المُنكر)، وهو اغتصاب الذكور والغلمان وممارسة الشذوذ معهم جهارًا وعلانية في ناديهم. وقد وصف ذلك بالمُنكر، لأنّ ذلك مما يُنكر عقلا وعُرفًا، وهذا لا يمنع

1 - الجامع لأحكام القرآن، ج7 ص45.

2 - انظر: التبيان في تفسير القرآن، ج6 ص39.

3 - مجمع البيان في تفسير القرآن، ج12 ص349. و يقول الطبرسي: « فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة، فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا، فدخّنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون»، انظر: ج12 ص 350.

4 - الميزان في تفسير القرآن، ج12 ص326.

من ممارسة أفعال منكرة أخرى، كما أشار إلى ذلك المُفسرون، مثل المُضارطة (أي إخراج الروائح الكريهة من الدُبر)، والتّسلية بهذا الفعل، وهذا الفعل بحدّ ذاته، له علاقة أيضًا بالشُّذوذ الجنسي، وإتيان الذُّكران في أدبارهم. وفي الآية الكريمة - بالإضافة إلى عرض هذه الجرائم- إشارة واضحة إلى كون هذه الجرائم مُنتشرة وظاهرة عامة في المدينة، وتُؤيدها الأغلبية(رجالا ونساء)، بدليل قوله عز وجل(أهل المدينة)، حيث لم يتحدث - كما تعوّدنا في آيات أخرى تتعلق بأقوام آخرين - عن الملأ (قال الملأ من قومه)، فالحديث هنا عن أهل المدينة، يقول العلامة الطباطبائي: «تدلُّ نسبة المجيء إلى أهل المدينة، على كونهم جماعة عظيمة، يصحّ عدُّهم أهل المدينة لكثرتهم..»[1]. كما يُفهم من قوله (أهل المدينة)، أن هناك علاقة بين انتشار الشُّذوذ الجنسي وبين (المدينة)، أو حالة التمدّن والتوسُّع في المدنيّة والإترف.

والنتيجة: فهناك جريمة كبرى، وتتفرع عنها جرائم ومعاصي ومُنكرات أخرى. وهذا ما يتأكد لنا مع قراءة مُعظم الآيات الواردة في هذه القصة، لأنّ التركيز فيها كان على (الفاحشة)، وهذا المصطلح هو المُتكرر، والمقصود به (إتيان الذكور)، وهذه هي الجريمة كذلك، التي تفرّدوا بها من دون الناس، والسابقين من الأمم﴿**مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ**﴾[العنكبوت: 28]. وبسبب هذه الجريمة النكراء استحقُّوا العقاب الذي نزل بهم. كما أنّ استقراء تاريخ الأمم السابقة - في القرآن الكريم – يُؤكِّد لنا أن جريمة قطع الطريق أو السبيل، بل وحتى جريمة الزنا، لم تكن سببًا – يوم ما – في نزول العذاب أو العقاب الجماعي بأيّ أمة أو مجتمع، على غرار ما وقع لقوم لوط عليه السلام..!؟

لكن قد يقول قائل، وأين التّحريم والتّجريم الواضح والصريح، نعم، هناك استنكار ورفض واضح لهذا الفعل الشاذّ من طرف نبي الله لوط عليه السلام. وتحذير من العقاب الإلهي!؟ وهناك عقاب إلهي شديد نزل بالقوم، لكن قد يكون العقاب قد نزل بسبب ارتكابهم عدّة جرائم، من بينها الشذوذ الجنسي: (الكفر وعبادة الأصنام، الظلم، قطع الطريق، فِعْلَ المُنكر في النوادي العامة، عصيان النبي..إلخ).؟!

نقول: إذا لم يكن نزول ذلك العقاب الشديد في الدنيا، بقوم لوط عليه السلام كافيًا في الإفصاح عن التحريم والتجريم!!، ففي القرآن الكريم، ما يكشف عن ذلك، واستحقاق العقاب في الدنيا والآخرة، لفظًا ونصًّا، وبصراحة ووضوح، كما سيتبن معنا.

1 - انظر: الميزان في تفسير القرآن، تفسير الآية 67 من سورة الحجر، ج14 ص184.

ثانيا: تحريم وتجريم الشُّذوذ الجنسي في القرآن الكريم

أ- تحريم الزنى

كما مر معنا، فقد قال نبي الله لوط(ع) لقومه معترضًا ومستنكرًا فعلهم: ﴿**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ**﴾، و وَصف هذا الفعل ب(الفاحشة). ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ**﴾[العنكبوت:28].

والفاحشــةُ في اللغة تعني: القَبيحُ والسَّيِّء مِــن القَوْلِ أو الفِعْلِ، وجمعها فواحش، وأفحش عليه في المنطــق، قال الفُحش، وكل خصلة قبيحة فهي فاحشــة من الأقوال والأفعال، وكل شيء جاوز حدّه وقدره فهو فاحش، وكلّ أمر لا يكون موافقًا للحق والقدر فهو فاحشة..[1]. ويقول الأصفهاني: الفُحش والفحشاء والفاحشة، ما عظُم قُبْحه من الأفعال والأقوال..[2].

وقد وصف القرآن الكريم فعل الزنا بأنه «فاحشة»، ونهى عن الاقتراب منه : ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا**﴾[الإسراء:32]، وقوله عز وجل (لا تقربوا) يُشير - كما ذهب إلى ذلك معظم المفسرين – إلى عدم مقاربة أسبابه ودواعيه، والسُّبل المؤدية إليه، مثل الاختلاء بالمرأة الأجنبية، أو النظر..إلخ. وهذا أبلغ في النّهي والتحذير من هذا الذنب العظيم،[3] ثم أعقبه بقوله (وساء سبيلا)، أي بِئْس طريقًا ومسلكًا، لما ينجم عنه من عواقب وآثار سلبية، وهناك آيات أخرى واضحة في النص على تحريم وتجريم الزنا مثل قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا**﴾[الفرقان: 68]. أما العقوبة الدنيوية لجريمة الزنا، فهي معلومة في الفقه الإسلامي: الجلد لغير المُحصن، والرجم للمحصن: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[النور:2]. أما عقوبة الرجم، فوردت في السُّنة النبوية الشريفة، وقد رجم رسول الله ﷺ زانيًا محصنًا، كما رجم المسلمون بعده بعض الزُّناة، عندما اعترفوا بالزّنا، وتحقّقت فيهم شروط حدّ الرجم[4].

---

1 - انظر: العلامة المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج9 ص36.

2 - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 373.

3 - يقول السعدي في تفسير هذه الآية: والنهي عن قربانه ابلغ من النهي عن مجرد فعله، لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه.انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج2 ص457.

4 - انظر الأحاديث الخاصة بعقوبة الزنا في مصادر الحديث المعتبرة والموسوعات الفقهية.

ويقول القُرطبي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ**﴾[الأعراف:80]: قوله تعالى (أتأتون الفاحشة) يعني إتيان الذكور. ذكرها الله باسم الفاحشة، ليُبين أنها زنى، كما قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا**﴾[الإسراء: 32][1].

ويقول السيد الطباطبائي: وقوله: (أتأتون الفاحشة) يريد بالفاحشة اللواط، بدليل قوله: (إنكم لتأتون الرجال شهوة).. وإتيانُ الرجال، كناية عن العمل بهم بذلك، وقوله: (شهوة) قرينة عليه، وقوله (من دون النساء)، قرينة أُخرى على ذلك، ويفيد مضافًا إلى ذلك، أنهم كانوا قد تركوا سبيل النساء واكتفوا بالرجال..[2] وهذه جريمة شنيعة استحقت نزول العقاب الشديد بهم في الدنيا: ﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ**﴾[الأعراف:84][3].

وانطلاقـا من هذه الآيات، عرف الفقهاء الفاحِشَـةُ بأنها : «.. وَطْءُ الفَرْجِ الحَرامِ، سَـواءً كان في

---

1 - الجامع لأحكام القرآن، ج9 ص274.

2 - الميزان في تفسير القرآن، ج 9 ص 188.

3 - ملاحظة تتعلق بالفرق بين قوله عز وجل: «فاحشة» و «الفاحشة»، فالقرآن استخدم كلمة «فاحشة» نكرة، في الإشارة إلى الزنا في مجمل الموارد حيث وردت، مثل: ﴿**فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ من العذاب**﴾[النساء:25]. كما استخدم " الفاحشة»: في هذا المورد الذي اختلف المفسرون في المقصود منه هل «الزنا» أو «السحاق» ﴿**وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ من نِّسَائِكُمْ ..**﴾[النساء:15]. لكن في مسألة اللواط ، استخدم «الفاحشة» معرّفة.﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ**﴾[الأعراف:80].

والمفسرون القدامى لم يتوقفوا كثيرًا، عند هذا الاختلاف في التنكير والتعريف أو الجمع: "الفواحش". وهناك كلمة: "الفحشاء" وهي، كل شيء جاوز حده بشكل كبير وله أثار سلبية على الفرد والمجتمع، وكذلك دخول الشيطان فيه: يقول تعالى: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ**﴾[البقرة: 268].. والتدبر في هذه الموارد والسياقات القرآنية يفتح لنا آفاقًا معرفية واسعة ومهمة، فنحن أمام إشارة إلى أن (الفحشاء) مما يأمر به الشيطان، وفي ذلك إشارة إلى أن الأمر متعلق بالتصور والتفكير والتزين والترغيب النفسي الداخلي قبل الفعل، فإذا وقع الفعل، أصبح «فاحشة»، أو «الفاحشة». ولهذا أشار إليها بفعل: (تأتون الفاحشة)، فهناك إتيان، بينما «الفحشاء» يأمر بها الشيطان، وأمره عن طريق الوسوسة والتزيين والتحبيب النظري والداخلي، وفعل الإنسان وإتيانه، يجعل ذلك حقيقة واقعية أم لا.

ويمكن أن يكون الغرض من التنكير هنا: «فاحشة»، للتقليل من فعل الزنا، في مقابل « الفاحشة» المُعرفة وهي اللواط، فهي «الفاحشة» بعينها ، لأن فيها مخالفة للشريعة(وطء غير شرعي) زنا، ومخالفة للطبيعة وسنن الزوجية والتزاوج (وطء الذكر في الدُّبر) وهذا لا يجوز ولا يُسمح به خَلْقا وطبيعة لأن الدُّبر - أصلا - خُلق لتصريف فضلات الجسم ، وليس لممارسة الجنس أو الوطء. وهذه المسألة في حاجة للمزيد من البحث والتّدبر.

قُبُـلٍ، وهو الزِّنـا، أو في دُبُر، وهو اللِّواطُ، كما تُطلَق الفاحِشَـة أيضاً على إتيـان البَهيمَة[1]. وعليه، فإتيان الذكور (بالوطء في الدُّبر) مُحرَّم ومُجرّم كالزنا، لكنه أشـد قُبحًا وشـناعة من الزنا، لأنّ الزنا مخالفـة للشريعة، لعدم وجود عقد شرعي يُحلّل الوطء بين الذكر والأنثى، أما في مسـألة وطء أو إتيان الذكور(اللـواط)، ففيه مخالفة للفطرة والطبيعة وللشريعة معًـا، لأنّ الشريعة لا تُجيز الزّواج بـين ذكرين أو أنثيـين. فهذا مخالف للناموس الإلهي، ولا تتحقق به الزوجية أو التناسـل والتكاثر الضروري لاستمرار النسل وإعمار الأرض.

والنتيجة، فإذا كان الزِّنا، محرمًا وجريمة في القرآن، فالشـذوذ الجنسي(إتيان الذكور) كذلك، بل أشدُّ وأشنع، وهذا ما أجمع عليه المفسرون والفقهاء قاطبة.

ب - النهي عن الاقتراب من الفواحش واجتنابها

إذا كان إتيان الذكور شهوة من دون النساء (اللواط)، فاحشة، وهذا الفعل جريمة، بنصّ القرآن على لسان لوط عليه السلام، فهناك نهيٌ عام عن الاقتراب من جميع الفواحش أو الوقوع فيها، يقول عز وجل: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾[الأنعام:151]. وقد أشار المُفسرون وبعض أهل اللغة إلى نُكتة مهمة في هذا المجال، أي استخدام صيغة(لا تقربوا) في القرآن الكريم، حيث لاحظوا أنها تُستخدم في سياق الحديث أو الإشارة إلى أمكنة أو أشياء مجسّدة، بحيث يُؤدّي القُرب منها إلى ارتكاب ما نُهي عنه الإنسان، أو السقوط في المعصية، مثل قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة: 35].

فعندما اقتربا من الشجرة جاءهُما إبليس فوقعا في المعصية. وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ**﴾[البقرة:222]. وإذا كان المقصود بالقُرب في الآية المُواقعة والوطء، فإنّ القُربَ الجسدي من المرأة، قد يُؤدّي كذلك إلى المواقعة، ولو كانت في فترة الحيض، بسبب فرط الشهوة وعدم التحكم في الرغبة، فيقع في الإثم. لذلك فاستخدام صيغة(لا تقربوا)، أبلغ وآكد في النهي والتحريم، لأنه يُبعد المخاطب

1 - انظر: موقع موسوعة المصطلحات الإسلامية، على الربط التالي:
https://terminologyenc.com/ar/browse/term/

عن المكان أو الموقع أو القُرب من الشيء، الذي قد يجعله يقع في المعصية.

وهذه من دلائل الإعجاز البلاغي واللغوي في القرآن الكريم، لذلك استخدم هذه الصيغة في الزنا: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا**﴾[الإسراء: 32]، لأنّ الوقوع في هذه الجريمة له مقدمات، كالخلوة بالأجنبية مثلا، أو الذهاب إلى أماكن فيها اختلاط أو تواجد لبائعات الهوى. فالنهي هنا، يطال المُقدمات أيضًا، ولذلك وردت النصوص بالابتعاد عنها، وكذلك الأمر بالنسبة للشذوذ الجنسي، فالمطلوب عدم الاقتراب من مقدماته، كي لا يقع الإنسان في هذه الجريمة.

وعليه، فقوله عز من قائل:(وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ)، يُفيد حتمًا، لا تقربوا الزنا واللواط(الشُّذوذ الجنسي)، وكل فعل يدخل تحت مُسمّى(فواحش)، بل ابْتعدُوا عن كلِّ ما يُؤدّي إلى الوقوع في هذه الممنوعات والجرائم، من سُبل ومقدمات. مثل النوم تحت لحاف واحد عاريين أو بثياب خفيفة، سواء للذكور أو الإناث، فهذا ذريعة للوقوع في المحذور(الزنا أو الشُّذوذ الجنسي).

وكما استخدم القرآن الكريم، صيغة (لا تقربوا) للدلالة على التحريم والنهي عن الفعل وسلوك مقدماته، استخدم كذلك صيغة الاجتناب (يجتنبون) :﴿**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾[الشورى:37]. أو قوله عز من قائل: ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ**﴾[النجم:32]. فهاهنا دعوة - أيضا - لاجتناب الفواحش، ومن بينها بالتأكيد (الزنا واللواط) وغيرهما. واستخدام صيغة (يجتنبون) كما يقول الفقهاء: آكد في التحريم من لفظ(حرّم)، لأنّ الاجتناب، يُفيد معنى كون الفعل منهي عنه ومحرّم، بالإضافة إلى الدعوة ليكون المكلف بعيدًا عن الشيء المنهي عنه، بُعدًا يجعله في الجانب الآخر منه، أي مجانبًا له تمامًا، معاكسًا له في الموقع.

وهناك نكتة في استخدام مصطلح(الاجتناب)، في النهي والتحذير من الوقوع في الفعل، وهي أنّ القرآن استخدم لفظ أو صيغة الاجتناب في مقام أو سياق الحديث عن الجرائم الشديدة الحُرمة، مثل قوله تعالى﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾[الحج:30]. أي ابتعدوا عن عبادة الأصنام وابتعدوا عن قول الزور، وكذلك ابتعدوا عن (كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ).

ولابد هنا من التوقف تدبّرًا في هذه الآيات وغيرها، فليس اعتباطًا أن يجمع القرآن الكريم بين: كبائر الإثم، وعبادة الأوثان، وقول الزور، والفواحش(الزنا واللواط وغيرهما)، فهذه الجرائم كلها

في مرتبة واحدة، من حيث جسامة وشناعة الجريمة وقُبح الفعل، ما يقتضي تجريمه وتحريمه.

وبعد صيغة(لا تقربوا) و(اجتنبوا)، وهما كما قال الفقهاء آكد في النهي والتحريم، تأتي صيغة(التحريم) لفظًا صريحًا، لتُزيح أيّ شك في كون المنهي عنه محرمًا بشكل واضح وصريح، يقول عز من قائل في آية أخرى:﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[لأعراف:33].

وفي هذه الآية الكريمة، ليس هناك تحريم صريح للزنا واللواط أو الشُّذوذ الجنسي فقط، وإنما حرّم جميع (الفواحش)، الظاهر منها والباطن، وجعلها في مرتبة جرائم: (الإثم، والبغي بغير حقّ، والشرك بالله)، وهذه من كبائر الذنوب المحرّمة والمجرَّمة والمُعاقب عليها في الدنيا والآخرة. بل إنّ الله عز وجل حذّر كل من يُحب ويسعى – بالقول أو بالفعل- من أجل أن تنتشر وتشيع (الفاحشة) وأخبارها في المجتمع الإسلامي، وتوعّدهم بإنزال العذاب الشديد بهم في الدنيا والآخرة: يقول عز من قائل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[النور:19]، والمُراد بالفاحشة هنا - كما يقول العلامة الطباطبائي- مُطلق الفحشاء كالزنا والقذف.[1] ويقول الطبري في تفسير هذه الآية: إنّ الذين يُحبون أن يذيع الزّنا في الذين صدّقوا بالله ورسوله ويظهر ذلك فيهم،(لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) يقول: لهم عذاب وجيع في الدنيا، بالحدّ الذي جعله الله حدّا لرامي المُحصَناتِ والمُحصنين إذا رموهم بذلك، وفي الآخرة عذاب جهنم إن مات مُصرّا على ذلك غير تائب.[2]

ويقول السيد الطباطبائي: إن كانت الآية نازلة في جملة آيات الإفك، ومُتصلة بما تقدمها، وموردها الرمي بالزنا بغير بيّنة، كان مضمونها تهديد الرامين المُفيضين في الإفك، لكونه فاحشــة، وإشاعته في المؤمنين حبًّا منهم لشيوع الفاحشة.

فالمُراد بالفاحشــة مُطلق الفحشــاء، كالزنا والقذف وغير ذلك، وحُب شيوعها ومنها القذف في المؤمنين، مستوجب عذابا أليمًا لمُحبّيه في الدنيا والآخرة[3].

1- الميزان في تفسير القرآن، ج 18 ص 93 - 94.

2- لأنّ الآية نزلت في سياق حادثة الإفك، وكيف تداولها عدد من الصحابة، وحاولوا نشر خبر ذلك، انظر: الطبري، تفسير سورة النور، الآية 19 ، ج17، ص219 .

3- انظر: الميزان في تفسير القرآن، ج 18 ص 94.

وعليه، فهل يُعقل أن يُعذب الله في الدنيا والآخرة، من يسعى لنشر أخبار الزنا والقذف به، ولا يُعذّب أو يُعاقب من يرتكب هذه الجرائم !؟. وهذه إشارة واضحة إلى العذاب في الدنيا بالحدِّ أوالتعزير.

ت - النّهي الصريح والواضح عن الفحشاء والمُنكر

ومن صيغ التحريم الصريح والنّهي عن ارتكاب الفاحشة والفواحش، ما ورد في [سورة الأعراف:33] في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[النحل:90]. فهاهنا نهيٌ صريح وواضح عن (الفحشاء والمُنكر)، يقول القرطبي: وينهى عن الفحشاء والمُنكر والبغي، الفحشاء: الفُحش، وهو كل قبيح من قول أو فعل. يقول ابن عباس: هو الزنا. والمنكر: ما أنكره الشرع بالنّهي عنه، وهو يعمُّ جميع المعاصي والرذائل والدناءات على اختلاف أنواعها.[1]

وقوم لوط عليه السلام كانوا يفعلون (الفاحشة والمُنكر)، ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ**﴾[الأعراف:80]. ﴿**وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ**﴾[العنكبوت: 29]. فالنهي مُتعلق بهما معًا في هذه الآية وفي غيرها من الآيات. وقد ذمّ القرآن بني اسرائيل لتهاونهم في النهي عن المنكر: ﴿**كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾[المائدة:79]. ودعا مجتمع المؤمنين إلى الحرص على النهي عن المنكر: يقول عز من قائل: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران:104].

وقد سبق أن أشرنا إلى أنّ المُنكر الذي كان يفعله قوم لوط عليه السلام في ناديهم، هو ممارسة الشُّذوذ الجنسي علانية، وهذا الفعل يدخل ضمن الأفعال والممارسات التي يجب على مجتمع المؤمنين النهي عنها وعدم التهاون أو التّسامح معها.

والملاحظ في الآية السابقة [النحل:90] أنّ الفحشاء والمنكر - هنا - جاءتا في مُقابل العدل والإحسان وصلة الرحم، وعليه، فالفحشاء هاهنا، تعني كل ما فيه ظلم للنفس والآخرين، أو إساءة أو قطع للرحم، والشذوذ الجنسي، يتضمن كل الأفعال والسلوكيات المذمومة. وهو من أهم مصاديق الظلم للنفس وللآخرين، وقطع الأرحام وتعطيلها.

1 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج12 ص 414. والميزان، مصدر سابق، ج14 ص333.

ث- الفاحشة (الزنا والشُّذوذ الجنسي): ذنبٌ وظلم للنفس

كما اعتبر من فعل «فاحشة»، بمثابة من اقترف ذنباً أو ظلم نفسه، والذنب لا يُطلق إلا على الفعل المنهي عنه والمُحرّم، ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[آل عمران:135]. وفي الآية نُكتة، وهي أنّ المُسلم قد يرتكب ويفعل فاحشة من الفواحش، مثل الزنا أو اللواط أو غيرهما من الفواحش، لكن المطلوب هو عدم الإصرار أو التّمادي في هذه الفواحش(الذنوب)، أو إعلانها وإشهارها، بل المطلوب من المسلم والمؤمن، المُسارعة إلى التوبة النّصوح والاستغفار والرجوع إلى الله عزّ وجل، وسيجده غفورًا رحيمًا.

ج- الشُّذوذ الجنسي عُدوان وتعدِّي على حُدود الله الشّرعية والفطرية

كذلك يُستدلُّ على تحريم وتجريم اللّواط وجميع أنواع الشذوذ الجنسي، بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾[المعارج: 29-31]. فالآية الكريمة صريحة في أنّ ممارسة الجنس الشرعي محصورة في الزواج الشرعي:﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا**﴾[الأعراف:189] فقضاء الشهوة والسُّكون النّفسي، وما يترتّب عليه من حَمْل وإنجاب، يكون - بالطبيعة والفطرة - بين رجل ومرأة، وليس بين ذَكر وذَكر، أو امرأة وامرأة. وعليه، فما يُسمّى اليوم بـ(زواج المِثليين!؟) في أوروبا والدول الغربية، لا أساس له في الطبيعة والفطرة وأصل الخِلقة، القائمة على الزوجية والتزاوج الطبيعي، وهو على المستوى الشرعي باطل وحرام وغير جائز، ومن المنكر الذي يجب على المؤمن بالله، النهي عنه. وقد استدل الفقهاء بهذه الآية لتحريم أي ممارسة للجنس خارج إطار الزوجية، وبين الذكر والأنثى، ولذلك اعتبروا الاستمناء ووَطْء البهائم، وأي وسيلة أخرى لإخراج المني، مخالفة للوطء الشرعي والطبيعي، المعروف والمعلوم، مُحرّمة ومنهي عنها، وهي عُدوان واعتداء على حدٍّ من حدود الله، وتدخل ضمن: ﴿**مَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾[المعارج:31]. وعليه: ﴿**.. وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**﴾[الطلاق:1]. ويُؤكد هذا المعنى - أي كون الشُّذوذ الجنسي - عدوانًا وتعدّيًّا لحدود الله، أنّ لوطًا عليه السلام وصف قومه

بأنّهم عادون: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾[الشعراء: 166]، أي مُتجاوزون خارجون عن الحدّ الذي خطّته لكم الفطرة كما يقول صاحب الميزان[1].

ح- الشُّذوذ الجنسي وتحريم الخبائث:

ممّا يدلُّ أيضًا على تحريم وتجريم جميع أنواع الشُّذوذ الجنسي(اللواط والسِّحاق)، أنّ القرآن الكريم وصف ما كان يعمله قوم لوط عليه السلام بـ« الخبائث» يقول عز من قائل: (وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ)[الأنبياء:74]. يقول الطبري: «وكانت الخبائث التي يعملونها: إتيانُ الذّكران في أدبارهم، وخَذْفهم الناس، وتضارُطهم في أنديتهم، مع أشياء أُخرَ كانوا يعملونها من المُنكر، فأخرجه الله حين أراد إهلاكهم، إلى الشام...»[2]

والخبث في اللغة، نعتٌ لكلِّ شيء فاسد، وهو ضدّ الطيب. ويُطلق على الحرام والنجس، ومنه قولهم: الأخبثان: البُول والغائط. والخبائث محرمة ومُجرّم إتيانها، ومذمومة بنصوص قرآنية ظاهرة وصريحة: يقول عز من قائل: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[الأعراف:157]. أي يُحرّم عليهم: مالا يُوافق النّفس من المحظورات[3]. ﴿وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾[النساء:2]، أي الحلال بالحرام[4].

وعليه، فحسب الموارد التي جاءت فيها كلمة الخبائث نجدها تعني: المُحرّمات والفواحش والكبائر من الذنوب، كلّ ما هو نجس ومُستقذر(كالدم والميتة ولحم الخنزير..إلخ)، الشُّذوذ الجنسي(إتيانُ الرجال في أدبارهم)[5]، كل الأفعال والسلوكيات المذمومة...إلخ.

خ- الشُّذوذ الجنسي(اللّواط) من السّيئات

وصف الله عز وجل - أيضًا- ما كان يفعله قوم لوط عليه السلام في نواديهم بـ«السّيئات» ، يقول عز

1 - الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج19 ص310.
2 - انظر: تفسير الطبري، ج16، ص318 . والطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج18 ص308.
3 - الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص141.
4 - الأصفهاني، ص141.
5 - ولا تخفى علاقة الشذوذ الجنسي(إتيان أدبار الرجال) بالقذارة والغائط ؟!

من قائل: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾[هود:78]. والسّيئة في اللغة: الفعلةُ القبيحة، وهي ضدّ الحسنة [1]، والمقصود بـ«السَّيِّئَاتِ»: هنا، كما يقول الطوسي: «إتْيان الذكور في الأدبار»[2]. وهذا ما يُؤكّده الطبرسي – أيضا - بقوله: «كانو يعملون السّيئات، أي يعملون الفواحش مع الذّكور» [3]. ويقول السّيد الطباطبائي: «فكانوا مُجترئين على إيقاع الفحشاء ومُعتادين بذلك، لا ينصرفون عنه بصارف، ولا يحجُبهم عن ذلك استحياء أو استشناع..»[4].

وقد وردت كلمة «السيئات» كثيراً في القرآن الكريم، وهي بمعنى: المعصية أو المعاصي، والمُخالفات صغيرها وكبيرها: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[غافر:9]. وهي مُقابل الحسنات، أي الأعمال الصالحة: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾[هود:114].

وإذا كان كلّ عمل صالح له ثواب وجزاء في الدنيا والآخرة، فكذلك السيئات:﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[القصص:84]. ويقول عز من قائل:﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[يونس:27].

كما أشار االقرآن الكريم إلى الفرق الواضح بين المؤمن الحريص على العمل الصالح، وغيره من الناس، ممَّن يجترح السيئات ويُدمن عليها دون استغفار أو توبة إلى أن يموت، كما أشار إلى إمكانية أن يغفر الله السّيئات ويتوب عمّن يجترحها: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأعراف: 153].

وعليه، فما كان يفعله قوم لوط عليه السلام، من السّيئات، أي الشذوذ الجنسي (اللّواط)، يُعتبر من المعاصي والمخالفات والذنوب، التي يُعاقب عليها في الدّنيا والآخرة، لكنها قابلة للتوبة إن هم آمنوا بالله وأقلعوا عنها واستغفروا الله وأطاعوا نبيهم. لكنهم لم يفعلوا، فاستحقوا العقاب:

1 - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص253.
2 - التبيان في تفسير القرآن، ج6 ص 40.
3 - انظر: مجمع البيان في علوم القرآن، ج12 ص350.
4 - الميزان في تفسير القرآن، ج12 ص 336.

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ... أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[يونس:27].

د- الشُّذوذ الجنسي ممّا يأمرُ به الشّيطان ويُزيّنه

يقول عز جل:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[النور:21]. فهذه الآية الكريمة، تنهى نهيًا صريحًا عن اتّباع خطوات الشيطان، وتكشف حقيقة أنّ الشيطان يأمر الإنسان بارتكاب الفحشاء (الزنا والشُّذوذ الجنسي/ اللواط)، وبفعل(المُنكر)، عبر التزيين والإغواء والتشجيع، ولذلك، ورد في بعض الآثار أنّ الشيطان هو من علّم قوم نبي الله لوط عليه السلام، فعل الشُّذوذ الجنسي وزيّنه لهم. فقد «سُئل أمير المؤمنين علي عليه السلام عن أوّل من عَمِل عَمَل قوم لوط، فقال عليه السلام: إبليس، فإنّه أمْكن من نفسه.»[1]، وعن أبي بصير عن أحد الأئمة (عليه السلام) في قول لوط عليه السلام: ﴿..إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾[العنكبوت:28]، فقال: إبليس أتاهم في صورة حسنة فيه تأنيث عليه ثياب حسنة، فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أن يَقعوا به، ولو طلب إليهم أن يَقع بِهم لأَبَوا عليه، ولكن طلب إليهم أن يقعوا به، فلما وقعوا به الْتذُّوه، ثم ذهب عنهم وتركهم، فأحال بعضهم على بعض..[2].

ومعلوم أنّ ما يأمُر به الشيطان - وهو العدو المبين للإنسان – سيكون حرامًا ومخالفًا للشريعة الإلهية والفطرة الإنسانية، ومؤديًّا إلى العذاب في الدنيا والآخرة: يقول عز من قائل: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[فاطر:6].

ذ- العقاب الدُّنيوي دليل على تحريم وتجريم الشُّذوذ الجنسي

من الأدلة التي لا تحتمل الشك أو الاختلاف، ما نزل بقوم لوط عليه السلام من عقاب شديد في الدنيا، وهذا العقاب يدل على أنّ ما كانوا يرتكبونه من فعل الشُّذوذ يستحقّ العقاب في الدنيا، فلا عقوبة دون جريمة، كما تكشف شدّة العذاب الماحق الذي نزل بهم، جسامة وفظاعة الجريمة

1 - المجلسي، بحار الأنوار، ج76 ص 64.

2 - الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج2 ص 534.

المقترفة، فكما هو معلوم في القوانين العقابية، فإنّ العدالة تقتضي أن يكون العقاب مناسبًا وموازيًّا للجريمة المرتكبة، والله عز وجل العادل، مُنزّه عن ظلم عباده، فما نزل على قوم لوط عليه السلام من عقاب شديد، هو ما كانوا يستحقونه، فقد رُجموا جميعًا بحجارة مسومة نزلت عليهم من السماء كالمطر، فلم تُغادر منهم أحدًا، بعدما قلب الله عز وجل قُراهم عاليها سافلها، يقول عز من قائل: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ* مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾[هود:-82 83][1].

وهناك دليل آخر، يُؤكّد أن العقاب النازل بقوم لوط عليه السلام هو بسبب الشُّذوذ الجنسي، وليس بسبب قطع السبيل أو قتل المارة والمسافرين، وهو ما وقع لامرأة لوط عليه السلام، فقد أصابها العقاب الذي نزل بقومها، وما ذلك إلا لأنّ هواها كان مع قومها، وكانت راضية بما يفعلون من شُذوذ وانحراف، قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**﴾[هود:81].

ثالثًا: صفاتُ قوم لوط(ع) وعلاقتها في الشُّذوذ الجنسي وإنه فعل مُحرم ومُعاقب عليه.

كما يُلاحظ، فإنّ القرآن الكريم وعلى لسان النبي لوط عليه السلام أو الله عز وجل أو من طرف الملائكة، قد وصف قوم لوط عليه السلام بصفات كلها تُؤكّد أن ما كانوا يفعلونه من شُذوذ جنسي وغيره من الأفعال القبيحة الأخرى، هي جرائم ومعاصي وذنوب كبيرة، تستحقّ العقاب الأليم، لأنّ مقتضى العدل والحكمة الإلهية أن لا يتمّ اتّهام شخص ما أو مجموعة من الناس بأنّهم مُجرمون أو ظالمون أو مُفسدون، إلاّ إذا تلبسوا فعلا بالإجرام والظُّلم والإفساد في الأرض. ولذلك وصف القرآن الكريم قوم لوط عليه السلام بأنّهم:

• **مُجرمون:** ﴿**قال فما خطبكم أيها المرسلون* قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مُجرمين**﴾[الحجر:57-58].

وعليه، فإنّ الشُّذوذ الجنسي (اللواط والسِّحاق)، عند الله وفي الشرائع الإلهية، جريمة شنيعة، عاقبتها العذاب والهلاك في الدنيا والآخرة.

• **مُفسدون في الأرض:** ﴿**قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ**﴾[العنكبوت:30]، وهذا يدل

1 - انظر حول تفسير هذه الآية والعقاب الوارد فيها، الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج6 ص45.

على أنّ الشُّذوذ الجنسي فساد وإفساد في الأرض، لأنّ فيه إهلاك للنسل، وتعطيل الفروج، وقطع الأرحام، وتخريب نظام التناسل والتكاثر الفطري...إلخ، وهذا الفساد جريمة تستحق العقاب والعذاب في الدنيا والآخرة.

• **ظالمون:** ﴿..قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَـٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾[العنكبوت:31].

ممّا لا شك فيه، أنّ الشُّذوذ الجنسي ظلم للنفس وللآخرين، وهذا الظلم من الجرائم الشنيعة المستحقة للعقاب والإهلاك والاستئصال، بعدما تحقّق اليأس من توبتهم وإصلاحهم أو عودتهم إلى الفطرة والطبيعة السليمة.

• **مُعتدون وعادون: يقول عز من قائل:** ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾[الشعراء: 166]. وهذا خطاب نبي الله لوط عليه السلام وهو يصف قومه: يقول السيد الطباطبائي: أي مُتجاوزون خارجون عن الحدّ الذي خطته لكم الفطرة والخلقة "[1]. وبالتّالي، فالشذوذ الجنسي، جريمة بالتأكيد، وهو عدوان واعتداء على حدود الله، وعلى نظام الزوجية والتناسل الطبيعي، وهذا العُدوان جريمة تستحقُّ العقاب.

• **قوم سُوء فاسقين:** ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾[الأنبياء:74]. الشّذوذ من أهم مظاهر الفسق والسوء والفجور. وكل ذلك منهي عنه ومذموم في القرآن الكريم، وله عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع.

• **مُسرفون:** ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[الأعراف:81]، إذا كان الإسراف في اللغة والاصطلاح بمعنى مجازوة الحدّ المطلوب، وتعدِّي حُدود الله[2]. فلا شك أنّ الشذوذ الجنسي من مظاهر الإسراف، المنهي عنه في أكثر من آية، لذلك قال – جل وعلا -: ﴿.. وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[الأعراف:31].

• **مُجاهرون بفعل الفحشاء والمنكر:** ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾[العنكبوت:29]. وهذا ذنب آخر وجريمة أخرى، فهم كانوا يُمارسون

1 - الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج19 ص310.

2 - الإسراف في اللغة: مجاوزة القصد، وأسرف في الشيء: إذا جاوز به حدّه... أما في الإصطلاح ، قال الكفوي: الإسراف هو صرف الشيء فيما لا ينبغي زائدا على ما ينبغي، وقال الراغب: السرف: تجاوز الحدّ في كل فعل يفعله الإنسان..انظر: موسوعة الأخلاق والسلوك، موقع الدرر السَّنية على الرابط التالي: dorar.net

الشذوذ(المُنكر) في الأندية العامة، ومن المعلوم في الدّين، أنّ الله قد يستر ويغفر لمن لا يُجاهر بذنبه، أما من يُجاهر فسيُعرض نفسه للعقوبة العاجلة.

بالإضافة - طبعا - إلى كفرهم وعصيانهم، ورفضهم لدعوة نبيهم لوط عليه السلام، الذي دعاهم للإيمان بالله والتوحيد والإنتهاء عمّا يفعلونه من شُـذوذ جنسي ومُنكرات، وهناك إشـارة تدبُّرية في قصة لوط(ع) وقومه، وهي أنّ الشُّذوذ الجنسي من أفعال وأخلاق الكفار والمُترفين، وأن هذا الانحراف السّلوكي والمرض النفسي، لا يُمكن أن ينتشر إلا في المجتمعات الكافرة والمترفة وغير المؤمنة ؟!

■ المطلب الثاني: القرآن الكريم وموقفه من الشُّذوذ الجنسي بين النّساء(السِّحاق والمُساحقة)

أما بخُصوص السِّـحاق، أو الوجه الآخر للشُّـذوذ الجنسي والمُتعلّق بالنساء والإناث، فهل هو مُحرّم أيضًا ومُجرّم في القرآن الكريم؟

لابد أن نُشير إلى أنّ تحريم وتجريم اللّواط، باعتباره ممارسة جنسية شاذّة بين ذَكر وذَكر، يُفيد ضمنًا أنّ ممارسة الشُّذوذ الجنسي بين أُنثى وأُنثى، يخضع للحُكم نفسه، لأنّ الشُّذوذ الجنسي، يعني معاكسة الطبيعة والفطرة ومخالفتها، لأنّ الطبيعة والفِطرة تقتضي أنّ الجنس والشهوة الجنسية تُمارس في إطار العلاقة بين ذكر وأنثى، وهذا هو نظام الكون القائم على الزوجية، ومن خلال الزوجية يتحقّق التناسل والتكاثر في مُعظم الكائنات والمخلوقات: ﴿**وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[الذاريات:49]. و﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ**﴾[الحجرات:13].

وعليه، فالقرآن الكريم عندما تحدث عن تحريم وتجريم اللواط، فالحُكم نفسـه يطال السّـحاق أيضًا، باعتبارهما معًا ممارسـة جنسية شـاذّة، وأيُّ ممارسة جنسية شـاذة مخالفة للفطرة والطبيعة ولقانـون االزوجية، سـتأخذ الحكم نفسـه، ويطالها الموقف ذاتـه، وهذا معلـوم بالضرورة ومن المسـلمات العقلية والدينيـة. لكن مع ذلك، هناك أدلـة مُفردة وخاصة بالسِّـحاق أيضًا، وهذا ما سنتعرف عليه بعد قليل.

• المقصود بالسِّحاق والمُساحقة في اللغة والنصوص الدينية

السِّـحاق والسُّحق والمُساحقة في اللغة العربية، كلها بمعنى واحد، يُراد بها: «دَلْكُ فَرج الأنثى،

بِفَرْج أخرى، بدافع الاستمتاع الجنسي». [1] ويُقابله (اللواط) بالنسبة للذكران، وكلاهما شذوذ جنسي مُحـرم ومنهـي عنه. وفي التعريف الفقهـي: «وطءُ المرأة مثلها، وقد رُتِّـب عليه في الشرع أحكام تكليفيـة ووضعية، فإنّه مـن المعاصي الكبيرة التي رُتِّـب عليه الحدّ، وفي الجواهـر: المُكنّى في النُّصوص باللّواتي مع اللّواتي، التي لعنها الله والملائكة..»[2].

والسّؤال هنا، هل حرّم القرآن الكريم وجرّم السّحاق أيضًا، على غرار اللّواط ؟، مبدئيا، - كما قلنا قبل قليل ، فمن خلال حديثنا عن اللواط، فالسّحاق هو أيضًا شذوذ جنسي ومخالفة للفطرة، وعليه، فحُكمه حُكم اللواط بالنسبة للذكور، وهذا معلوم بالضرورة، ولكن هل هناك إشارة أو ذكر صريح له في القرآن. نقول: إنّ ماورد في قصة قوم لوط عليه السلام هو الحديث عن الفاحشة، والمقصود بها ممارسة الشُّذوذ الجنسي بين الرّجال والذكور حسب ظواهر الآيات، ولكن الخطاب في جميع الآيات المتعلقة بقوم لوط عليه السلام كان خطابًا عامًّا: (قوم لوط)، وهذا يشمل الرجال والنّساء، يقول عز وجل: ﴿**فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ**﴾[هود:70].

ولما نزل العقاب كان شاملا للقوم، أي للجميع، النساء والرجال، الذكور والإناث، بل شمل امْرأة لوط(ع)، ولم ينْج من العذاب إلا النّبي لوط عليه السلام وابنتيه. يقول لوط عليه السلام: ﴿**رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ * فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ * ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ**﴾[الشعراء: 169 - 173]، فهذه العجوز هي زوج نبي الله لوط(ع)، وكانت في بيته، ومن المفترض أنها امرأة متزوجة وعجوز(أي كبيرة في السّن)، ويستبعد أنها كانت تُمارس السّحاق.

وعليه، فقد استحقّت العذاب، ليس لكفرها بنبوة زوجها لوط عليه السلام فقط، ولكن، لأنّ هواها كان مع قومها، فهي كانت تُؤيد فعل الشذوذ الجنسي الذي يقترفه قومها، ولا تعترض عليه ولا تستنكره، كما فعل زوجها نبي الله لوط عليه السلام، ولذلك أدركها العقاب: ﴿**قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**﴾[هود:81].

---

1. الطباطبائي، رياض المسائل، ج13 ، ص496 -

2 - انظر: آية الله المشكيني، مصطلحات الفقه، ص301.

وهذا يدل على أنّ نساء قوم لوط عليه السلام، إما كنَّ شاذّات جنسيًّا هنَّ كذلك، أي يُمارسن السّحاق، وإما راضين بفعل رجالهم وأزواجهم، أوهناك قسم منهنّ رضي بالفعل ولم يُنكره، وقسم منهنّ كنَّ يُمارسن الشذوذ على غرار أزواجهم، وهذا ما أكدته بعض الروايات والأخبار، التي أشارت إلى أنّ نساء قوم لوط كنّ سحاقيات، بحيث اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ولذلك، عندما جاء العذاب شمل الجميع ممّن يُمارس الشذوذ الجنسي، ومَن قَبِل ودَعم ولم يرفض هذا السلوك والفعل اللاأخلاقي.

جاء في الخبر، أنّ الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السَّلام) قال لإمرأة سألته عن المساحقة: «...أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، إِنَّ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَ هَذَا الْعَمَلَ قَوْمُ لُوطٍ، فَاسْتَغْنَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ، فَبَقِيَ النِّسَاءُ بِغَيْرِ رِجَالٍ، فَفَعَلْنَ كَمَا فَعَلَ رِجَالُهُنَّ» [1].

وإلّا فالعدالة الإلهية لا يُمكن أن تُعذب غير المُستحق، ونبي الله لوط عليه السلام كان يُخاطب قومه ويصف الجميع دون استثناء (فاسقين، مجرمين)، وعندما تحدّث القرآن عن العذاب قال: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[الذاريات:36]. فالإشارة هنا إلى البيت، تدلُّ على أن باقي البيوت بما تحتويه وبمَن فيها، كانت كافرة من جهة، ومُتورطة في الشّذوذ الجنسي عملا وممارسة، أو قبولا وعدم إنكار من جهة أخرى. بل المُفارقة أنّ بيت نبي الله لوط عليه السلام، لم يكن بمأمن من التأثر بظاهرة الشُّذوذ الذي عمَّ وانتشر في المجتمع، حيث كانت زوجته الخائنة، مع هوى قومها، لذلك شملها العذاب، وقد جاء في بعض الأخبار - كما أشرنا إلى ذلك من قبل- أنها هي التي أخبرت قومها، بوجود الضيوف عند زوجها لوط عليه السلام فهرعوا إليه.

وعليه، فحسب السُّنن الإلهية، فإنّ العذاب لا ينزل ويعمّ الجميع، إلا إذا استحق الجميع العذاب، أو أنّ الغالبية العظمى مُذنبة ومتورطة في الجرائم والمعاصي المُعاقب عليها.

وفي علم العقاب، فإنّ المُجرم عندما يُكرر جريمته مرّات عدّة، ولا يرتدع بالعقوبة، يصدر في حقِّه، إما حُكم الإعدام والاستئصال، أو السِّجن المؤبد حتى يهلك داخل السجن. كي يُجنّب المجتمع الخطورة الإجرامية الكامنة فيه، هذه الخطورة التي لم تعد قابلة للإصلاح أو التهذيب أو المعالجة.

وبالعودة إلى القرآن الكريم، وهل فيه إشارة إلى تجريم وتحريم السّحاق، من غير ما ورد في قصة

1 - الكليني، الكافي، ج5 ص552.

قوم لوط(ع)، فقد رُوِيَ عن الإمام جعفر الصادق(عليه السَّـلام)، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْه نسْوَةٌ، فَسَأَلَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ عَنِ السَّحْقِ؟ قَالَ: «حَدُّهَا حَدُّ الزَّانِي»، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ : « بَلَى «قَالَتْ : وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: «هُنَّ أَصْحَابُ الرَّسِّ»[1] .وفي تفسـير القمي: أَصْحَابُ الرَّسِّ هُمُ الَّذِينَ هَلَكُوا لِأَنَّهُمْ اسْتَغْنَوُا الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، وَالرَّسُّ نَهَرٌ بِنَاحِيَةِ آذَرْبَايْجَانَ».[2]

وهناك مورد آخر في القرآن الكريم فيه إشارة إلى الشُّذوذ الجنسي المتُعلق بالنساء(السِّحاق)، لكن اختلف المفسرون فيه، وهو قوله عز وجل: ﴿**وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلا**﴾[النساء:15].

يقول الرازي في تفسيره: في المراد بقوله:﴿**وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ..**﴾ قولان: الأول: المُراد منه الزنا، وذلك لأنّ المرأة إذا نُسبت إلى الزنا، فلا سبيل لأحد عليها إلا بأن يشهد أربعة رجال مسلمون على أنها ارتكبت الزنا، فإذا شهدوا عليها أُمسكت في بيت محبوسة إلى أن تموت، أو يجعل الله لهن سبيلا، وهذا قول جمهور المفسرين..

والقـول الثـاني: وهـو اختيـار أبي مسـلم الأصفهـاني: أنّ المُـراد بقولـه: (واللـاتي يأتـين الفاحشة)، السّحاقيات، وحدُّهن الحبس إلى الموت. وبقوله: (واللذان يأتيانها منكم): أهل اللواط، وحدّهـما الأذى بالقول والفعل، والمُراد بالآية المذكورة في سـورة النور: الزنا بين الرجل والمرأة، وحدُّه في البكر الجلد، وفي المُحصن الرجم.

واحتجّ أبو مسلم عليه بوُجوه: الأول : أنّ قوله: (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم) مُخصوص بالنّسـوان، وقوله: (واللـذان يأتيانها منكم) مخصـوص بالرجال لأنّ قولـه: (واللذان) تثنية الذكـور. فإن قيل: لِمَ لا يجوز أن يكون المُراد بقولـه: (واللذان): الذكر والأنثى، إلا أنّه غلب لفظ المُذكر.

قلنا: لو كان كذلك، لما أفرد ذكر النساء من قبل، فلما أفرد ذكرهن ثم ذكر بعده قوله: (اللذان يأتيانها منكم)، سقط هذا الاحتمال، الثاني: هو أن على هذا التقدير، لا يحتاج إلى التزام النّسخ في شيء من الآيات، بل يكون حُكم كل واحدة منها باقيًا مقررًا، وعلى التقدير الذي ذكرتم

1 - الريشهري، ميزان الحكمة، ج4 ص 1700، حديث : 8342.

2 - انظر: القمي، تفسير القمي، ج2 ص 323.

يحتاج إلى التزام النّسخ، فكان هذا القول أولى. والثالث :أنّ على الوجه الذي ذكرتم يكون قوله: واللاتي يأتين الفاحشة(في الزنا) وقوله: (اللذان يأتيانها منكم)، يكون أيضًا في الزنا، فيُفضي إلى تكرار الشيء الواحد في الموضع الواحد مرتين، وإنّه قبيح. وعلى الوجه الذي قُلناه لا يُفضي إلى ذلك، فكان أولى. الرابع : إنّ القائلين بأنّ هذه الآية نزلت في الزنا، فسّروا قوله: أو (يجعل الله لهن سبيلا)، بالرجم والجلد والتغريب، وهذا لا يصحّ، لأنّ هذه الأشياء تكون عليهن لا لهنّ. قال تعالى: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ..**﴾[البقرة: 286].. وأما نحن، فإنّا نُفسّر ذلك، بأن يُسهل الله لها قضاء الشهوة بطريق النكاح.. ثم قال أبو مسلم: وممّا يدل على صحّة ما ذكرناه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): « إذا أتى الرّجلُ الرّجل، فهما زانيان، وإذا أتت المرأة المرأة، فهما زانيتان»[1].

ويبقى الدليل الأقوى بين هذه الأدلة، على تحريم السحاق، ما ذكرناه بخصوص الخطاب العام الموجه لقوم لوط عليه السلام، والعذاب الذي شمل الجميع، الرجال والنساء، ومن بينهم زوجة لوط عليه السلام. بالإضافة إلى الدليل العام الوارد في الآية الكريمة: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾[المؤمنون:5-7]. فأيّ ممارسة جنسية بهدف اللذة والإلتذاذ خارج إطار الزوجية الشرعية، وخارج السُّبل الطبيعية الموافقة للفطرة، فهي مذمومة ومنهي عنها وعدوان واعتداء على حدود الله.

■ المبحث الثاني:
الشُّذوذ الجنسي(اللّواط والسِّحاق) في السُّنة النبوية

■ المطلب الأول : في تفنيد شبهة الضّعف والتناقض

هذا بالنسبة لموقف القرآن الكريم من الشذوذ الجنسي(اللواط والسحاق)، فالتحريم والتجريم والنهي والذم والرفض والاستنكار، ونزول العقاب الشديد بالمرتكب، كلّ ذلك، واضح وضوح الشّمس في رابعة النهار، ولا مجال للتشكيك فيه. لكن فقهاء الإسلام لم يعتمدوا في تجريم وتحريم

1 - الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج9 ص239.

هذا السلوك المنحرف، والجريمة الشنيعة على القرآن فقط، وإنما استندوا أيضًا إلى ما ورد في السُّنة النبويــة الشريفة، حيث نجــد العشرات من الأحاديث والروايات الصريحــة في التحريم والتجريم والنَّص على العقوبة.

بالتأكيد، هذا التراث الروائي، لم يسلم – هو أيضًا- من بعض التّشكيكات التي روّج لها المناصرون للشُّــذوذ الجنسي في عالمنا العربي والإســلامي. إذ ادّعوا ضَعف هــذه الأحاديث واختلافها في تحديد العقوبة، وأنّ بعض الفقهاء لم يعتبروا عقوبة اللواط حدًّا، كما اختلفوا في عقوبة السّحاق، ما يُثير بعض الشكوك في هذه العقوبات، ومن ثمّ فهذا يطال أصل التحريم والتجريم ؟!

ونحن ســنردّ على هذه الشُّــبهات، بالقَدر المُتناســب مع حجم هذه الدراســة الذي لا يتحمّل المناقشة المُستفيضة.

أولا: لم يعتمد فقهاء المذاهب الإســلامية في التحريم والتجريم للشــذوذ الجنسي(اللواط والسِّــحاق) على هذه الأحاديث والروايات فقط، بل على القرآن الكريم - كما أسلفنا -. وإنما جاءت السُّــنن والأخبار والروايات، في مورد تأكيد التحريــم والتجريم والشرح والتفصيل، وبيان ما يتطلّب بيانه، خصوصًا في ما يتعلّق بالعقوبة. وهذا واضح جليّ، ومن أهداف السُّــنة وغاياتها.

ثانيًا: بالنســبة لشُــبهة الضّعف، وأنّ معظم الأحاديث والروايات الــواردة في هذا الموضوع، قد تكون ضعيفة السّــند، فهــذا قول عارٍ عن الصّحة ولم يقل به أحد مــن الفقهاء أو رجال الحديث، بل عكســه هو الصحيح، لأنّ حجم ما ورد في ذمّ الشــذوذ وبيان حرمته وعقوباته، كثير جدًّا، وقد امتلأت به كتب الحديث المعتبرة لدى أهل السُّــنة والإمامية، وعدد من هذه الأحاديث والروايات مجمع على صحّتها واعتبارها. كما أنّ القاعدة لدى علماء الجرح والتعديل، أنّ وُرود معنى واحدًا بطرق كثيرة ومُتعددة، قد يرقى بالحديث أو الرواية، من الضعف إلى مرتبة الحَسن والصحيح، بل الإرتقاء إلى مرتبة التواتر المعنوي في بعض الحالات، ما يجعل الفقهاء والمجتهدين - وباطمئنان - يستندون إليها في الحُكم والفتوى. وهذا ما وقع بالنسبة لموقف معظم الفقهاء والمجتهدين من الأحاديث والرويات الواردة في الشذوذ الجنسي(اللواط والسِّحاق).

هــذا من جهة، ومــن جهة أخرى، فقاعدة العرض عــلى كتاب الله، المُتفق عليهــا بين الفقهاء، تُؤكد صحّة الكثير ممّا رُوي، فالشــذوذ مُحرّم ومُجــرّم في القرآن الكريم، ومن الأفعال المذمومة،

والمُعاقب عليها. وبناء عليه، فهذه الأحاديث والروايات لا تتعارض مع كتاب الله، بل منسجمة تمامًا مع ما ورد في قصة قوم لوط عليه السلام[1].

ثالثًا: شُبهة الاختلاف في تحديد العقوبة المستحقة للشذوذ الجنسي، أو كيفية قتل اللوطي، حيث نجد الأحاديث والروايات والأخبار، تتحدث عن: الرّجم بالحجارة، والقتل بالسيف، والرمي من شاهق، والحرق بالنار..إلخ؟! والحقيقة، فهذه ليست شبهة يُمكن الرُّكون إليها للتشكيك في هذه الأحاديث والروايات، لأنّها باختصار، منسجمة مع ما ورد في القرآن أيضًا، فقوم لوط عليه السلام، رُجموا بحجارة سماوية، وأُلقوا من شاهق، بعدما رفع جبرائيل قُراهم إلى السّماء وجعل عاليها سافلها، وعُذّبوا عذابًا شديدًا..

وعليه، فهناك اتّفاق – كما يقول الشّوكاني – على تحريمه (أي اللواط) وأنه من الكبائر للأحاديث المتواترة في تحريمه ولعن فاعله، كما أن هناك إجماعًا على القتل[2]. أما العقوبات المتنوعة والواردة في الأحاديث والروايات والأخبار عن الصحابة والخلفاء، فهي كاشفة عن شناعة هذه الجريمة، وأنّ على الحاكم الشرعي أو القاضي، اختيار العقوبة الأشدُّ ردعًا ووقْعًا في المجتمع. والخلاصة، فالأصل هو، أولا: الإجماع على التّحريم والتّجريم، وثانيّا: الإجماع والاتفاق بين الفقهاء على تشريع العقوبة، وإنْ اختلفت العقوبات بين الشديد والأشد منه. تحقيقًا للردعين الخاص والعام.

رابعًا: ما ورد في هذه الأحاديث والروايات الكثيرة، يُسلط الضوء على مجالات معرفية مهمة، ليس فقط لجهة التّحريم والتّجريم والعقوبة، وإنّما لجهة بيان الحكمة من التّجريم وعلّة التحريم، وبيان مخاطر هذا السلوك الإنحرافي الخطير والتحذير من عواقبه الوخيمة على الفرد المسلم في الدنيا والآخرة، وهذا ينسجم كثيراً مع السياسية الجنائية الشرعية التي تعتمد على الوقائية والاحتراز قبل تشريع العقاب.. وهذا ما سيتبين معنا عند عرض نماذج مختارة من هذه الأحاديث والروايات والأخبار.

---

1 - هذه القاعدة تستند إلى مجموعة من الأحاديث والروايات في كتب السنة والشيعة، نذكر منها ما روي عن الإمام الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ص) إنّ على كل حقٍّ حقيقة، وعلى كل صواب نورًا، فما وافق كتاب الله فخذوا به، وما خالف كتاب الله فدعوه». انظر: الشيخ الكليني، الكافي، ج1 ص 69.

2 - الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، كتاب الحدود، ص1409.

■ المطلب الثاني: نماذج من الأحاديث والروايات الواردة في تحريم وتجريم الشُّذوذ الجنسي (اللّواط والسّحاق)

أولا: ممّا ورد في تحريم وتجريم وذم اللّواط وعقوبته في الدنيا:

■ عن جابر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّ أخوف ما أخاف على أمّتي، عمل قوم لوط»[1]

■ وعن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: « لعَن اللهُ مَن عَمِل عمَلَ قوم لوط - ثلاثًا - لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط»[2].

■ عن ابن عباس قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به» [3].

■ وأخرج البيهقي عن ابن عباس أنه سُئل عن حدِّ اللوطي، فقال: « يُنظر أعلى بناء في القرية فيرمى به مُنكّسًا ثم يُتبع الحجارة «[4].

■ وعن الإمام علي عليه السلام قال: «فرضَ الله الإيمان تطهيراً من الشرك.. وترك اللواط تكثيراً للنّسل»[5].

■ عن الإمام الصادق عليه السلام - لما سأله الزنديق عن علّة تحريم اللواط- : من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالا، لاستغنى الرجال عن النساء، وكان فيه قطع النسل، وتعطيل الفروج، وكان في إجازة ذلك فساد كثير..»[6].

■ وعن ميمون اللبان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقُرئ عنده آيات من هود، فلما بلغ: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾. فقال عليه السلام: من مات مُصرًّا على اللواط، فلم يتُب،

---

1 - الترمذي، الجامع الكبير، المجلد الثالث، باب ما جاء في حدّ اللوطي، ص 125، ح: 1457.

2 - اخرجه ابن حبان، ح:4417، والطبراني(218/11) والحاكم في المستدرك(8052).

3 - الترمذي، الجامع الكبير، مصدر سابق، المجلد 3 ، باب ما جاء في حدّ اللوطي، ص 124، ح: 1456.

4 - انظر: الشوكاني، نيل الأوطار، كتاب الحدود، ص 1409.

5 - محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج9 ص 3713 ح: 18382.

6 - ميزان الحكمة، ج9 ص3712 ، ح: 18380.

يرميه الله بحجر من تلك الحجارة يكون فيه مَنيَّته، ولا يراه أحد»[1].

ثانيًا: ما ورد في السِّحاق من أحاديث وروايات

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «السَّحْقُ فِي النِّسَاءِ بِمَنْزِلَةِ اللِّوَاطِ فِي الرِّجَالِ»[2].
- عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: « السِّحاق بين النّساء زنًا بينهنَّ. [3]»
- عن الإمام الصادق عليه السلام وقد سُئل عن اللواتي مع اللواتي ما حدّه ؟ قال: «حدّ الزنا»[4].

وغيرها من الأحاديث والروايات المشهورة في هذا الباب، ومن هنا – يقول الشيخ حسين الخشن:

- كانت حُرمة العمل المذكور (أي السِّحاق) مورد تسالُم عند علماء المسلمين وعامتهم، بحيث يمُكن القول: إنّها من الضرورات الدينية[5].

الخاتمة

هذا هو موقف السُّنة النبوية الشريفة، وروايات أهل البيت عليهم السلام، من الشُّذوذ الجنسي(اللواط والسِّحاق)، وهو موقف ينسجم مع الموقف القرآني من الشُّذوذ الجنسي، موقف يكشف كذلك، شناعة وفظاعة هذه الجريمة، من خلال الكشف عن العِقاب الدنيوي والأُخروي لها: فمن يعمل عمل قوم لوط: ملعون(أي مطرود من رحمة الله)، لا يدخل الجنة، ولا يتمتع بنعيمها، يُقتل، أو يُرجم أو يُحرق، وسيلقى – حتمًا- مصير قوم لوط في الآخرة.

كما كشفت الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، الحكمة من تجريم وتحريم هذا الفعل الشنيع، لأنه يؤدي إلى: قطع النسل وتعطيل الفروج، وإفساد وتخريب التدبير الذي أراده الله في الدنيا والأرض.

---

1 - ميزان الحكمة، ج9، ص3713 حديث : 18385 . والحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20، ص330 ح: 25750

2 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج28، ح:34469 ص166 .

3 - رواه الطبراني في المعجم الكبير، وأخرجه السيوطي، في الجامع الصغير، وحسّنه، ح: 4784.

4 - الحر العاملي، وسائل الشيعة ج20 ص330 .

5 - انظر : مقالة له بعنوان : الشذوذ الجنسي ، منشورة على موقعه على الرابط التالي:
http://www.al-khechin.com/article/362

لأنّ الإنسان وُجد على هذه الأرض ليكون خليفة لله فيها، فيتكاثر فيها ويتناسل ويعمرها ويعيش فيها وفق الإرادة الإلهية، والقوانين والشرائع السماوية.

وهذا ما يُؤكِّده بوضوح الحديث النبوي الشهير مخاطبًا المُسلمين: «تناكحوا تناسلوا فإني مُباهٍ بِكم الأمم يوم القيامة»[1]. فهذه الأحاديث وغيرها كثير، تتناقض مع الشذوذ الجنسي (اللواط والسحاق)، حيث لا زواج ولا تكاثر، إنما تلبية لشهوة بهيمية منحطة وقذرة، ومخالفة للفطرة السليمة، ولا ينتج عنها سوى الأمراض النفسية والعضوية.

ونختم بالتحذير النبوي الشديد، الذي كشف للأمة المخاطر الجسيمة لانتشار هذا السلوك المنحرف، أو غضّ الطرف عنه أو تبرير انتشاره، وعدم الوقوف في وجه كلّ الدعوات التي تُحاول الترويج لهذه الرذيلة، بعنوان الدفاع عن حقوق الإنسان - كما يُروّج لها الغرب وحضارته-، فعن الإمام علي عليه السلام قال: « كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً في المسجد حتّى أتاه رجل به تأنيث، فسلّم عليه، فردّ عليه، ثمّ أكبّ رسول الله صلى الله عليه وآله في الأرض يسترجع، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: مِثْل هؤلاء في أمّتي، إنّه لا يكون مِثْل هؤلاء في أمّة، إلّا عُذّبت قبل السّاعة..»[2].

1 - أخرجه الزرقاني، في: مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ص326، وحُكمه صحيح.

2- المُحقّق البحراني، الحدائق الناضرة، ج18 ص 199، ووسائل الشيعة، ج20 ص330 وص 348

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، المكتبة المرتضوية، (دون تاريخ).
- الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1-1996م.
- الرازي، فخر الدين محمد، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، بيروت: دار الفكر، ط-1 1981م.
- الريشهري، محمدي، ميزان الحكمة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط-1 2001م.
- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة.
- السعدي، عبد الرحمن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1-2002م.
- الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، تحقيق: رائد بن صبري، بيروت: بيت الأفكار الدولية، ط1-2004م.
- الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع، دار المرتضى، ط1-2006 .
- الطباطبائي، السيد علي، رياض المسائل، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط1-1412هـ.
- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، بيروت: دار الأعلمي، ط-1 1991.
- الفضل بن الحسن، الطبرسي ، مجمع البيان في علوم القرآن، القاهرة: دار التقريب- المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ط- 1970.
- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن، القاهرة: دار التقريب، ط - 1970.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، القاهرة: دار هجر، ط1-2001م.
- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ط1 - 1409هـ.
- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د. عبد الله التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1 - 2006م.

■ القُمّي، علي بن ابراهيم، تفسير القُمّي، تحقيق: السيد طيب الموسوي، إيران: قُم: مؤسسة دار الكتب، ط3-1404م.

■ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، قُم: مطبعة الخيام، ط- 1403هـ.

■ المُحقق البحراني، يوسف بن أحمد آل عصفور، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ط1 - 1409هـ.

■ المشكيني، آية الله علي أكبر فيض، مصطلحات الفقه، قم: الناشر دفتر نشر الهادي، ط1-1377هـ.

■ المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، طهران: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، ط1-1393هـ.

الشُّذوذ الجّنسي ومنظومةُ الأخلاق في القرآن الكريم

◆ **الأستاذ الدكتور أحمد رضوان نصرالله**[1]

■ خلاصة

يشهدُ العالم اليوم، موجة عارمة من الشُّذوذ الجنسي، بسبب الانحراف عن الفطرة الإنسانية، ومحاولة عدد من المؤسسات الغربية، الإعلامية والحقوقية، الترويج لهذا الانحراف الأخلاقي. والشُّذوذ الجنسي يُعتبر من أخطر أنواع الشُّذوذ، لما يترتّب عليه من أمراض خطيرة، جسدية ونفسية، وتفكك للأسرة وانقطاع النسل، ودمار الحياة الاجتماعية بشكل عام.

في هذه الدراسة، تمَّ الكشف عن مفهوم الفاحشة في القرآن الكريم، ومظاهر الشُّذوذ الجنسي، وما هي أهم أسباب ظاهرة الشُّذوذ الجنسي، وعواقبها الخطيرة، وبيان صور هذا الشُّذوذ، والتفسير القرآني للشُّذوذ الجنسي، من خلال صفات قوم لوط عليه السلام الواردة في القرآن الكريم، وعلاقتها بهذه الجريمة، وتداعياتها على المستويين الفردي والاجتماعي.. بالإضافة إلى تسليط الضوء على آليات ترويج الغرب للشُّذوذ الجنسي وسُبل مواجهة هذه الظاهرة..

الكلمات المفتاحية: الغريزة الجنسية- الشُّذوذ الجنسي- الفاحشة- اللواط- السِّحاق- الأخلاق.

1 - أستاذ جامعي، كاتب وباحث في الشؤون التربوية والنفسية والاجتماعية- لبنان.

المقدمة

الغريزةُ الجنسية طاقة موجودة في كلّ الناس، لتُؤدِّي وظائف هامّة وهي التكاثر. ولكي يحدث هذا الأمر، أحاطها الله تبارك وتعالى بمشاعر قوية ترغِّب فيها، كي تدفع الناس لتحقيق هذه الأهداف السّامية، ومن أبرزها عُمران الأرض..

ولكن نتيجةً لظروف كثيرة، اتّجهت هذه الطاقة الجنسية اتّجاهات مخالفة للطبيعة والفطرة، وقد اعتبرت هذه الاتّجاهات شاذّة (في نظر الأديان والأعراف والعُقلاء من البشر)، لأنّها لا تُساهم في التكاثر الطبيعي المطلوب وعمارة الحياة، ولأنّها سلوكيات تسير في اتّجاهات ضد تيار الحياة الطبيعية[1].

أما الجنس، فهو مجموعة من المُكونات الخاصة، والوظائف المميزة. تختلف من العضو الذكريّ إلى العضو الأنثويّ، ويتمثل في الجماع أو العلاقات الجسديّة. والفعل الجنسي، هو كل فعل يتّصل بالحياة الجنسية لدى الأفراد، سواء في صورته الطبيعيّة أو غير الطبيعيّة، كاللواط (Prederastie) والسّحاق(Tribadisme) [2].

وقد وُجد الشّواذ دائما في المجتمعات، واليوم يزداد عددهم، خصوصًا في المجتمعات الغربية، ولا يُفرّق بين رجل أو امرأة. وكذلك لا يفرّق بين المستويات الاجتماعيّة والعلميّة، وإنْ كانت نسبة الشُّذوذ لدى الرجال(الذكور) أكثر من الإناث، وذلك كما توصّلت إليه أبحاث العالم(كنزي)[3] .

1 - العوضي، الشُّذوذ الجنسي.. أمراض وعلاج، منشور على الرابط التالي:
https://archive.org/stream/2021

2 - عتيق، جريمة التحرش الجنسي، ص 10.

3 - المجذوب، المرأة والجريمة، ص 34.

أ- أهمية البحث

هذا البحث سيُلقي الضوء على قضية من القضايا الشائكة والمُتفاقمة التي قد يُنكر وجودها البعض، أو يتجاهل وُجودها. بالرغم من انتشارها على نطاق واسع، حيث أصبحت حقيقة واقعة لا بدّ من الاعتراف بها، والبحث عن حلٍّ لها، سواء أكان اجتماعيًّا أو طبيًّا أو قانونيًّا ومن خلال التشريعات الوضعيّة والدينيّة.

والآن، في ظلّ توسّع الحريّات وانتشار الفضائيّات ووسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت تلك المشكلات مطروحة للمناقشة العامّة دون تكتّم أو خجل، متجاوزة أحيانًا الخطوط الحمراء اجتماعيًّا أو دينيًّا.

ولم يُعدّ خافيًّا علينا ما يشهده العالم من موجة عارمة من الشُّذوذ، في شتّى ميادين الحياة بسبب الانحراف عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، إلا أنّ الشذوذ الجنسي بات أكثر خطراً من بقيّة أشكال الشذوذ الأخرى، لما يؤدي إليه من أمراض جنسيّة ونفسية، تُودي بحياة الكثيرين، إضافة إلى مساهمته - أيّ الشذوذ الجنسي- في تفكّك الأسرة وتهميش دورها التربوي والوجداني والحضاري عمومًا.

أبرز دوافع اختيار هذا الموضوع:

- إنّ وجود هذه الظاهرة وتفشيها في أيّ مجتمع، واستغناء الرّجال بالرّجال، سيُؤدي إلى انقطاع الجنس الإنساني ودمار الدنيا.
- إنّ بعض الدول الغربية قد نصّت في تشريعها على أنّ الشذوذ الجنسي حقّ من حقوق الإنسان في المجتمع، وللزواج المثلي كامل صلاحيات الأسرة المعروفة، كما بات الاعتراف بحريّة الشذوذ الجنسي، دليل الرقيّ والتحضّر في بعض المجتمعات الغربيّة.
- ظُهور من يُنادي بحريّة الشذوذ في المجتمع العربي والإسلامي المعاصر كذلك، جاعلاً إيّاه أساسًا للعلاقات الإنسانيّة في المجتمع.
- كثرة الطروحات والفتاوى والتساؤلات في المجتمعات الإسلاميّة في الآونة الأخيرة عن ظاهرة الشذوذ الجنسي، ومحاولة البحث عن حلول وعلاج لهذه الظاهرة الخطيرة.

ب- أهداف البحث

- توضيح مصطلح الفاحشة، وإطلاقاته في القرآن الكريم.

- التعريف بمصطلح الشُّذوذ الجنسي.
- بيان أبرز الأسباب لظاهرة للشُّذوذ الجنسي.
- بيان بعض صور الشذوذ الجنسي، وأبرز صور المواجهة لهذه الظاهرة، وذلك من خلال قصة نبي الله لوط عليه السلام.

أوّلاً: مفهوم الفاحشة في القرآن الكريم

١- تعريف الفاحشة لغة: هي كل شيء جاوز حدّه وممّا يدلّ على ذلك، ما ذكرته المعاجم اللغوية الآتية: **يقول صاحب معجم مقاييس اللغة:** «فَحَشَ» الفاء والحاء والشين كلمة تدلّ على قبح في شيء وشناعته، من ذلك الفُحشُ والفحشاءُ، يقولون: كل شيء جاوز قدره فهو فاحش ولا يكون ذلك إلا فيما ينكره.

والفحشاء: ما ينفر عنه الطّبع السليم، ويَسْتنقِصُه العقل المستقيم، أو ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال الظاهرة، كما ينكره العقل ويَسْتخبِثُه الشّرع، فيتّفق في حكمه آيات الله الثلاث من الشرع والعقل والطبع، وبذلك يَفحُش الفعل[1].

وجاء في المفردات: الفُحش، والفحشاء، والفاحشة، ما عظُم قُبحه من الأفعال والأقوال[2].

إذن، الفاحشة كما جاءت في كتب اللغة: هي تجاوز الحدود، وهذا التجاوز من الكبائر المنهي عنها، وقد حذر الله عز وجل من تجاوز حدوده، قال تعالى: ﴿**.. تِلكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ**﴾[البقرة:187].

٢- تعريف الفاحشة اصطلاحًا:

عُرِّفت بأنّها: الخصلة المتناهية في القُبح، فكل خصلة تناهت وبلغت غايتها في القبح تُسمى فاحشة، وهي تطلق على كل خصلة رديئة بالغة في القُبح والفحش.

هذا وقد وردت كلمة «الفاحشة» في القرآن الكريم أربعًا وعشرين مرّة، في ثلاث وعشرين آية، في خمس عشرة سورة.

---

1 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4 ص 487 .

2 - الأصفهاني، المُفردات في غريب القرآن، ص626.

٣ - أهم معانيها:

أ- اللواط: الإشارة بقوله تعالى: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ* إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**﴾[الأعراف: 80-81]، وغيرها من الآيات الواردة في هذا الشأن.

واللواط من أشهر أنواع «الشذوذ الجنسي» وهو عمل قوم لوط، وهو إتيان الذكران من العالمين، وهو أمر مشين ومهين، لأنّه مُخالف للفطرة السليمة والسلوكيات المستقيمة، كما حدّدها القرآن الكريم.

ولخطر هذا الشذوذ على المجتمعات على مرّ العصور، فقد أرسل الله سبحانه نبياً من أنبيائه إلى قومه، لعلاج هذه الآفة التي ظهرت وانتشرت في هذا المجتمع المريض في ذلك الحين، حيث أرسل الله سبحانه وتعالى نبيّه لوط عليه السلام إلى قومه، فهم بانحراف طباعهم قد خالفوا الفطرة الإنسانيّة، التي فطر الله الناس عليها.

ب- الزّنا: جاء لفظ «الفحشاء» أيضاً بمعنى الزنا في أكثر من موضع في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّه كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً**﴾[الإسراء 32].

ثانياً: الشُّذوذ الجنسي بوصفه مظهرًا للفاحشة

الشّذوذ الجنسي، مصطلح مُركّب من كلمتين: الأولى (شُذوذ) والثانية (جنس)، سنُبيّن معنى كل واحد منهما على حده، ثمّ بيان المصطلح كمركّب بياني وصفي.

١ - تعريف الشُّذوذ لغةً: جاء في القاموس المحيط ما مُلخّصه: الشّذوذ مصدر شذّ يشذُّ شذوذًا: إذ انفرد عن غيره.

والشّاذ: المنفرد عن غيره، أو الخارج عن الجماعة، ومن الناس خلاف السويّ، ويُقال: شذّ الرّجل، إذا انْفرد عن أصحابه. وكذا كل شيء مُنفرد فهو شاذّ[1].

٢ - تعريف الشُّذوذ اصطلاحًا

اختلفت أقوال العلماء في بيان معنى الشّاذ باختلاف العلوم: فعند أغلب علماء الحديث: «ليس

1 - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص334.

الشاذ من الحديث أن يروي الثقة مالا يروي غيره، إنّما الشّاذ أن يروي الثقة حديثاً يُخالف ما روى الناس».[1]

وعند معظم فقهاء أهل السنّة: «الشاذ هو المخالف بعد الموافقة، لا من خالف قبل الموافقة»[2].

وعند علماء النفس: «المُغايرة والاختلاف عن الشيء العادي، أو الشيء المُعتاد»[3].

وهذه التعريفات إجمالاً، تدور حول الانفراد والاختلاف عمّا اعْتاد المجتمع عليه.

٣ - تعريف الجنس في اللغة: الجيم والنون والسين أصل الكلمة: هو الضرب من كل شيء، ومن الناس والطير، ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة، والجمع أجناس[4].

وجاء في معجم اللغة المعاصرة: إنّ من معانيه: اتّصال شهوانيّ بين الذكر والأنثى، وكلمة جنسي مفرد: اسم منسوب إلى جنس، وأنّ هناك علاقة جنسية. وعلم الجنس: هو علم يبحث في العلاقات الجنسية وما يتصل بها من أمور ومُعضلات، أو ما يُصيبها من اضطراب[5].

٤ - تعريف الجنس اصطلاحاً:

تعدّدت التعريفات باختلاف الفنون والثقافات.

قال الجرجاني: الجنس: هو اسمٌ دالٌّ على كثيرين مختلفين بأنواع، والعلاقة بين النوع والجنس: أنّ الجنس أعم من النوع.[6] وعرّفه الأصوليون بأنّه: هو كليَّ مقول على كثيرين مختلفين بالأغراض.

وجاء في الموسوعة الطبيّة: أنّ الجنس يُطلق على الذكورة والأنوثة، وقد يطلق على الجماع ونحوه، ممّا يتّصل بالعلاقة بين الجنسيْن، أو بأنّه هو المجموعة التي تضمّ جميع الأنواع المتشابهة أو قربية الصِّلة بعضها من بعض[7].

---

1 - الأبناسي، برهان الدين، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، ص180.
2 - الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ص 238.
3 - فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص 239.
4 - الصغاني، العُباب الزاخر واللباب الفاخر، ص78.
5 - الصغاني، ص 128.
6 - الجرجاني، التعريفات، ص 78 .
7 - كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، ص280.

٥- تعريف الشُّذوذ الجنسي

يُمكن أنّ نعرّفه بأنّه:«ذهاب الرجل مع الرجل ومزاولته عملا جنسيًّا معه، أو اتصال المرأة بالمرأة اتِّصالاً جنسيًّا(السحاق)...»[1].

وعرّف في الموسوعة الطبية بأنّه: ممارسة الجنس بصورة تُخالف المشروع، كالزّنى بين الرجال والنساء اللواتي لا يَحللن لهم، واللواط بين الرجال والرجال، والسحاق بين النساء والنساء، ومواقعة الرجال للبهائم، ووطئ البهائم للنساء، وغير ذلك من ضُروب الشُّذوذ الجنسي التي تُخالف الفطرة السويّة.[2]

واعْتُبِر الشّخص الذي يُمارس هذه الضروب والأفعال، شخصًا شاذًا جنسيًّا: وعرِّف هذا الشخص الشاذ بأنّه هو الذي يمارس انحرافات أو صور نشاط تناسليّ ليس فيه اتفاق مع الثقافة أو الأعراف العامّة لمجتمعه أو دولته، بل ومع فطرته ودينه[3].

ثالثًا: التفسير القرآني لظاهرة الشذوذ الجنسي

وردت قصة نبي الله لوط عليه السلام مع قومه، مشتملة على هذه الجريمة والفعل المُشين، في تسع سور من سور القرآن الكريم في إطار سياقات متنوعة، وهي على حسب ترتيب سور القرآن كما يأتي: سورة الأعراف، هود، الحجر، الشعراء، النمل، العنكبوت، الصافات، الذاريات، والقمر، ما مجموعه ثلاثة وثمانين آية، تحدّثت عن أهم محطّات هذه القصة.

والمُتتبِّع لهذا الموضوع في القرآن الكريم، يرى أنّ الله سبحانه قد ذكر بعض الأوصاف باعتبارها من أسباب انتشار هذه الجريمة بينهم، وهي كالآتي:

1 - صفةُ الإسراف: وأشار إليها بقوله تعالى: ﴿**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**﴾[الأعراف:81].

يقول صاحب المُفردات ما نصّه: «والسرف هو تجاوز الحدّ في كل فعل يفعله الإنسان، وإنّ كان ذلك في الإنفاق أشهر، وسُميّ قوم لوط مسرفين، من حيث إنّهم تعدّوا في وضع البذار في الحرث المخصوص له»[4].

1 - الزبيدي، تاج العروس، ص307.
2 - كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، ص583.
3 -الدسوقي كمال، ذخيرة علم النفس، ص 1065.
4 - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص407.

فكانت عادتهم الإسراف في كلّ شيء، حتّى تعدّوا ما أحلّ الله لهم من النساء، إلى ما حرّمه الله عليهم من إتيان الذكور، وهو باب من أبواب الإسراف التي طرقوها حتّى أصبحت سمة أساسيّة من سماتهم.

ويقول الزمخشري: «فهُم أسْرفوا في باب قضاء الشهوة، حتّى تجاوزوا المُعتاد إلى غير المعتاد».[1]

فلم يحملهم على هذا الفعل الفاحش إلحاح شهوة، بل اعتيادُهم وإلْفُهم لمجاوزة الحدود، فهم قوم قد تمكَّن منهم هذا الإسراف في الشهوات، حتّى إنّهم يشتهون أشياء غريبة تنفر منها الطباع وتأبَاها الفطرة السليمة.

2 - صفةُ العُدوان: ورد هذا الوصف في قوله تعالى:﴿**بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾[الشعراء:166].

أي مُتجاوزون لحدود الفطرة وحدود الشريعة.

يقول الرازي: «والعادي هو المُعتدي في ظلمه، ومعناه: أَترتَكِبُون هذه المعصية على عظمها، بل أنتم قوم عادون في جميع المعاصي، فهذا من جملة ذاك، أو بل أنتم قوم أحقّاء بأن تُوصفوا بالعدوان، حيث ارْتكبتُم مثل هذه الفاحشة[2].

وأضاف القاسمي، معنى آخر في عدوانهم، أنّهم تجاوزوا حدّ الحكمة في ترك محلّ الحرث، الحافظ للنسل، الذي به حفظ النوع البشري، وإيثار ما لم يُخلق لذلك، شرهًا في الشهوة الحيوانيّة، ومكافحة لتغيير الأوضاع الرّبانيّة[3].

3 - صفةُ الجهل: وهو على ثلاثة أنواع:

1 - خُلوّ النفس من العلم، وهذا هو الأصل.

2 - اعتقاد الشّيء، بخلاف ما هُو عليه.

3 - فعلُ الشيء بخلاف ما حقّه أن يُفعل، سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاسدًا.[4]

---

1 - الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ص 135.

2 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج24 ص526 .

3 - جمال الدين، محاسن التأويل، ص 47.

4 - الأصفهاني، المفردات، ص 209.

وقد ورد هذا الوصف لقوم لوط عليه السلام على سبيل الذم، وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾[النمل:55].

والجهل هنا يشمل الجهل بنوعيْه: الذي هو ضدّ العلم، والجهل بمعنى السّفه والطّيْش.

فبإهمالهم العقول التي أنعم الله بها عليهم، غلبت عليهم الشهوات فباتوا يُظهرون التزين بالفواحش، ويجاهرون بالقبائح، ويغلِّبون الأخلاق البهائميّة، وتلك من علامات المبالغين في الجهل. بل إنّهم لانتكاس فطرتهم وإلغاء عقولهم، تمكّن منهم الجهل فصاروا لا يميّزون بين الحسن والقبيح أصلاً. ولا يكفي العلم بضرر الأشياء ليكون رادعًا مُرهبًا من التلبُّس بها، بل لا بدّ من التحلِّي بالفضائل ومكارم الأخلاق والرجوع إلى صفاء الفطرة ونقائها.

بناءً على ما تقدّم، فمجموع الآيات يدلّ على أنّهم كانوا مصابين بفساد العقل، وانحطاط الأخلاق، وإيثار الغي والعدوان على الرّشاد والتدبر، بجمعهم بين الإسراف والعدوان والجهل، فلا هم يعقلون ضرر هذه الفاحشة في الجناية على النّسل وعلى الصّحة وعلى الفضيلة والآداب العامّة وغيرها، من مكنونات منظومة القيم والأخلاق، فيجتنبوها أو يجتنبوا الإسراف فيها، ولا هم على شيء من الحياء وحُسن الخُلق يصرفهم عن ذلك[1].

٤-**صفة الإفساد:** وتظهر في قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ**﴾[العنكبوت:30].

وهو دعاء من نبي الله لوط عليه السلام- يكشف مدى انتشار الفساد بكلِّ أشكاله. فهم كانوا يأتون الفاحشة الشاذة القبيحة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين. كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء. وهذا سلوك شاذ وقبيح، يدلّ على انحراف الفطرة وفسادها. فالفطرة الإنسانية قد تفسد، بتجاوز حدّ الاعتدال والطهارة في العلاقة مع المرأة والجنس، وهذا فساد في التركيب النفسي الفطري والعُضوي.

والله سبحانه وتعالى، قد جعل لذّة المُباشرة والمُعاشرة الجنسيّة بين الزّوجين متناسقة مع خطّ ونمط الحياة الأكبر، وامتداده بالنّسل الذي ينشأ عن هذه المُعاشرة الطبيعية. وفي خطاب نبي الله لوط عليه السلام، يظهر أنّ الفساد قد استشرى بينهم بكافّة أشكاله وأنواعه، فتارةً يُفسدون أنفسهم بابتداع الفاحشة، وتارةً بسنّها فيما بعدهم، وهو سبب من أسباب اسْتنزال العذاب بهم.

1 - الزحيلي، التفسير المنير، ص 457.

٥- **صفة الإجرام:** ورد هذا الوصف في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ**﴾[الحجر:58]، وقد وتكرّر هذا الوصف بنصّه في سورة الذاريات. فالمعني بهذا الوصف هم قوم لوط(ع)، وجيء بهم بطريق التنكير وقد وُصفوا بالإجرام استهانة بهم وذماً لهم، لأنّهم ذوي جرائم[1].

والسُّؤال هنا: هل يختلف الوصف بالإجرام عن الوصف بالإسراف؟ بحسب الفخر الرازي، المُسرف غير المجرم في اللغة؟ فالمجرم هو الآتي بالذنب العظيم، لأنّ الجُرم فيه دلالة على العِظم، ومنه جُرم الشيء لعظمة مقداره، لأنّ الصغير إلى الصغير إذا انضمّ صار كبيراً، ومن أجرم فقد أسرف، لأنّه أتى بالكبيرة ولو دفعة واحدة، فالوصفان اجتمعا فيهم. وخلاصة القول: إنّ الإسراف والجهل والعناد والإفساد، كلّ هذه الصفات كانت ولا تزال في كل عصر، من أهم أسباب انتشار هذه الظاهرة المُدمرة في أي مجتمع، وكانت سببًا رئيسًا في انتشار هذه الظاهرة الانحراف والشذوذ بين قوم لوط (ع).

رابعاً: مظاهر الشُّذوذ الجنسي في المجتمع

١- إتيان الذُّكور شهوة من دون الإناث(اللواط)

أ- **تعريف اللواط:** جاء في المعجم الوسيط: «لاطَ» الشيء بالشيء لواطًا لَصقَ به، يقال لاطَ الشيء بقلبي، لَصِق به وأحببته، وهو ألوط بقلبي وفلان لوّاطًا، عَمِل عَملَ قوم لوط..،(لاوط) عَمِل عَملَ قوم لوط (أي الشّذوذ الجنسي).[2]

وبناء على ما سبق: يتفق اللواط والزنا في أنّ كلاً منهما وطءٌ مُحرّم، لكن اللواط وطءٌ في الدُّبر، والزنا وطء في القُبُل.

ب- **حُكمه:** اتّفق الفقهاء على أنّ اللواط مُحرّم، لأنّه من أغلظ الفواحش. قال تعالى: ﴿**وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾[الشعراء:166].

وجريمة اللواط هذه، من أشنع الجرائم وأقبحها، فهي كما مرّ معنا، تدل على انحراف في الفطرة، وفساد في العقل والقلب، وشُذوذ في النفس والدّين. وقدّ رُكِّبت الشهوات في البشر للبعث على

1 - الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 9، ص557.
2 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص846.

قضاء الحاجات، وحاجة النّسل لا تحتمل الوقوع في الأَدْبَار[1].

ج- عقوبة اللائط: اختلفت المذاهب الفقهية في عقوبة اللائط، بين القائلين بالقتل مطلقًا(بالسيف أو بغيره)، وبين القائلين بأن حدّه حدّ الزاني، وبين من ذهب إلى القول بالتعزير[2].

د- علّة هذا التحريم، وهي كثيرة لعلّ أبرزها ما يلي:

- الضرر بالمفعول به، من الناحية النفسية وفي كثير من الأحيان الجسدية، وبخاصة لجهة نقل الأمراض الخطيرة والمعدية وما شابه.
- إفساد خُلق اللائط وإسرافه في الشهوة.
- إلحاق العار والعيب بكل من الفاعل والمفعول به.

إفساد النساء بالإعراض عنهنّ إلى الذكور والرّجال.

- إقلال النّسل وإهلاكه، لما في الفاحشة من رغبة عن الزواج.

2 - إتيانُ الأُنثى للأُنثى (السِّحاق)

أ- تعريف السِّحاق لغةً: قال ابن فارس: «سحق» السين والحاء والقاف أصلان: أحدهما البُعد، والآخر إنهاك الشيء حتّى يبلغ به إلى حال البلى[3]. وتعبير «السّحاق» و«المُساحقة» و«امْرأة سحاقة» من التعابير التي انتشرت في الإسلام، ومن علماء اللغة من يرجع عهدها إلى الجاهليّة[4].

ب- تعريف السِّحاق اصطلاحًا: السِّحاق: هو مضاجعة المرأة للمرأة، أو هو فعل النساء بعضهن ببعض، وكذلك فعل المَجبُون[5] بالمرأة يُسمّى سحاقًا[6].

ج- الفرق بين السِّحاق والزّنا: السِّحاق هو مباشرة دون إيلاج، والزّنا فيه إيلاج.[7] وتذكر الموسوعة

---

1 - الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ص 119.

2 - انظر: السيد سابق: فقه السنة، ج 2 ص 127 وما بعدها. و: العاملي، اللمعة الدمشقية في فقه الإمامية، ص256.

3 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص139.

4 - الزبيدي، تاج العروس، ج 25، ص 436.

5 - المَجْبُون: الخَصي الذي قد استُؤصل ذكره وخصيتاه. وقد جُب جبًّا.

6 - كنعان أحمد، الموسوعة الفقهية الطبية، ص548.

7 - كنعان، الموسوعة الفقهية الطبية، ص19.

الفقهية الطيبة، أنّ السّحاق هو انحراف جنسي قديم، كما تدلّ عليه بعض المنحوتات القديمة، لكن لا يُعرف متى بدأت النساء بممارسة هذا النوع من الشُّذوذ.[1] وحسب عدد من الأحاديث والروايات، فإنّ السِّحاق كان معروفًا عند قوم لوط عليه السلام، فلما اسْتغنى الرِّجال بالرِّجال، اسْتغنى النِّساء بالنِّساء كذلك، فشمل العذاب الجميع.

د- العلاقة بين السِّحاق واللواط:

■ إنَّ كلاًّ منهما زنا، ولكن ليس بالزنا المعروف في لسان اللغة والشرع، إلا أنّ لكلٍّ منهما موردًا غير مورد صاحبه، ومع اختلاف المورد يختلف الحُكم.

■ إنّ كلاًّ منهما « شُذوذٌ جنسي»، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً. وقد أكّدت الموسوعة الفقهية الطيبة: أنّ السِّحاق لا يقلّ خطورة عن اللواط، وبقية الانحرافات والممارسات الشاذة والمحرّمة، وهو كذلك، قد يكون سببًا في انتقال العدوى والأمراض الجنسيّة.

بناءً على ما تقدّم، فإنّ المرأة التي تقوم بهذا العمل تُعتبر شاذة عن الفطرة الإنسانيّة، وما كان للقرآن الكريم أنّ يترك هذا العمل الشاذ وغير المستقيم، دون معالجة وحُكم، فغاية الإسلام وغاية رسوله الكريم إتمام مكارم الأخلاق، وبالتّالي، علاج هذا الشذوذ الإنساني عن الفطرة السليمة.

واليوم هناك محاولة عالميّة للترويج لهذا الانحراف الأخلاقي والشذوذ الجنسي، واعتباره فعلا مشروعًا وحقًّا إنسانيًّا، ولذلك أجازت ما يُسمّى بـ «زواج المثليين» والذي هو عبارة عن عقد زواج بين شخصيْن من الجنس نفسه، الرّجل برجل، والمرأة بامرأة، وهو حرام شرعًا، ويُعتبر خروجًا عن شريعة الإسلام ومنظومته القيمية والأخلاقية.

لقد تجاوزت «الحضارة الغربيّة» كل المفاهيم الأخلاقيّة، في قضية الشذوذ الجنسيّ، حيث جعلوه حقًّا من حقوق الإنسان في تشريعاتهم، وسيطر الشواذ على لجان تابعة للأمم المتحدة، وتمّ التوقيع على وثيقة إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة، بجعل معارضة الشذوذ الجنسي ولو برسم كاريكاتوري عملاً يُعرّض صاحبه للمساءلة القانونيّة، كونه معارضة لحقوق الإنسان[2].

ومن المؤسف جدًّا، أنّ اتّفاقيّة الأمم المتحدة لحقوق الطفل، تنصّ- كذلك - على أنّ للطفل حريّة ممارسة الشذوذ الجنسي مع الكبار، كما أنّ الاعتراف بحريّة الشذوذ، أصبح شرطًا من شروط

1 - كنعان، ص 548.

2 - مروان، حديث القرآن عن فاحشة الشذوذ الجنسي، ص120.

الدخول إلى الاتحاد الأوروبي.

وفي ألمانيا، ومنذ عام ٢٠٠١ حصل المتزوجون الشّواذ من نفس الجنس، على التسجيل المدني، ويتمتّعون بمعظم امْتيازات المتُزوجين[1].

٣ - مُمارسة الجنس مع الحيوان

وهي صورة من صور «الشُّذوذ الجنسي»، بل من الشُّذوذ النفسي كذلك، ومن يفعل ذلك، يكون قد انحرف عن فطرة الله التي فطر النّاس عليها، وفطرة الله لا تكون إلا خيراً وحقًّا ونُورًا، وصلاحًا، والشّر كلّ الشّر لا يأتي إلاّ من الانحراف عن الفطرة، كما حدث مع قوم لوط عليه السلام، وكما يحدث في واقعنا المعاصر اليوم. وهذه الصورة تندرج تحتها صور وأشكال مختلفة، كلّها جاءت بسبب التساهل مع انتشار الشذوذ في المجتمعات الغربية، حيث بدأ تنتشر بعض الظواهر الغريبة والخطيرة من الشذوذ، بين الإنسان والحيوان..!؟

خامساً: آليات الترويج الغربي للمثليّة وسُبل التصدِّي لها

١ - فرويد والمثليّة: يرى فرويد من منظور تحليله الجنسي، وكذلك الفلسفة الجندرية أنّ «الانجذاب والميل الجنسي» وبتعبير فرويد «الليبيدو» أو الطاقة الشهوانيّة، مسألة قد تتغيّر بتغيّر الظروف، وإن كانت مُركّبات الغريزة الجنسيّة عبارة عن سلاسل قابلة للتحوير والتغيير! وغير قطعيّة بالفطرة!

ويقول: «هناك حالات يتحوّل فيها الليبيدو إلى الشذوذ عقب تجربة مؤلمة مع موضوع جنسي سويّ»، كما يؤكّد على أنّ الشذوذ ليس وصمة انحطاط، وقد دافع عنه بشدّة! يقول: «لا يجوز أن ننسى الشُّذوذ، كان يُمارس على نطاق أوسع، بل يكاد يجوز لنا القول إنّه كان مؤسسة ذات شأن لدى شعوب العصر القديم، في أوج مراحل حضارتها.. ويُقسّم فرويد أفعال قوم لوط عليه السلام إلى ثلاث أقسام: المِثْليون المُطلقون: الذين ينجذبون إلى نفس الجنس فقط، ومِثْليون مزدوجون، وهم الذين ينجذبون إلى كلا الجنسيْن، ومِثْليون عارضون، الذين تدفعهم الظروف الخارجيّة عندما لا يتوفّر لهم موضوع جنسيّ سويّ[2].

1 - السلاوي مصطفى، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، ص271.

2- طه أحمد، المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية، ص 21.

بل إنّ للمناخ والعِرق، بحسب فرويد، - حتّى لدى شعوب أوروبا المُتمدِّنة -، تأثيرٌ كبيرٌ في شيوع الشُّذوذ، وفي الموقف الأخلاقيّ منه. وكلمة «Uranism» خاصةً بالانجذاب الجنسيّ بين الذكور، وهي كلمة مرتبطة بأساطير يونانيّة تمجّد الشذوذ الجنسي، وتمّ اعتمادها للتعبير عن نُبل وشرف أفعال قوم لوط..!![1]

كما يجعل فرويد «القَرَفْ» نظيراً للحياء والتصورات الأخلاقيّة.. وهما يُقاومان «الليبيدو» (الجوعة الجنسيّة)!! ويبدو واضحاً هنا عند فرويد، أنّ لا قيمة أخلاقيّة ولا دينيّة ابتداءً في موضوع التفسير لهذه الرغبة، بل يرى أنّ زنا المحارم شيء طبيعي، وأنّ المجتمع هو الذي يفرض القيد، وعليه، فإنّ الفرد يُعاني من صراعات نتيجة هذا القيد! ويرى أنّ العلاقة ضدّية بين الحضارة وكبت التطور الحرّ للرغبات الجنسيّة. فالحضارة المتقدمة - بحسب زعمه- إطلاق الرغبات الجنسيّة من كل قيد! ويُفسّر فرويد الفاحشة الشاذة، أي النوع الثالث(الشواذ العارضون)، من منظور الكبت الجنسي، والحدّ من الحريّة الجنسيّة، وتعذّر الوصول إلى إشباع سويّ، كأنّه نهرٌ سُدّ مجراه الرئيسيّ، فتدفّق في مسالك جانبيّة، لم يكن قد سلكها من قبل.

أمّا النوع الأوّل:(الشّواذ المُطلقون)، والنوع الثاني:(مُزدوجُو الميول)، فهي مُيولٌ طبيعيّة، ولا حاجة لتغييرها، أو اعتبارها وصمة عار. ويُلاحظ أنّ فرويد يستند على أقوال سابقة في هذا الأمر أيضًا، كتبها شواذ ومؤيّدوهم، في عصر التحرّر من الأخلاق ومن سُلطة الدين.

وفي رسالة فرويد لأمّ تشتكي من شذوذ ابنها، يقول: « إنّ المثليّة الجنسيّة ليست عارًا، ولا رذيلة، ولا نقيصة في ذلك، ولا يُمكن تصنيفهاعلى أنّها مرض، ولكن اختلاف في الوظيفة الجنسيّة، وإنّ المُحلّلين النفسيين لا يستطيعوا إلغاء المثليّة الجنسيّة، ولا جعل الغيريّة الجنسيّة الطبيعيّة تأخذ مكانها»[2].

إنّ هذه القضية الحساسة، في حاجة إلى فهم عميق ومعالجة علمية دقيقة، لأبعادها النفسية والبيولوجية، والاجتماعية والدينية والأخلاقية. وعلى المعالج والطبيب النفسي، تجاوز تفسيرات فرويد لهذه الانحرافات والأمراض الجنسيّة بشكل عام، فهو شخص إباحيّ مُلحد، يقدّم أفكاره

1- انظر: المثلية الجنسية في اليونان القديمة، مقال منشور على ويكيبيديا على الرابط التالي:
/https://ar.wikipedia.org/wiki

2 - APA, Therapeutic Response, p 23

المنحرفة باسْم العلم والتحليل النفسي، بينما تفسيراته لا تقوم على أساس علميّ، ولا حتّى على منطق سليم.

وهذا ما كشفه من تتلمذ على يديْه (أدلر، فروم، وغيرهم)، فقد انتقدوه بشدة، وعارضوا الكثير من آرائه وأفكاره، خاصة الجنسيّة منها، ومن بينهم ابنته آنّا فرويد.

والملاحظ، أنّ كثيراً ما يتحوّل «التفسير» في علم النفس الغربيّ إلى «التّبرير» والمُباركة للظواهر والأفعال الشاذة، وإقرار للفاعل والمُرتكب - مهما كان جُرمه- بأنّه على صواب، وأنّه معذور.

يرى الدكتور مصطفى محمود، أنّ فرويدًا رحل مريضًا بهوس جنسيّ، ويقول عنه: «المرجع الرئيسي الذي يُفسّر به فرويد جميع التصرفات هو عقدة أوديب وعقدة ألكترا.. وهي شهوة الطفل في أنّ يُجامع أمّه، وشهوة البنت في أنّ تُجامع أباها..!! وهي هلوسة سمعها من مرضاه الهستيرين، فجعل منها تُهمة عامّة ألصقها بالكلّ، ومن هنا، كان الإحساس بالذنب عند فرويد مرضًا، والتوبة نُكوصًا، والنّدم تعقيدًا، والصبر على المكاره برودًا، وقمع الشّهوات كبتًا له عواقبه الوخيمة..[1]

ولا يرى الدين، - من وجهة نظرنا-، أنّ النفس محض رغبة وفُجور، بل يصفها بأنّها قابلة للفجور وقابلة للتقوى، وأنّ الله ألهمها فجورها وتقواها معًا، فهي تستطيع أن ترتقي في معراج نوراني نحو الله، أو أنّ تتهابط سفليًّا في درك الشهوات.. وهي في ذلك مخيّرة، وكل إنسان يتصرّف على شاكلته.﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ**﴾[الإسراء:84]..

وإذا كان من وضع هذه النظريات ملاحدة وشواذ، إخوان قوم لوط عليه السلام، أمثال فرويد وكنزي، وأولريتش، وكرافت، وماجنوس..إلخ، فلا موضوع ابتداء يستحقّ الخوض فيه، وبيان ضلاله، ولولا الانتشار العالمي لهذه الأفكار المنحرفة، لما تكلّفنا عناء البحث والتوضيح في هذا المجال.

٢ - أصالة الهويّة الجنسيّة: الهويّة الجنسيّة للذكر والأنثى أصليّة جدًّا في النفس الإنسانيّة، ولا يؤثر فيها مثل هكذا أحداث في الطفولة أو الصِّبا، فمن تحدّث عنه فرويد وأمثاله -كغياب الأبّ أو قسوته- ربمّا يكون لها تأثيراً على بعض السلوكيّات، لكنّها بكل تأكيد ليست السبب الأصيل في ارتكاب الفاحشة الشاذة، ولا يُمكن تمريرها على نحو «تقعيديّ تأسيسيّ».[2] قال تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ**﴾[النجم:45].

1 - محمود، مصطفى، علم نفس قرآني جديد، ص68.

2 - محمود، مصطفى، ص 16 .

فالهوية الجنسيّة راسخة في الفطرة، ولا تهتز لأيّ مؤثرات خارجيّة، بصورة تجعلها تنقلب انقلابًا كليًّا، قد يُؤدّي غياب الأب والتربية المُدلّلة إلى «تخنّث» سلوك الطفل الذكر، لكن حتّى التخنّث لا يجعله يشتهي الفاحشة الشاذة، وعلاج هذه الحالة قد يكون من خلال التوعية والإرشاد، والتنشئة الصحيحة للطفل، وإلزامه بصفات الرُّجولة. وكم من الأطفال تعرّضوا لقسوة مُفرطة من آبائهم أو فقدوهم منذ الصغر، ومع ذلك أصبحوا فيما بعد رجالاً صالحين، وإنّ بقيت في النفس بعض الرواسب متكلّسة هنا أو هناك، فهي لا تؤثّر بالشكل الذي يهبط بالإنسان إلى أسفل سافلين، أو يجعل منه إنسانًا شاذًّا جنسيًّا ؟!

والتصوُّر القرآني - فيما أرى- ينظر إلى النفس الإنسانيّة باعتبارها «أرض طيبة» و» صفحة بيضاء» هكذا في مهدها الأوّل وطفولتها البريئة. يقول تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا**﴾[الشمس:7-10].

٣ - المثليّة والجينات: يحاول بعض الباحثين إلصاق الشذوذ الجنسي بالعوامل الجينيّة، بمعنى أنّ هناك قهراً بيولوجيّاً داخل الإنسان، هو الذي خلق هذا التوجُّه، حتّى يُصبح صاحب الفاحشة الشاذة بريئاً من جريمته، لأنّه مُجبر على فعله، ولا اختيار لديه، وهذا ما يُمكن تسميته بـ «الجبريّة البيولوجيّة»، أيّ ما تؤمن به الفلسفة الغربيّة الإلحاديّة، من أجل تبرير ذلك وعقلنته وتمريره.

ويفرّق البعض بين التأثير الجيني Genetic influence، والتحديد الجيني Genetic determination. فالتأثير الجيني قد يؤثر على السلوك، فيكون لدى الإنسان استعدادًا ما، مثل السُّمنة، وإدمان الخمور.. فيكون هناك إستعداد جيني لهما، ولكن لا يظهر إلا عند الإقدام على المُسكرات في حالة الإدمان، والأكل المُفرط في حالة السُّمنة، وقد تدخل المثليّة في جانب «التأثير الجيني»، أما «التحديد الجيني» كَلوْن البشرة والعينيْن..إلخ، فلا سبيل للإنسان لتغييره.

ويظلّ حديث التبرير الجيني والهرموني للشُّذوذ الجنسي، يناقش جانبًا واحدًا وهو الشخص المفعول به أي «السّالب»، ولا يناقش الشخص الفاعل أي «المُوجب». وقريب من ذلك مدرسة القهر السلوكي ورائدها سكينر Skinner، وهو ملحد من مشاهير الجمعيّة الأميركيّة لعلم النفس APA وحاصل على جائزة lifetime، وهو يعتبر الإرادة الإنسانيّة الحرّة، محض خرافة ووَهْم، فسلوك الإنسان – في نظره - مُحددٌ سلفًا من خلال محددات بيولوجيّة، وبيئيّة، ومجموعة من ردود الأفعال

المتعلمة للمحفزات، كما يُفسّر السلوك الإنساني تفسيراً حيوانيًّا ماديًّا.

ومسألة «القهر الجبري»، مسألة قديمة استخدمها الكفار لتبرير شركهم في الماضي. قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾[النحل:35].

والذين يعبدون العلم اليوم، من دون الله، هذا العلم الذي يحتضن فرضيّات إلحاديّة، وظنون وفلسفات متهافتة، يلجأون إليه لمحاولة تحميله مسؤوليّة انحرافاتهم، وتبرير جميع جرائمهم، بما فيها الإبادات البشريّة - كما فعلت الداروينية الاجتماعيّة- وكما يفعل اليوم من يحاول إلصاق جريمة الشذوذ الجنسي بالقهر الجيني.

وفي اعتقادي، كل سلوك إنساني من منظور قرآني يحمل خاصيتيْن:

الأولى، قُدرة الإنسان على تغيير وتعديل سلوكه، والثانية، إنّ الإنسان يتحمل مسؤوليّة كاملة عن أفعاله. وهذا جوهر الإرادة الحرّة الإنسانيّة، وخصيصة من أهمّ خصائصه، ولذا كان الفلاح والارتياح الإنساني في تزكية النفس، ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا**﴾[الشمس:7-10].

٤- **الحيوانات والمثليّة:** أمرٌ آخر كثيراً ما يُردِّده الدعاة إلى الشُّذوذ الجنسي، وهو أنّ بعض الحيوانات تمُارس الشُّذوذ، فهو إذن شيء طبيعي، وهذا الأمر أيضاً كذب علميّ لا أصل له، لأنّه لو كانت الحيوانات تمُارس الشُّذوذ، لانْقرض نسلها كلّه، ولم نستطع أن نرى هذه الأنواع باقية إلى اليوم، فأصل الخلق كلّه يتمثّل في الزوجيّة (الذّكر والأنثى).

وإنّ وجود بعض المشاهد التي قد تمُارس فيها الحيوانات هذا الشُّذوذ الجنسي، يُثبت القاعدة ولا ينفيها، فربمّا وقعت هذه الأفعال بدافع الاعتداء والعدوان والسيطرة.

وبالنسبة بنبي الله لوط عليه السلام فقد حاول مع قومه العلاج السلوكي والإدراكي والتربوي والإيماني لانحرافهم وشذوذهم، لكنّهم أَعْرضوا، ولو كان لديهم مُشكلات جسدية أو قهرية، لأطْلعهم عليها، لأنّ كُلّ نبيّ يكون حريصًا على هداية قومه، وهو جلّ جلاله يُرسل رسله لصلاح الإنسانيّة وسعادتها وهدايتها[1].

1- طه أحمد، المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية، ص 60.

٥- فهم المثليّة: من الأسباب التي يُقال إنّها تسبب أو تشجّع على السلوك الشّاذ: تأثير العلاقات الأسريّة، وتأثير الإيذاء النفسي، وبعض التأثيرات الهرمونيّة، وتأثير التعوّد والإدمان. ومهما تعدّدت الأسباب المحتملة، فلا تُوجد أسباب بيولوجيّة قاهرة، لا هرمونيّة ولا جسديّة تدفع الإنسان إلى ممارسة الشذوذ، ومن ثمّ، فهو مجرد انحراف سلوكي وتربوي إيماني عن الفطرة السويّة، وعلاجه يكون بالرجوع إليها (أي الفطرة).

وإنّ كان في هذا العصر من يُحاول عولمة الفاحشة، بصورة أفحش مما كان عليه قوم لوط(ع)، فقد كان قوم لوط يأتون الفاحشة الشاذة بصورة مباشرة، دون محاولة فلسفتها ولا عقلنتها، ولا عمل المجامع الدوليّة، النفسيّة والطبيّة والعلميّة والحقوقيّة والتشريعيّة، لتبريرها والدفاع عنها بشتى الوسائل والطرق.. كما لم يُفكر قوم لوط في تكوين أُسرٍ شاذّة، وتبنّي الأطفال، وإنتاج أطفال من نُطف شاذّة، مع اسْتئجار الأرحام.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أنّ محاولة إيجاد الإجماع العلمي والنفسي والحقوقي والطبي عالمي، يُساهم – للأسف - في انتشار هذه الفاحشة وتبريرها علميًّا، كما أنّ وجود وانتشار المواد الإباحيّة على الإنترنت، وفي الفضائيات يساعد أيضاً في هذا الانتشار، وخاصة مع وجود قُدرات ومهارات إعلامية كبيرة على «التزيين» والترغيب في هذا السلوك الانحرافي وغير الأخلاقي.

٦- تزيين المِثليّة والشُّذوذ: أهمّ عامل نفسي في ارتكاب أي «جريمة» وأي «فاحشة»، هو تزيينها في نفس صاحبها، فمهما بلغت درجة القُبح، والتّسافُل فإنّ «التزيين» يستطيع إخفاء تلك الصفات السيئة، لا بل يُحوّلها إلى «شهوة مرغوبة» ومطلوبة.

ولا يملّ الشيطان أبدًا من إيجاد مسالك له في النفس الإنسانيّة، فهو متفرّغ تمامًا لهذه المهمة، ولكن يظلّ كيده ضعيفًا، فهو لا يملك أبدًا أنّ يُجبر أو يقهر الإنسان على شيء، بل الإنسان في النهاية يملك قراره وإرادته. قال الله سبحانه: ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾[النحل:99-100]. لذلك، فإنّ فهم المسالك الشيطانيّة في النفس الإنسانيّة ضرورة تربويّة لمواجهة أيّ شذوذ أو انحراف.

سادساً: كيفية التّعامل مع حالات «التخنُّث» من منظور إسلامي

يجب التّفرقة هنا بين أربع حالات:

- **الحالة الأولى:** الخُنثى التي تُعاني من مشكلات خَلْقيّة(في الجهاز التناسلي).
- **الحالة الثانية:** المُتخنّثة، التي تُعاني من مشكلات تربويّة وسلوكيّة ونفسيّة.
- **الحالة الثالثة:** المُرتكبة فِعْل فاحشة قوم لوط، سواء الفاعل أو المفعول به.
- **الحالة الرابعة:** الحالة التي تُحاول تطبيع أفعال قوم لوط، وعولمتها، وتأكيدها حتّى ولو لم يكونوا شواذًّا. وهذه هي جريمة قوم لوط عليه السلام، حيث مُحاربة التطهر، والانقلاب على الفطرة وتطبيع العلاقة الشاذة[1].

فأما الحالة الأولى: فموضوعها طبّي بحت، يُؤخذ فيه برأي الطِّب والشرع.

والحالة الثانية: التي قد تظهر في تأنّث الرجال، وترّجل النساء(كما يظهر في طريقة الكلام والحركة ..إلخ)، فهذه موضوعها نفسي تربوي، وعلاجها يتمّ وفقاً لهذا الإطار.

أما الحالة الثالثة: فهي ذنب عظيم وكبيرة من أشدّ الكبائر، يُدان فيها الفاعل والمفعول به، ويُعالج سلوكيًّا ونفسيًّا إذا رغب في العلاج[2].

والحالة الرابعة: هي معاداة لله، ورسوله، وتستلزم المواجهة التّامة الكاملة، مع أيّ جهة تحاول تمرير هذا التطبيع مع الشذوذ والانحراف في مجتمعاتنا.

وموضوع المهارات المقترحة للعلاج في بحثنا هذا، هو للحالة الثانية والثالثة، التي ترغب في تعديل سلوكها، والتزام الصراط السويّ، وهو كما ذكرنا سابقاً، علاج إدراكي وسلوكي وتربوي وإيماني.

الخاتمة

لقد اتّضح لنا ممّا تقدّم من قراءات ومقاربات فكريّة نظرية، في بحثنا حول الشُّذوذ الجنسي ومنظومة الأخلاق في القرآن الكريم، الآتي:

- من أهم أسباب الشّذوذ الجنسي خواء الأنفس البشريّة الشاذة من الإيمان بالله الذي هو زاد

1 - طه، أحمد، المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية، ص120.

2 - مختار، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 2048.

الروح، فضلاً عن خُلوِّها من أهدافها الإنسانيّة العظيمة التي يرسمها وينشئها هذا الإيمان.

■ إنّ الإصرار على الانحراف وقلب الأوضاع وعدم الرجوع إلى جادة الصواب والميل الطبيعي للفطرة، عاقبته سيئة ووخيمة، كما حصل مع قوم لوط قديمًا، ويحصل اليوم في عصر يدّعي التقدّم والتمدّن، حيث يبرز ميل شديد نحو «عولمة» الشُّذوذ الجنسي إذا صحّ التعبير تحت عنوان الحريّة واحترام الحقوق الإنسانيّة.

■ إنّ الشُّذوذ الجنسي مُخالف للفطرة السليمة، ومن الواضح لكل صاحب بصيرة نقيّة ومستنيرة، أنّ الرجل لم يُخلق ليقيم علاقة جنسية مع رجل آخر (اللواط). وكذلك المرأة، لم تُخلق لتقيم علاقة جنسية مع امرأة أخرى(سحاق)، فالقيام بمثل هذه الأفعال من قبل النساء أو الرجال، من علامات الانحلال والاختلال، المُؤدّي إلى انتكاس الفطرة وانحطاطها.

■ هناك إجماع في الشريعة الإسلامية على تحريم الشُّذوذ الجنسي، واعتباره فعلا مذمومًا شرعًا وطبعًا. ولا يمُكن أبداً أنّ يكون سلوكًا مشروعًا، يدخل في نطاق الحريّة الشخصيّة، أو من مُكونات النفس البشريّة السويّة.

■ إنّ الذكورة موطن الفعل، والأنوثة واحة الانفعال، فإذا صار الذكر منفعلاً والأنثى فاعلاً، كان ذلك خلاف مقتضى الطبيعة، وبخلاف الحكمة الربانيّة.

■ للعلاقة الجنسيّة آداب ولياقات، تنبع من الفطرة السليمة والمشاعر الجميلة والراقية.

■ على الدعاة والمصلحين في شتّى المجالات والميادين، ألاّ ينهزموا أمام دعاة الشُّذوذ والمناصرين لهذا الانحراف، أو يتأثروا سلبًا باستهزائهم وسخريتهم من المؤمنين والمتطهرين من هذه القاذورات، لأنّ الله سبحانه وتعالى سينتصر لهم وللحقِّ والفطرة التي فطر الناس عليها.

■ بين القرآن الكريم مخاطر وعواقب هذا السلوك الانحرافي الذي يعتبر فسادًا في الأرض، كي لا ينتشر ويستشري، فيعم بسببه العقاب والعذاب الإلهي على المجتمع المتلبس بهذه الجريمة.

■ هناك مسؤوليّة تقع على العلماء والأطباء والمُعالجون النفسيون، والمفكّرون والمُربّون والدعاة وعلماء الدين، للوقوف بالمرصاد أمام محاولة نشر وتعميم هذه الفلسفات الإباحيّة الشاذة، وبيان مخاطرها وعواقبها الوخيمة على الفرد والمجتمع، انتصارًا للفطرة السليمة، وأمرًا بالمعروف، وإنكارًا للمُنكر وانتصارًا للحق، قال تعالى:﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾[الأنبياء:18].

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الأصفهاني، الراغب، المُفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان الداودي، دمشق: دار القلم، ط- 1412 هـ.
- الأندلسي، أبو حيان، البحر المُحيط في التفسير، بيروت: دار الفكر، ط- 1420هـ.
- أيوب، إبراهيم، الأبناسي، برهان الدين، الشّذا الفيّاح من علوم ابن الصّلاح، تحقيق صلاح فتحي هلل، مكتبة الرشد، ط- 1998.
- الثّعلبي الأمدي، أبو الحسن، الإحكام في أصول الأحكام، بيروت: المكتب الإسلامي، ط- 1974.
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط- 1983.
- الحنفي، رضي الدين، العُباب الزّاخر واللباب الفاخر، (دون طبعة لا تاريخ).
- دسوقي، كمال، ذخيرة علم النفس، القاهرة: وكالة الأهرام للنشر، ط- 1990.
- الرّازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ط- 1979.
- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، الكويت: مطبعة الكويت، ط- 2008.
- الزّحيلي، د. وهبة، التّفسير المنير، دمشق: دار الفكر المعاصر، ط- 1418 هـ.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف، بيروت: دار الفكر، ط- 1978.
- سابق، السيد، فقه السُّنة، بيروت: دار الكتاب العربي، ط-3 1977م.
- السلاوي، مصطفى باحو، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، القاهرة: المكتبة الإسلاميّة للنشر والتوزيع، ط- 2012.
- طه، أحمد، المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية، ط1 - 2021.
- عبدالغفار، صلاح، الشذوذ الجنسي، المنصورة: دار الفكر والقانون، ط- 2010.
- عبدالقادر، طه، فرج، وآخرون، معجم علم النّفس والتّحليل النّفسي، بيروت: دار النهضة، ط- 1990.
- عتيق، سيّد، جريمة التّحرش الجنسي، دار النهضة العربية، ط- 2003.
- العوضي، د. نادية، الشّذوذ الجنسي.. أمراض وعلاج، منشور على الرابط التالي: https://archive.org/stream/2021
- فرويد، سيغموند، ثلاثة مباحث في نظرية الجنس، ترجمة جورج طرابيش، بيروت: دار الطليعة، ط- 1985.

- الكاساني، علاء الدّين الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، بيروت: دار الكتب العلمية، ط- 1986.
- كنعان، أحمد محمد، الموسوعة الطبية الفقهية، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، ط- 2000.
- المجذوب، أحمد، المرأة والجريمة، بيروت: دار النّهضة العربيّة، ط- 2003.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (دون تاريخ الطبعة).
- محمود، مصطفى، علم نفس قرآني جديد، القاهرة: المكتبة الإسلامية، ط- 1986.
- مختار، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب، ط1 - 2008.
- مروان، مصطفى، حديث القرآن عن فاحشة الشذوذ، جامعة الازهر، كلية اصول الدين، (بلا ت-ط)
- https://ar.wikipedia.org/wiki/
- Therapeutic Responses to sexual orientation, APA

الزَّوجية (الذّكورة والأنوثة) في الرؤية القرآنيّة

دراسة تأصيليَّة- نقديَّة للإيديولوجيا الجندريّة الشّذوذيّة

◆ سامر توفيق عجمي[1]

■ خلاصة

يُقدِّمُ لنا القرآنُ الكريمُ رؤيةً إلى الإنسان، تقوم على وجود سُنن ثابتة في ضوء الإرادة الإلهية، منها: «الزوجيّة البيولوجيّة». والفكرة الأولى في القرآن، هي عموم قانون الزوجيّة لكلّ ما خلق الله تعالى، ولكن الظّاهر أنّها ليست بمعنى الذكورة والأنوثة، بل التّشاكل والتخالف، أو الفعل والانفعال، ولكن ثمّة آيات يُستظهر منها عموم قانون الزوجية البيولوجيّة لعالم النبات فضلًا عن عالم الحيوان والإنسان.

ويُلاحظ المستطلع للآيات القرآنية أمورًا عدّة: أولًا: انقسام الإنسان إلى ذكر وأنثى، دون وجود صنف ثالث، وهي من مُسلَّمات البيولوجيا المعاصرة، مع ذلك، تقوم الإيديولوجيا الجندريّة على سفسطة تتجاوز البيولوجيا والعلم بادّعائها وجود هويات خارج الذكورة والأنوثة، قائمة على أساس الرغبة الشخصية دون الواقع التكوينيّ. وثانيًا: اختصاص قابلية الحمل بالأنوثة. ثالثًا: التّناسل يحصل بالعلاقة الجنسيّة بين الذّكر والأنثى، لكن القرآن حصرها بالزواج الشرعيّ. وفي المقابل، الأيديولوجيّا الجندرية والشذوذية، تتجاوز ذلك، حيث شرّعت الزواج بين المثليين. ولذا، حرَّم القرآن أيَّة علاقة جنسية بين الذكر والأنثى خارج الزّواج الشرعي، أو بين الإناث، أو بين الذكران، مشيراً إلى أنَّ أحد الآثار التدميريّة لذلك: عدم استمرار النوع البشري، ولذا فالجندريّة والشذوذيّة هي فلسفة موت وعدميّة.

الكلمات المفتاحية: الزّوجية- الجندرة- الشّذوذ- الذكورة والأنوثة- القرآن الكريم..

1 - باحث في الدّراسات القرآنية- لبنان.

مُقدّمة

لا ريب -في اعتقادنا- أنَّ البحثَ المُنطلِق من الرؤية المعرفيّة المؤسَّسة على مصدريّة الوحي، يتحرّك في خطٍّ موازٍ للّذي يُقصي حضوره، لأنَّ الوحيَ بمنزلة النّور للعقل البشري. فكما أنَّ العينَ السليمة لا تتمكَّن من رؤية الأشياء إلّا بانبساط النّور، كذلك العقل الفطريّ السليم في دراسته أيّ موضوع كالوجود أو الإنسان، يحتاج إلى مدد الوحي حتى في المستقِلّات العقليّة إرشادًا أو تأييدًا، ليَستلهِم منه ما يُمكِّنه من تحديد موقفه تجاه بعض القضايا.

يُقدِّم لنا القرآن الكريم -بوصفه مصدرًا وحيانيًّا مضمون الحقانيّة- رؤية إلى الطبيعة والإنسان، تقوم على أساس وجود سُنن ثابتة في ضوء الإرادة الإلهية، بمعنى أنّ الله تعالى اختار أن يشتغل عالم الطبيعة والمادة في حركته نحو الأهداف التي خُلِق لأجلها، وفق مجموعة خاصّة من القوانين الحاكمة دون غيرها، ولو شاء الله أخرى لكان ما أراد[1]، فمثلاً أكّد القرآن الكريم الترابط السّببي بين بعض الظّواهر الطبيعيّة، يقول تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا**﴾[الروم:48]، فأسندت الآية إثارة السّحاب إلى الرّياح، ويقول تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ**﴾[البقرة: 22]، والباء في: ﴿**فَأَخْرَجَ بِهِ**﴾ للسببيّة، والضّمير في «بِهِ» يرجع إلى الماء، فيكون الماء سببًا لإخراج الثمرات، وهكذا عشرات الأمثلة في القرآن الكريم، مع تأكيده على خضوع هذه السببيّة للتّوحيد الأفعالي والإرادة الإلهيّة ﴿**الله الذي يُرسل**﴾، ﴿**فأخرج الله به**﴾.

عطفاً على ما سبق، من الموضوعات المهمة التي طرحها القرآن الكريم: «الزوجيّة -أي الذّكورة والأنوثة-»، ولا شكّ في أنَّ منهجيةَ معالجة هذا الموضوع بلحاظ ما تقدّم – أي الاعتقاد بمصدريّة

1 - عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «أبى الله أن يُجرِيَ الأشياء إلّا بأسباب، فجعل لكلِّ شيءٍ سببًا...». الكليني، الكافي، ج1، ص183.

المعرفة الوحيانيّة وحاكميّة الإرادة الإلهيّة على العالَم وفق سننٍ خاصّة- تختلف عن دراسته في ضوء مناهج لا تستند إلى هذه الرؤية الاعتقادية-المعرفيّة.. سنحاول في هذا البحث فهم «الزوجيّة» في الرؤية القرآنيّة، لنرصدَ المعطيات التي قدَّمها القرآن الكريم حولها.

أوّلًا: زوجيّة كلّ شيء في القرآن الكريم:

الفكرة الأولى المثيرة للانتباه في القرآن الكريم هي قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[الذاريات: 49]، وقد استفاد بعض المفسّرين منها، عموم قانون الزوجيّة - بمعنى الذكورة والأنوثة- لكلّ ما خلق الله تعالى، فهل كلّ ما في عالم الطبيعة من أنواع الكائنات مخلوق منه صنفان ذكر وأنثى؟ يتوقف الجواب فيما يمكن استظهاره من الآية على تحديد نقطتين:

1 - معنى مفردة "شيء":

الشّيء في الوضع اللغوي معلوم المعنى لا يحتاج إلى شرح وبيان. فكُلُّ ما قيل في تعريفه هو من باب تحديد المراد التداولي، كما في قول سيبويه: «الشَّيء يقع على كلِّ ما أُخبِرَ عنه»[1]، وقول بعضهم: يدلُّ على كلّ ما هو موجود وثابت.

والمُلاحَظ بالاستقراء التام للآيات - بغض النظر عن المعنى اللغوي والروائي[2]- أنّ مفردة «شيء» في القرآن لم تُستعمَل إلّا فيما هو دون الله تعالى، فكلُّ ما وقع عليه إسم شيء في القرآن هو مخلوق، و﴿**قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[الرعد:16].

---

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص249.

2 - أدرج الكليني، في الكافي، ج1، ص82--83، تحت عنوان: (باب إطلاق القول بأنّه شيء) سبعة أحاديث يستفاد منّها أنّه يصح إطلاق كلمة «شيء» على الذات الإلهية المقدّسة بالتنزيه وسلب المثلية ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[ألشورى:11]، منها: عن الحسين بن سعيد، قال: «سُئِل أبو جعفر الثاني -الجواد- عليه السلام: يجوز أَن يقال لله: إنه شيء؟ قال: نعم، يُخرجه من الحدين: حد التعطيل وحد التشبيه».

ومنها: عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، «أنّه قال للزنديق حين سأله: ما هو؟ قال: هو شيء بخلاف الأشياء، أرجع بقولي إلى إثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشيئية، غير أنّه لا جسم ولا صورة ولا يُحسُّ ولا يُجسّ ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيّره الأزمان...».

وعندما تُضاف «كلّ» إلى «شيء» تفيد الاستغراق للأفراد جميعًا التي يقع عليها إسم «شيء»، والاستثناء من العموم يحتاج إلى دليل يُخرِج المُستثنى عن الاندراج تحت الشّمول والاستيعاب، سواء أكان هذا الدليل لفظيًّا أم لبيًّا عقليًّا، وهناك شواهد كثيرة على إرادة العموم في القرآن الكريم، منها: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:20]، و﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة: 231]، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾[القمر:52][1].

2 - بيان معنى "الزّوجيّة" في اللّغة والاستعمال القرآني:

قال ابن فارس: «الزاي والواو والجيم، أصلٌ يدلُّ على مقارنَة شيءٍ لشيء»[2]. وفي لسان العرب: «الأصل في الزّوج الصِّنف والنّوع من كلّ شيء، وكلّ شيئين مقترنين شكلين كانا أو نقيضين فهما زوجان»[3].

والجملة الثانية، تفيد أنَّ كلمةَ «الزوجين» تطلق على كُلِّ اثنين اقترن أحدهما بالآخر مطلقًا، فلا يُشترَط في إطلاق كلمة الزّوجين على الاثنين أن يكونا متناظرين، بحيث يندرجان تحت جنس أو نوع أو صنف واحد، فالعرب توقع لفظ الزوجين أيضًا على الجنسين المختلفين نحو: الأسود والأبيض، والحلو والحامض، والليل والنّهار...إلخ.

أمَّا الاستعمال القرآني، فلا يختلف عن المعنى اللغوي[4]، ويقول حسن المصطفوي: إنَّها قد تطلق بلحاظ ما يكون له عدل ومقابل آخر من نظيره، ولكن «قد تطلق المادّة من دون إضافة إلى عدل في الظاهر، وحينئذ تقرب من مفهوم الصنف والنوع والشكل، كما في ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾[فاطر:11]..»[5].

والخلاصة، أنَّهُ لغةً واستعمالاً في القرآن تطلق كلمة: «زوج»، «زوجين»، «أزواج» على أمرين: الأوَّل: الصنف والنوع والشكل. والثَّاني: الذكر والأنثى.

---

1 - انظر: الآيات: النساء:33، و86 والأنعام:102، وهود:57. والأحزاب: 52. والأنعام: 99. والطلاق: 3. إلخ.
2 - ابن فارس، مقاييس اللغة ج3، ص35.
3 - ابن منظور، ج2، ص292.
4 - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص384.
5 - المصطفوي، ج4، ص382.

3 - آراء المُفسِّرين في قوله تعالى: ﴿ومِنْ كلّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ﴾[الذاريات:49].

■ **الرأي الأول:** أنّه من كلّ شيء خلق زوجين، أي ذكرًا وأنثى.

■ **الرأي الثاني:** حمل معنى «كلّ شيء» على خصوص الحيوان. قال الزمخشري: أي من كُلِّ شيء من الحيوان، خلقنا زوجين ذكراً وأنثى. ولكن يناقش، بأنّه لا يساعد عليه البحث اللغوي، فهو تخصيص من غير مُخصِّص، وتقييد تبرُّعي لا دليل عليه من الآية، وأقصى ما يصلح أن يكون مُقيِّدًا من خارج مدلولها هو العهد الخارجي من معنى الزوجيّة البيولوجيّة، ولا ينفع للتخصيص والتقييد لأنّه مجرد استئناس ذهني لا أكثر، ولعلَّ ذلك لحمله الزوجيَّة على الذكورة والأنوثة، مع أنّه يمكن حملها على كلّ مقترنين متشاكلين أو متخالفين، أعمّ من الذكورة والأنوثة كما تقدّم.

■ **الرأي الثالث:** رأي مجاهد، أنّه من كلّ شيء خلق الله تعالى نوعين مختلفين، فالمراد مطلق المتقابلات كالذكر والأنثى، والسماء والأرض والليل والنهار، والبر والبحر والإِنس والجن..[1]. ويرد عليه أنّه تخصيص بلا مُخصَّص، لأنّ الزوجية تشمل المتشاكلين أيضًا.

■ **الرأي الرابع:** ذهب إليه الفخر الرازي، من أنَّ الزوجين يعمّان الضدين كالذكر والأنثى، والمتشاكلين، فإن كلّ شيء له شبيه ونظير وضدّ وندّ.[2].

■ **الرأي الخامس:** ما ذهب إليه العلامة الطباطبائي، بقوله: «الزوجان المتقابلان يتمُّ أحدهما بالآخر: فاعل ومنفعل، كالذكر والأنثى»[3]، وقال في تفسير سورة[يس: 36]: «أشار إلى ما هو أعظم وأوسع من خلق أزواج النبات وهو خلق الأزواج كلها وتنظيم العالم المشهود باستيلاد كلِّ شيء، من فاعل ومنفعل قبله هما أبواه كالذكر والأنثى من الإنسان والحيوان والنبات، وكلّ فاعل ومنفعل يتلاقيان فيُنتِجان بتلاقيهما أمرًا ثالثًا»[4].

والأوجه في تفسير الآية ما ذكره الرازي، ويساعد عليه الاستعمال اللغوي.

والمُحصَّل، أنَّ الآيةَ أجنبية عن إثبات الزوجية -بمعنى الذكورة والأنوثة المتعارفة بيولوجيًّا- لكُلِّ ما في عالم الطبيعة، وأقصى ما يمكن استظهاره في هذا المجال -لو تجاوزنا- هو ما أفاده العلاَّمة

1 - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج22، ص440.
2- الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح االغيب ، تفسير الآية 49 من سورة الذاريات.
3 - الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج18، ص382، 1402هـ.
4 - الطباطبائي، ج17، ص87.

الطباطبائي، فمعنى الآية: أنّ الله تعالى خلق أنواعاً وأصنافاً وأشكالاً متفقة ومختلفة، ليكون ذلك دليلاً على سعة قدرته من جهة وفردية من جهة ثانية، فيكون معنى الآية أنّ كلّ مخلوق في العالم ليس متمحِّضًا في الفردية والأحدية، بل إمَّا له شبيه يشاكله، أو ضد يخالفه، فالتعدّد من خصائص المخلوق، وأنّ الوحدانيّة المحضة والواحد لا عن عدد منحصرة بالله تعالى[1].

ثانيًا: نظام الزوجية في عالم النّبات

ورد في مجموعة من الآيات الكريمة، ما يُفيد وصف النبات بالزوجيّة، كقول تعالى: ﴿**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾[الحج: 5].﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**﴾[لقمان: 10].﴿**والْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾[سورة ق: 7]، ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**﴾[الشعراء: 7]. ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾[يس: 36]، ﴿**وأنزَلَ مِنَ السّماء مَاءٍ فَأَخْرجْنا بِه أَزْواجاً من نَباتٍ شَتى**﴾[طه:53].

فهل الزوجية في عالم النبات، بمعنى الأصناف والأشكال والأنواع، أم بمعنى الذكورة والأنوثة؟

لكن قبل ذلك، نُشير إلى معنى النبات، وهو كلّ ما فيه قوة النمو، ممَّا يخرج من المزروعات، قال ابن فارس: «النون والباء والتاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على نماءٍ في مزروع، ثم يستعار»[2]، كما استعير قوله تعالى في مريم عليها السلام: ﴿**وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**﴾[آل عمران:37].

وفي الاستعمال القرآني، قد يطلق النبات ويراد معناه المُتعارف، وقد يطلق ويقصد به كلّ ما فيه قوة النمو، أعمّ من المزروع، إمَّا حقيقة وإمَّا من باب الاستعارة، كما يظهر من قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[الأنعام: 99]، أي أنبتنا به كلَّ شيء

1- ويمكن استظهار هذا المعنى من الروايات، منها: عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «... بمضادته بين الأشياء عرف ألاَّ ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عرف ألا قرين له، ضاد النور بالظلمة، والجمود بالبلل، والصرد بالحرور،.. وذلك في قوله عزّ وجل: ﴿**وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾» انظر: الكليني، الكافي، ص139. وكذلك ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام بالمضمون ذاته، أنظر: الطوسي، الأمالي، ص22.

2 - معجم مقاييس اللغة ، ج5، ص378.

نباتي، كالشجر والإنسان وسائر الحيوان[1]

يقول العلاَّمة الطباطبائي في قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾[يس:36]: "بيان للأزواج، والذي تنبت الأرض هو النبات ولا يبعد شموله الحيوان، وقد قال تعالى في الإنسان، وهو من أنواع الحيوان ﴿**والله أنبتكم من الأرض نباتًا**﴾[نوح: 17]، ويؤيِّد ذلك أنَّ ظاهرَ سياق البيان استيعابه للمبين مع عدم ذكر الحيوان في عِداد الأزواج"[2].

وقد احتمل المفسّرون المعاصرون وجهان لمفردة «زوج» التي هي مُتعلَّق الإنبات في هذه الآيات:

الأوّل: الصنف، فيكون المعنى أنبت في الأرض أصنافاً متشابهة ومختلفة.

الثاني: الازدواج بلحاظ انقسام النبات إلى ذكر وأنثى.

ويُلاحَظ من العلاَّمة الطباطبائي وكذلك الشيخ ناصر مكارم الشيرازي وغيرهما، تبنِّي أحد الاحتمالين تارة، كما في الآية الثالثة المُتقدَمة [ق:7]، حيث حملا «المراد بإنبات كل زوج بهيج، إنبات كل صنف حسن المنظر من النبات». وفي بعضها الآخر: التزاوج والازدواج بمعناه البيولوجي، كما في قول العلاَّمة في الآية الثانية المتقدّمة [لقمان:10]»، وفيه إشارة إلى تزوج النبات»، وكذلك الآية الأخيرة.

وتارة يحتمل العلامة كلا المعنيين، كما في تفسيره الآية الأولى [الحج:5]، يقول: «وأنبتت الأرض من كُلِّ صنفٍ من النبات..، أو المراد بالزوج ما يقابل الفرد، فإنَّ كلامه يثبت للنبات ازدواجًا كما يثبت له حياةً، وقد وافقته العلوم التجريبية اليوم»[3].

أمَّا الشيخ الشيرازي، فيقول في الآية الثانية المتقدِّمة [لقمان:10]: «تشير هذه الآية مرة أخرى إلى مسألة الزوجية في عالم النباتات، وهي أيضًا من معجزات القرآن العلمية، لأنّ الزوجية - أي وجود الذكر والأنثى - في عالم النباتات لم تكن ثابتة في ذلك الزمان بصورة واسعة، والقرآن كشف الستار عنها». وكذلك في الآية الثالثة [ق:7]، والآية الأخيرة [طه:53]، وكذلك يحسم الموقف في تفسير

1 - الميزان في تفسير القرآن، ج7، ص2.

2 - معجم مقاييس اللغة، ج17، ص88.

3 - الميزان في تفسير القرآن، ج18، ص340؛ وج16، ص21؛ و ج14، ص171 و345.

الآية الرابعة[الشعراء:7][1].

ولكن الإشكالية التي يمكن أن تُثارَ هنا: هل الرأي الذي تبنَّاه كلٌّ من العلامة الطباطبائي والشيخ ناصر مكارم يمكن استظهاره بالنظر إلى لسان الآيات في ذاتها، دون الاستعانة بالقرينة الخارجية التي ثبتت بواسطة العلوم التجريبية؟ حيث قد يُقال إنَّ البحثَ القرآني يقتضي النظر إلى دلالة الآية في ذاتها، من حيث ما الذي يمكن استظهاره منها بمساعدة اللغة، لكن يمكن أنّ يُقال إنَّ الاستعانةَ بالقرائن الخارجية المنفصلة القطعيّة، أسلوب عُرفي نوعيّ في التفهيم والتفاهم، فما يكشف عنه العلم من ظواهر طبيعية يمكن توظيفه في فهم النصّ الدينيّ، وليس خارجًا عن نظام التعبير اللغوي، ويمكن تشبيه المسألة باستعانة المُفسِّرين بالقواعد العقلية القطعيّة في فهم النص، وأنّها من أصول التفسير، وبمنزلة قرينة لفظيّة متّصلة.[2].

والحقُّ أنَّ الآيات وبالنظر إليها في ذاتها، تحتمل كلا المعنيين المذكورين سابقًا، كما أفاده العلامة والشيخ بالنسبة إلى بعض الآيات، أمَّا ترجيح أحد المعنيين على الآخر للخروج في دائرة الإجمال إلى الظهور يحتاج إلى قرائن، هذا، ويمكن أن يقول بإرادة المعنيَيْن من باب جواز استعمال اللفظ في أكثر من معنى.

القرائن المُرجّحة لإرادة معنى الزوجيّة البيولوجيّة:

وعلى كُلِّ حال، يمكن طرح بعض القرائن المُرجّحة لإرادة معنى الزوجيّة البيولوجيّة لا أقل في بعض الآيات:

أ. الأولى: إنَّ تكرارَ الزوجية في وصف النبات، يُشعر بكون المقصود هو الازدواج دون الأصناف، وذلك لأنَّ الأصنافَ من الأمور المحسوسة المشاهدة التي لا تخفى على أحد، كي يتكرر ذكرها من باب الامتنان أو التنبيه على عظمة الخالق فقط، وإنّما الذي يُفيده ذلك هو كونها بمعنى الازدواج، والذي يؤيّده أنَّ مسألةَ تزاوج النبات لم تكن غائبة بالمطلق عن الذهنية العربية المزامنة لعصر النصِّ، بل كانت مستأنسة بأنّ بعض أنواع النبات خاضعة لهذه السّنة، كما في تأبير النخل وتلقيحه.

ب. الثانية: لو كان المقصود بالزوج: الصنف والشكل، لكان الأولى التعبير بالأزواج بمعنى

1 - انظر: الشيرازي، تفسير الأمثل، ج13، ص30، ج17، ص16، ج10، ص19، ج14، ص183.
2 - اللنكراني، مدخل التفسير، ص189.

الأصناف لا الزوج.

ت. الثالثة: القرائن الداخلية من الآيات نفسها، بعطف بعضها على بعض، كقوله تعالى:﴿**وأرسلنا الرياح لواقح**﴾[الحجر:22]، يقول العلاَّمة الطباطبائي: " واللواقح جمع لاقحة من اللقح، بالفتح فالسكون يقال: لقح النخل لقحاً، أي وضع اللقاح - بفتح اللام - وهو طلع الذكور من النخل على الإناث لتحمل بالتمر، وقد ثبت بالأبحاث الحديثة في علم النبات أنَّ حكمَ الزوجية جار في عامة النبات وأن فيه ذكورة وأُنوثة، وأنَّ الرياحَ في مهبِّها تحمل الذرات من نطفة الذكور فتلقح بها الإناث... وهذه الآية التي تثبت بشطرها الأول: ﴿**وأرسلنا الرياح لواقح**﴾، مسألة الزوجية واللقاح في النبات،.. من نقود العلم التي سبق إليها القرآن الكريم الأبحاث العلمية وهي تتلو المعجزة أو هي هي"[3]. وإن كان ثمة مجال واسع للنقاش في كون المراد باللواقح هنا هو دور الرياح في تجميع قطع السحاب المنتشر مع بعضها لتهيئة عملية تساقط الأمطار، بقرينة السياق وفاء السببيّة[4].

وهناك قرائن غيرها أعرضنا عن ذكرها حذر الإطالة.

وفي المحصِّلة فإنَّ نظامَ الزوجيّة حاكم على عالم النبات، بمعنى أنَّ التكاثرَ الحاصل فيه وليد الازدواج بين ذكر وأنثى، ولو جُهلت الكيفية الخاصة، والتي قد تتوسّع العلوم الطبيعية التجريبية في اكتشافها مع الوقت.

ثالثًا: نظام الزوجية في عالم الحيوان

ثمّة آيات عدّة أيضًا في القرآن الكريم يستفاد منها عموماً في قانون الزوجية في عالم الحيوان، فضلاً عمَّا يمكن استشعاره ممَّا أشار إليه العلامة الطباطبائي سابقًا بتوسعة مفردة النبات في بعض الآيات ليشملَ الحياة الزوجيّة للحيوانات، بغض النّظر عمَّا قد يقول: إنَّهُ بناءٌ للبحث العلمي التجريبيّ وقد لا تعمُّ ظاهرة الزوجيّة عالم الحيوان مطلقًا، وإن كان ثمة أيضًا مجال واسع للنقاش ليس محلّه هنا.

يقول تعالى: ﴿**ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا**

3 - الطباطبائي، تفسير الميزان، ، ج12، ص146.

4 - الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج8، ص56-57.

﴿اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[الأنعام :143]. وفي آية أخرى: ﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ..﴾[الأنعام: 144].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾[الشعراء:11].

وغيرها من الآيات التي تشيرُ إلى انقسام الأنعام إلى: ذكر وأنثى. وقد يُقال إنَّ هذا مختصٌّ بالأنعام، ومن أين للخاص أن يُثبِتَ العام؟!!

ولكن قد نستظهر العموم من قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام ﴿فإذا جَاءَ أَمْرُنا وَفَارَ التّنور فَاسْلُك فِيها مِنْ كلٍّ زوجين اثْنَين﴾[المؤمنون: 27]، ﴿قُلْنا احمْل فيها مِنْ كُلٍّ زَوْجين اثْنَين﴾[هود:40].

أمَّا وبناءً على قراءة حفص بتنوين "كلٍّ" والقطع عن الإضافة، والظاهر أنّ "من" لابتداء الغاية، فيكون التقدير: احْملْ فيها أو اسْلُك في الفُلك زوجين اثنين: ذكر وأُنثى من كلِّ نوع من أنواع الحيوان، فتُفيد العموم.

وأوضح منها قراءة الباقين بالإضافة "كلِّ زوجين"، أي احمل اثنين من كُلِّ زوج، وكما تقدّم، إضافة كلٍّ إلى زوجين تفيد الاستيعاب والشمول والعموم.

رابعًا: نظام الزوجيّة في عالم الإنسان

لا ريبَ في أنَّ البحثَ عن الزوجيّة البشريّة من حيث تحديد طبيعتها وأهدافها في ضوء الرؤية القرآنيّة يتمتّع بموقع خاص، ولا يمكن بسط الحديث عنه في هذا البحث القصير نسبيًّا، لذا نقتصر على جملة نقاط بنحو مختصر.

يلاحظ المستطلع للآيات القرآنية الكريمة أمورًا عدّة فيما يتعلَّق بمسألة الزوجيّة البشريّة:

1 - انقسام الإنسان إلى ذكر وأنثى

إنَّ نظامَ الزوجيّة العام السّاري في الكائنات الحيّة كالنبات والحيوان يشمل الحياة البشريّة، فالله تعالى خلق الناس من ذكر وأنثى، ولا يوجد صنفٌ ثالثٌ غير الرجال والنساء في ضوء المنطق القرآني، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾[الحجرات:13]،

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[النساء:4]، ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى* مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾[النجم:45-46]، ﴿ألم يكُ نُطفة من منيٍّ يُمنى* ثم كان علقة فخلق فسوّى* فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾[القيامة:37-39]، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾[الشورى:49]، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[الشورى:50].

فهذه الآيات تبيّنُ بشكل واضح لا لبس فيه، أنَّ الزوجيّةَ بمعنى الذكورة والأنوثة حاكمة على الحياة البشرية، فالناس على نوعين: ذكر وأنثى فقط - على نحو القضية المنفصلة الحقيقية فالأنوثة والذكورة لا يجتمعان ولا يرتفعان-، فليس هناك نوع ثالث بينهما.

والزوجيّة -بمعنى انقسام الإنسان إلى صنفين: إمَّا ذكر وإمَّا أنثى- من مُسلَّمات البيولوجيا المعاصرة، حيث إنَّهُ حتى أكثر العلماء تشدُّدًا في الإلحاد ورفض الأفكار الدينيّة مثلاً، يعتقد أنّه لا مكان لغير صنفين: الذكورة والأنوثة في النوع البشري، ومن باب النموذج، نذكر عالم الأحياء التطوّريّة البريطاني ريتشارد دوكنز Richard Dawkins وهو صاحب كتاب "وهم الإله" The God Delusion في سؤال وجَّهه إليه الصحفي بيرس مورغان Piers Morgan عن الجندريّين الّذين يريدون نزع صفة الجنس عن أحدهم عن طريق التظاهر بأنَّ البيولوجيا لا وجود لها، وكيف أنّهم استطاعوا تشكيل كتلة كبيرة في المجتمع؟ أجاب دوكنز: «محزن جدًّا كيف استطاعت هذه الأقليّة الضئيلة من الناس أن تأسرَ بابَ النقاش المجتمعي والحديث خارج نطاق المنطق العلمي!! الردُّ عليهم يكمن في العلم Science، إذ هناك جنسان فقط: ذكر وأنثى، يمكنك الحديث عن الجندر كما يحلو لك وهو غير موضوعي ولا يهمّني، لكن، كعالم بيولوجيّ هناك جنسان، والأمر يقف عند هذا الحدّ»[1].

مع ذلك، تقوم الإيديولوجيا الجندريّة على منطق سوفسطائي يتجاوز البيولوجيا والعلم Science، بذريعة أنّه لا يمكن النّظر إلى موضوع الجندرية من منظار علمي فقط، بل لا بُدَّ من الأخذ بالحسبان حقّ الإنسان في التعبير عن نفسه بالهوية التي يريد.

كُلُّ إنسان يُدرِك من ذاته أنَّهُ ذكر أو أنثى بشكل فطري، فحتى الطِّفل يُدرك ذكورته أو أنوثته قبل تلقيه أي تعليم جندريّ، وكلّما نضج وعي الإنسان عن ذاته مقارنةً بالآخرين تمكَّن من التمييز بين

1 - مقابلة منشورة على الرابط الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=-4dJxANqnyo عند الدقيقة 2:06.

الذّكر والأنثى، في ضوء مجموعة من المؤشّرات كالأعضاء التناسلية الأنثوية، الرَّحِم، الحيض، القدرة على الحمل والوضع، والرَّضاع.

على كلّ حال، الرجل علميًّا هو ما يحمل كروموسومات XY، والمرأة ما تحمل كروموسومات XX، وتظهر نتيجة ذلك في الفحص المخبري. لكن، عندما تسأل السوفسطائية الجندريّة عن تعريف المرأة -مثلاً-: فإمَّا يتهرَّبون من الإجابة كما في واقعة السؤال الذي وجَّهته السيناتور الأمريكية مارشا بلاكبيرن Marsha Blackburn إلى القاضية جاكسون Ketanji Brown Jackson وهي من مناصري أجندة الجندرية والنسوية: هل يمكنك تعريف ما هي المرأة؟ فأجابت جاكسون: لا أستطيع.

وعندما أعاد عليها السؤال السيناتور تيد كروز Ted Cruz في جلسة أخرى، أجابت بالمصداق دون تحديد المفهوم تهرّبًا من الإجابة أيضًا، فقالت: أعرف أنَّني امرأة، وأنَّ السيناتور مارشا امرأة، وأنّ أمي امرأة!!

2 - فقدان المعيار المنطقي لتحديد المفاهيم

وإمَّا أن يتركون تعريف المرأة خاضعًا للرغبة والمشيئة، بمعنى أنّها ليس لها تحديد واضح، فـمفهوم «المرأة» -مثلاً- يتلوّن حسب الرغبة، ففي نقاش بين مات ولش Matt Walsh - وهو ناشط ضدّ الإيديولوجيا الجندريّة ومقدِّم الفيلم الوثائقي ما هي المرأة؟ What is a Woman? – وبعض الجندريين سألهم: ما هو تعريف المرأة؟ فقال بعضهم: المرأة شيء لا يمكن تعريفه، وبعضهم الآخر قال: لا أستطيع تعريف المرأة، وثالث قال: المرأة هي ما تريد أنت أن تعرِّفه فلها تعاريف مختلفة، فأجابهم ولش: تظهر هوية المرأة علميًّا في الـ DNA، فلو أنَّ شخصًا مات منذ مئات السنين ثم فحصنا مختبريًّا عظامه يمكن تحديد أنَّهُ امرأة أو رجل، حتى لو لم نكن نعرف ماذا يدور في رأسه عن تعريف نفسه، لكن بإمكاننا معرفة جنسه لأنَّ هذا مترسِّخ في كلّ ذرة من ذرات جسده[1].

فالمنتمون إلى الإيديولوجيا السوفسطائيّة الجندريّة لا يتجاوزون المنطق العقلاني والدينيّ فحسب، بل المنطق العلمي والحقائق التكوينية الطبيعية، ويعتقدون أنَّ كلمات الأنوثة والذكورة والنّساء والرّجال... ليس لها تحديد مُعيّن، بل تخضع للمنطق الجندري الحربائي، فمثلاً إذا قدَّمَ الإنسان الذّكر بيولوجيًّا نفسه على أنّه امرأة، فجندريًّا هو امرأة، وعلى الآخرين احترام خياره وتقبّله،

1 - على الرابط الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=NBOaHFF4WYw

وينبغي ترتيب الأثر على ذلك والتعامل معه على هذا الأساس، وإلاّ عدَّ ذلك «كراهية» و«تحريض على العنف» و«تمييز عنصري»... إلخ.

وقد أوجد ذلك -أي الرّجل الذي يعرّف نفسه امرأة مثلاً- أزمات تعليمية وتربوية واجتماعية كثيرة في المدارس والمؤسسات والأندية الرياضية...إلخ، كمشاركة الرجل الذي يُعرِّف نفسه أنَّه امرأة في الرياضات النسائية مثلاً، والتي أثارت مشكلة في أمريكا، كما فتح نقاشًا واسعًا على قضايا قانونيَّة كثيرة، من حيث -مثلاً- هل أنّه يحاكم كامرأة لكونه يعرِّف عن نفسه بأنّه امرأة أم كرجل لأنّها حقيقته، كحادثة الرجل البريطاني الذي تحرّش بفتيات، ثم قدّم نفسه في أثناء المحاكمة على أنّه امرأة جندريًّا؟!! وأصبحت المجتمعات الغربية تشهد حالات عديدة من دخول الرجال على النساء في غرف تبديل الملابس، وإذا اتّصلت الأنثى بالشرطة لحماية حقّها في عدم انتهاك خصوصيّة جسدها، لا يتمّ اعتقال الرّجل، بحجة أنّ هذه مسألة حسَّاسة في المجتمع من حيث إنّه يُعرِّف نفسه كامرأة، إنّها لسخرية ليس بعدها سخرية!!! فيتمُّ انتهاك حقوق المرأة للحفاظ على حقوق مجموعة من المرضى النفسيين والمختلّين العقليين. وبهذا يتبيّن، أنَّ الإيديولوجيا الجندرية تقوم على المنطق السوفسطائي المُتحرِّر من القواعد المنطقية والقوانين العلميّة.

3 - تحديد الهوية الجندريّة بين الوهم النفسي والواقع التكوينيّ

إذا كان الجندر هو الهوية الاجتماعيّة التي يختارها الإنسان لنفسه وعقيدته عن ذاته، والصّورة التي يقدِّمها عن نفسه للآخرين، فإنما ينبغي أن يكون ذلك التعريف مطابقًا للواقع، أي للهوية الطبيعية والنفسية والاجتماعيّة الواقعية للإنسان، وإلَّا لا يكون ذلك خلاف الموضوعيّة فقط كما أشار ريتشارد دوكنز، بل تصبح كذبًا واختلاقًا ونفاقاً، أو وهمًا وهلوسة أو مرضًا نفسيًّا..لأنَّ الهويةَ التي ينبغي أن يُعرِّف الإنسان نفسه بها، هي ما يكون عليها «هو هو» في الواقع، وهذا هو معنى الهوية، المُشتقة من «هو»، أي العناصر الداخلة في تحديد الذات الواقعية، وبالتالي، إذا عرّف الإنسان نفسه بأنّه مؤمن أو ملحد أو لا أدري مثلاً، فإنَّهُ يكون قد عرَّف نفسه بهويته الواقعيّة التي هو عليها، وكذلك إذا عرّف نفسه بأنّه امرأة أو رجل، وبمعنى آخر يمكنك أن تعرّف نفسك في ضوء ما أنت عليه، باعتبار ما هو كائن (الكينونة) المُطابِق للواقع العيني الطبيعي (امرأة/ رجل) أو النفسي (مؤمن/ ملحد..إلخ.)، لا في ضوء الرغبة والمشيئة وباعتبار ما تتوهّم، فالاختيار اللفظي لتعريف

الذّات لا يُغيِّرُ الوقائع التكوينية.

نعم، يبقى هذا التعريف تعريفًا اعتباريًّا، والمقصود بالاعتبار: إعطاء شيء حدّ شيء آخر وتنزيله منزلته بالتواضع ليترتّبَ عليه أثره، إذ قد يتواضعون في مجتمعهم الخاصّ بهم ويتّفقون على ذلك، ولكنّهم لا يستطيعون إلزام الآخرين باحترام هذا الوهم وتقبّل ذلك[1].

وفي السياق، نلاحظ أنَّ الإيديولوجيّا الجندرية، بدأت تعمل على أجندة تكييف المناهج التعليمية في المواد العلمية التي يفترض أن تتضمّنَ الحقائق الطبيعية فقط، بما يتناسب مع الإيديولوجيا الجندريّة، وبوضع معجم مصطلحات مُحايِدة جنسيًّا -حسب تعبيرهم- تتناسب مع إيديولوجيتهم الجندريّة، وسنذكر نماذج على ذلك.

4 - التّناسل واختصاص الحمل بالأنثى

انطلاقًا من اعتقادنا بأنَّ اللهَ تعالى حكيم لا يفعل إلَّا لهدف، نؤمن بأنّه جعل الزوجيّة لأهداف خاصّة تعود مصلحتها على النوع البشريّ، من أهمّها : التناسل وحفظ استمرار النوع البشري وتكاثره، وقد جعل الأنثى هي الصنف الخاص بالحَمْل والإنجاب من نوع الزوجَين، فتكون أحد أهم مؤشّرات الأنوثة هو القابلية للحَمْل، يقول تعالى: ﴿**اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ**﴾[الرعد:8]، ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ**﴾[فاطر:11]، ﴿**وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ**﴾[فصلت:47].

وقال تعالى : ﴿**خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ**﴾[الزمر:6]. ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا**﴾[الأحقاف:15].﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ**﴾[لقمان:14].

فهذه الآيات بأصنافها المتعدّدة - مضافاً إلى التي ستأتي- تدلُّ على أنَّ اللهَ تعالى زوَّد الأنثى وجهَّزها بحسب الطبيعة، بما يُمكِّنها من تحقيق الهدف المذكور الذي هو التناسل والتّكاثُر:

1 - الطباطبائي، م. س، ج1، ص523 .

1. الرحم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[آل عمران: 6].

2. الحيض، قال تعالى: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾[1] ، ﴿وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ﴾[الطلاق:4]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ﴾[البقرة: 222].

3. الحمل، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىَ﴾ [فاطر:11].

4. الإنجاب والوضع، ﴿وَلَا تَضَعُ﴾، ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾[المجادلة:2].

5. الرضاع، ﴿الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[البقرة:233].

هذا، ومن مُسلَّمات البيولوجيا المعاصرة أيضًا، أنَّ الرَّجلَ ليس له قابلية الحيض والحمل والإنجاب والرضاع...، فالرّجال المتحوّلون جنسيًّا يبقون بيولوجيًّا رجالاً فهم لا يحيضون، لأنَّ الإنسانَ الأنثى الذي يحمل كروموسومات XX يمكن أن يحيضَ، أمَّا إذا كانت كروموسوماته XY كالذكر، فلا يمكن أن يحيضَ. نعم، بإمكانه أن يتظاهرَ أمام الآخرين بأنَّهُ امرأة، بارتداء ثياب النساء والتجمُّل والتزيُّن وتغيير الشكل الخارجي والتصرُّف مثلهنّ أو زراعة بعض الأعضاء...، ولكن هذا لا يجعله رجلاً بيولوجيًّا حقيقةً.

كما أنَّ المرأةَ التي تتحوّل إلى رجل، وتبقى قادرةً على الحمل -مثلاً- لا يفيد ذلك قابلية الرجال للحمل والإنجاب، لأنَّ المُتحوِّلة جنسيًّا إلى رجل ليست ذكرًا بيولوجيًّا بل أنثى حقيقةً.

مع ذلك أيضًا، لا ترتضي الإيديولوجيا السوفسطائيّة الجندريّة هذا المنطق الطبيعي، لأنَّهُ يستند إلى منظار علمي بحت -كما أشرنا-، لذا يؤكّدون ضرورة التمييز بين الجنس والهوية الجندريّة، فالجنسُ هو ما يولد عليه الإنسان بيولوجيًّا، أمّا الجندر فهو ما يختاره الإنسان لنفسه من هوية اجتماعية يعرّف نفسه بها أمام الآخرين.

وقد ناقشنا هذه النقطة فيما سبق، ونضيف، أنَّهُ في الحقيقة ليس هناك اختلاف بين الجنس والجندر من ناحية الذكورة والأنوثة، إلَّا بمجرد التلاعب السوفسطائي في التعبير اللفظي

1 - يقول العلامة الطباطبائي في معنى الآية: «..الأنسب أن تكون الأمور الثلاثة المذكورة في الآية، أعني قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ إشارة إلى ثلاثة من أعمال الأرحام في أيام الحمل، فما تحمله كلُّ أنثى هو الجنين الذي تعيه وتحفظه، وما تغيضه الأرحام هو دم الحيض تنصبُّ فيها فتصرفه الرحم في غذاء الجنين، وما تزداده هو الدم التي تدفعه إلى خارج كدم النفاس والدم أو الحمرة التي تراها أيام الحمل أحيانًا، وهو الذي يظهر من بعض ما روي عن أئمة أهل البيت(ع) وربما ينسب إلى ابن عباس». انظر الميزان في تفسير القرآن، ج11، ص306.

كما هي عادة الجندريين والشاذّين في اللعب على الألفاظ، فهم يعترفون أنَّ اتجاههم ضدّ المنطق العلمي، ولازم ذلك أنَّهم يختلقون هذه الأمور بلا أدلة، ولو سلَّمنا أنّهم يتمتّعون بحقّ حرية التعبير عن ذواتهم بالصورة التي يرغبونها ويختارونها لأنفسهم، إلَّا أنَّ هذا لا يعني إلزام الآخرين بتقبُّل هذه الأوهام والهلوسات (delusions and hallucinations)، الناتجة من المرض العقلي أو النفس على أنّها حقائق مطابقة للواقع (match realities ,facts, truths).

5 - انحصار العلاقة الشرعيّة بين الذّكر والأنثى

يُؤكّدُ القرآن الكريم، أنَّ بدايةَ نشوء النسل البشري حصل من ذكر وأنثى متزاوجين، ثمَّ بثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً، كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً**﴾[النساء: 4]، هما آدم وزوجته -التي تسميها الروايات حوّاء- من غير أن يشاركهما فيه غيرهما حيث قال: "وبثَّ منهما"، وبقرينة آيات أخرى كقوله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ**﴾[الأعراف: 27].

وتقدَّم أنَّ أهمَّ أهداف الزوجيّة هو التناسل، والتناسل يمكن أن يحصلَ بمطلق العلاقة الجنسيّة بين الذّكر والأنثى أعمّ من الزّواج القانوني أو غيره، لكن المنطق القرآني يقوم على أساس حصر العلاقة الجنسيّة الشرعيّة المُفضية إلى التناسل بين الذّكر والأنثى الناشئة عن عقد الزّواج (أو ملك اليمين).

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾[المؤمنون:5-7]، و[المعارج: 29-31].

يقول العلامة الطباطبائي: "المتأمِّل في خلق الإنسان وانقسام أفراده إلى صنفي الذكر والأنثى وما جُهِّز به كلٌّ من الصنفين من الأعضاء والأدوات وما يختصُّ به من الخلقة لا يرتاب في أنَّ غرضَ الصنع والإيجاد من هذا التصوير المختلف وإلقاء غريزة الشهوة في القبيلين وتفريق أمرهما بالفعل والانفعال أن يجمع بينهما بالنكاح ليتوسلَ بذلك إلى التناسل الحافظ لبقاء النوع حتى حين.

فالرجل من الإنسان بما هو رجل مخلوق للمرأة، لا لرجل مثله، والمرأة من الإنسان بما هي امرأة مخلوقة للرجل، لا لامرأة مثلها...!؟ وهذه هي الزوجية الطبيعية التي عقدها الصنع والإيجاد بين الرجل والمرأة من الإنسان، فجعلهما زوجين.

ثم الأغراض والغايات الاجتماعية أو الدينية سنَّت بين الناس سُنّة النكاح الاجتماعي الاعتباري الذي فيه نوع من الاختصاص بين الزوجين، وقسم من التحديد للزوجية الطبيعية المذكورة، فالفطرة الإنسانية والخلقة الخاصة تهديه إلى ازدواج (تزاوج) الرجال بالنساء دون الرجال، وازدواج النساء بالرجال دون النساء، وأن الازدواج مبني على أصل التوالد والتناسل دون الاشتراك في مطلق الحياة"[1].

وبالتّالي، لا يكون التناسل شرعيًّا إلّا بهذه الصيغة القانونية، ومن هنا لم يقرّ القرآن التبنّي، يقول تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾[الأحزاب: 4]، فلا يجوز التبنّي، ولا يثبت به النسب ولا التوارث، بل لا بدّ من إعلام الطِّفل بالواقع بطريقة لا تؤثّر على نفسيّته سلباً، ولا يجوز تسجيله في السجلّ الشخصي (الجنسيّة) بل لا بدّ من نفي اسمه عنها إن تمّ تسجيله مُسبقًا، وإن لم يمكن ذلك، ولو من جهة الحرج أو الضرر وجب تثبيت الحقيقة وتوثيقها بالشّهود[2].

وفي المقابل، نلاحظ أنّ الأيديولوجيّا الجندرية والشذوذية، تتجاوز ذلك، حيث شرّعت الزواج بين المثليين، وفي سبيل إعطاء المشروعيّة لتبني الأطفال من قبل اللواطيين والسّحاقيات (الزوجين مثليي الجنس) وتحويلهم إلى أطفال حقيقيين في حركة مضادة لمقتضى الطبيعة وقوانين البيولوجيا، اختاروا التعبير بلفظ Egg Producers أي منتجات البيضات بدل Mothers الأمّهات ، وقد باركت Rachel Levine راشيل ليفين – وهي امرأة متحوّلة جنسيًّا وبروفيسور في طبّ الأطفال والطب النفسي في كلية الطب بجامعة (Penn State) ومساعدة وزير الصحة الأميركي الحالي- في زيارة لها إلى عيادة خاصة بالرعاية الصحيّة لتعزيز مجتمع المثليات والمثليين ومزدوجي التوجه الجنسي والمتحوّلين جنسيًّا وثنائيي الجنس واللاجنسيين... في ألاسكا الموارد التي تُوصي بذلك[3].

وعلى كلّ حال، يُحرِّم القرآن العزيز:

أ. أي علاقة جنسية بين الذكر والأنثى، خارج الزّواج الشرعي، كالزّنا والبغاء، يقول تعالى: ﴿**وَلَا**

1 - الميزان في تفسير القرآن، ج 15، ص 310.

2 - انظر: https://www.sistani.org/arabic/qa//

3-https://www.nationalreview.com/news/mothers-or-egg-producers-top-hhs-official-rachel-levine-praises-clinic-for-gender-affirming-language/

﴿تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا﴾[الإسراء:32]، ﴿..وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[الفرقان: 68]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ..﴾[الممتحنة: 12]، ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[النور: 2-3].

ب. أيُّ علاقة جنسيّة بين الأنثى والأنثى، بعموم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾[المؤمنون:5]، ورُوي بسند صحيح أنّ المقصود بأصحاب الرسّ هو السِّحاق، فقد سُئِل الإمام الصادق عليه السّلام: ماذا تقول في اللواتي مع اللواتي؟ فقال: هن في النار... فسألته امرأةٌ: ليس هذا في كتاب الله. قال عليه السلام: بلى. قالت: أين؟ قال عليه السلام: قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾[الفرقان:38]، هم أصحاب الرس[1].

ت. أي علاقة جنسيّة بين الذكران، يقول تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ* وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾[الشعراء: 165-166]، فهذه الآية تتضمّن أمرين:

- الأول: الإنكار والتوبيخ لقوم لوط على اللواط وإتيان الذكران.
- والثاني: الإنكار والتوبيخ على ترك ما خلق الله لهم من الأزواج، ممَّا يؤكّد أنَّ اقتران الذَّكر بالذَّكر لا يُسمَّى زواجًا بالاصطلاح الشرعي ولم يُعهَد من لغة العرب استعماله كذلك.

وفي السياق ذاته، يقول تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[الأعراف:81]،﴿إِنّكُم لَتأْتُون الرِّجالَ وَتَقْطَعُونَ السّبيلّ﴾ [العنكبوت:29]، والظاهر أنَّ المقصودَ بقطع السبيل، كما يشهد له السياق، هو إهمال طريق التناسل وإلغاؤه، فقطع السبيل كناية عن الإعراض عن النساء وترك نكاحهن، بحيث لا يستمر النوع البشري ويفنى..[2]، وهذا يؤكّد أنّ إيديولوجيا الجندر والشذوذ الجنسي تقوم - مضافًا إلى رفض «المنطق العلمي» والعمل

1 - انظر: الصدوق، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص239، البرقي، المحاسن، ص110 و114، والقمي، تفسير القمي، ص465.

2 - الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج16، ص123.

على خلاف «مقتضى الفطرة والطبيعة»- على «فلسفة الموت» و «العدميّة»، لأنّه لو تصوّرنا اكتفاء الذّكور بالذّكور، والإناث بالإناث، لانْقطع السبيل، وذلك بمثابة حكم بالإعدام على استمرار النوع البشري، ولذا هي فلسفة موت وعدميّة.

6 - المفاعيل التدميريّة للعلاقات الجنسيّة خارج الزواج الشرعيّ

إنَّ قطعَ السبيل هذا، غير مُختصّ باللواط والسّحاق، بل يشمل الزّنا أيضًا، فقد أشار الله تعالى في القرآن إلى كون ذلك من حكمة التحريم كما في الآية المُتقدِّمة: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا**﴾، حيث عدَّهُ سبحانه وتعالى أولاً: فاحشة، ثم أطلق عليه وصف: "وساء سبيلاً"، على حدِّ قوله تعالى : (تقطعون السبيل)، والمعنى «تتركون إتيان النساء الذي هو السبيل فتنقطع بذلك وليس إلَّا سبيلاً للبقاء من جهة تسببه إلى تولد المواليد وبقاء النسل بذلك، ومن جهة إنّ الازدواج وعقد المجتمع المنزلي، هو أقوى وسيلة تضمن بقاء المجتمع المدني بعد انعقاده. فمع انفتاح باب الزنا لا تزال الرغبات تنقطع عن الازدواج، إذ لا يبقى له إلا محنة النفقة ومشقة حمل الأولاد وتربيتها ومقاساة الشدائد في حفظها والقيام بواجب حياتها والغريزة، تقنع من سبيل آخر من غير كد وتعب، وهو مشهود من حال الشبان والفتيات في هذه البلاد»[1].

مضافاً إلى هدف الحفاظ على استمرار التناسل وبقاء النوع البشري، هناك هدف آخر وهو العفة المجتمعية، كما تفيده آيات عديدة، منها الآية التي تقدّمت حول حفظ الفرج واعتبار من ابتغى وراء ذلك «هُمُ ٱلْعَادُونَ»، فحفظ الفروج كناية عن الاجتناب عن المواقعة سواء كانت زنا أو لواطاً أو غير ذلك، والمستثنى من ذلك الأزواج الحلائل من النساء، وما ملكت أيمانهم، فإذا كان مقتضى الإيمان حفظ الفروج مطلقاً، إلَّا عن طائفتين من النساء هما الأزواج وما ملكت أيمانهم، فمن طلب وراء ذلك أي مسّ غير الطائفتين، فأولئك هم المتجاوزون عن الحدِّ الذي حدَّه الله تعالى لهم.

ومنها قوله تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾[البقرة: 187]، فالظاهر من اللباس معناه المعروف وهو ما يستر به الإنسان بدنه، والجملتان من قبيل الاستعارة، فإن كلًّا من الزوجين يمنع صاحبه عن اتّباع الفجور وإشاعته بين أفراد النوع، فكأنّ كل منهما لصاحبه لباساً يواري

1 - الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج13، ص88.

به سوأته ويستر به عورته[1]. ومنها: قوله تعالى: ﴿**ولا تُكْرِهُوا فَتياتِكُم على البِغَاء إنْ أَرَدْنَ تحصُّنا**﴾[النور:33]، فالتحصّن التعفُّف.

ومن أهمّ أهداف الزوجية في المنطق القرآني كذلك، تقوية الوحدة الرَّحمية وأن تكون الأسرة قائمة على أساس الرّحم، ويؤكّد ذلك ورودها في سياق حديث القرآن عن الزوجيّة، يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[النساء:1].

فالله سبحانه وتعالى يأمر في هذه الآية بتقوى الله وبتقوى الأرحام، أي اتّقاء الوحدة الرحمية التي خلقها الله تعالى بين الناس، والتي يُؤدّي الزّواج بين المثليين(الشّواذ) إلى تدميرها في المجتمع البشري.

الخاتمة

إنَّ الإيديولوجيا الجندرية في شقّها القائم على تقديم المرأة نفسها على أنّها رجل، أو الرّجل نفسه على أنّه امرأة، أو حريّة الازدواج والاقتران بين الإناث(السحاق) أو الذّكور (اللواط) والذي تحاول الإيديولوجيا الشاذّة تأطيره في صيغة قانونية تحت عنوان: «زواج المثليين»، هو حركة على خلاف مقتضى الطبيعة، ولذلك، يُصطلح عليه اسم الشذوذ، لأنَّ الشذوذَ هو الخروج عمَّا هو مقتضى الطبيعة، ولا ريب في أنَّ ما يكون على خلاف مقتضى الفطرة والطبيعة لا يرتقي بالإنسان في سلّم الكمال النفسي والروحي بل يتسافل به، ولا يمكن أن يمنح الإنسان الشعور بالطمأنينة والسكينة والمودة والرحمة، لأنَّ الله تعالى إنَّما جعل هذه الأمور بين الزوّجين الشرعيين، قال تعالى: ﴿**والله جَعلَ لَكُم مِنْ أَنْفُسكُم أَزْواجًا**﴾[النحل: 72]، وقال عزّ وجلّ: ﴿**ومِنْ آيَاته أنْ خَلقَ لَكُم مِن أَنْفُسكُم أَزْواجًا لتَسْكُنوا إليْها وَجَعل بَيْنكُم مَودّة ورَحْمة**﴾[الروم: 21].

وثمة أمور في هذه الآيات:

- الأول: «خلق لكم»، أي لأجلكم ولنفعكم ومصلحتكم.
- الثاني: «من أنفسكم أزواجًا»، أي من نوعكم من تقترنون به، لأنَّ الظاهرَ أنَّ «من» نشوئية، فالآية بيان لكون زوجها من نوعها بالتماثل والتشابه.

1 -الطباطبائي، ج2، ص44.

■ الثالث: «لتسكنوا إليها»، واللام للغاية أي الغاية من هذا الخلق للزوجيّة هو الشعور بالسّكن، فكلّ واحد من الرجل والمرأة بالنظر إلى نفسه مفتقر إلى الآخر، يشعر بالاضطراب والوحدة والوحشة والغربة، فإذا اتّصل بالآخر شعر بالسكينة والأنس والراحة والألفة.

■ والرابع: «جعل بينكم مودة ورحمة»، فحالة الأنس والمودة والرحمة لا يمكن أن تحصل إلاَّ في ظلّ الزّواج حصرًا، لأنّه به تتلبّى الحاجة الفطرية الطبيعية ويرتفع النقص والحرمان، وإلاّ فسيبقى الإنسان يعيش في دائرة الشعور بالنقص والحرمان، لأنّه لم يحصل على الإشباع بما يتناسب مع متطلبات الطبيعة، وبالتالي، سيبقى نداء الطبيعة يضغط على روح الإنسان ونفسه ليوفِّر لها حاجاته ويحقق كفاياتها.

وقوله تعالى في ختام الآية: (لآيات لقوم يتفكرون)، مشير إلى «أنهم إذا تفكروا في الأُصول التكوينية التي يبعث الإِنسان إلى عقد المجتمع من الذكورة والأُنوثة الداعيتين إلى الاجتماع المنزلي والمودة والرحمة الباعثتين على الاجتماع المدني ثم ما يترتب على هذا الاجتماع من بقاء النوع واستكمال الإِنسان في حياتيه الدنيا والأخرى - لو تفكروا كذلك- عثروا من عجائب الآيات الإِلهية في تدبير أمر هذا النوع على ما يُبهر به عقولهم وتدهش به أحلامهم»[1].

والخلاصة، إنَّما تقدَّم كله، يؤكّد ما ذكرناه مرارًا من أنَّ إيديولوجيا الجندر والشذوذ الجنسي، هي إيديولوجيا تدمير وموت وعدميّة، لأنّها تتحرّك على خلاف مقتضى الطبيعة والفطرة السليمة.

1 - الطباطبائي، ج16، ص167.

المصادر والمراجع

- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، طهران- إيران، مكتب الإعلام الإسلامي، 1404هـ، (لا.ط).
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي،ط-2 1417ه1997-م.
- البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن، تصحيح وتعليق السيد جلال الدين الحسيني، (لا .بلد)، دار الكتب الإسلامية، 1370هـ، (لا.ط).
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دمشق-بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ، ط1.
- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، بيروت- لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط-1 2013م.
- الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تقديم السيد محمد مهدي الخرسان، قم-إيران، منشورات الرضي، ط2 - 1368هـ.
- الطباطبائي، محمد حسين، أصول الفلسفة والمنهج الواقعي، تقديم وتعليق مرتضى مطهري، ترجمة عمار أبو رغيف، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط-1 1418هـ.
- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، بيروت- لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1 - 1997م.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المعروف بتفسير الطبري)، ضبط وتوثيق صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة، 1995م.
- الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة، قم- إيران، دار الثقافة، ط-1 1414هـ.
- القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، تصحيح وتعليق السيد طيب الموسوي الجزائري، قم-إيران، مؤسسة دار الكتاب، ط-3 1404هـ.
- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، طهران- إيران، دار

الكتاب الإسلامي، ط-3 1388هـ.

■ اللنكراني، محمد الفاضل، مدخل التفسير، قم-إيران، مركز فقه الأئمة الأطهار، ط- 1428هـ.

■ المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، القاهرة- لندن، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، دار الكتب العلمية، ط-3 2009م- 1430هـ.

■ https://www.youtube.com/watch?v=

■ https://www.youtube.com/watch?v=NBOaHF

■ https://www.sistani.org/arabic/qa/0381/

■ https://www.nationalreview.com/news/mothers-or-egg-producers-top-hhs-official-rachel-levine-praises-clinic-for-gender-affirming-language/

الأضرار الاجتماعية للشُّذوذ الجنسي
رُؤيةٌ قرآنيّة فقهيّة

◆ **الشيخ الدكتور سجاد كامل الكندي**[1]

■ **خلاصة**

الشُّـذوذ الجنـسي في نظر القـرآن الكريم، عملٌ قبيح جـدًّا، ولذلك حرّمتـه الشريعة، بل عدّته من جرائم الحدود، وقدرّت له عقوبة منصوص عليها شرعًا. وللشُّـذوذ الجنسي أضرار ومخاطـر اجتماعية عديـدة، وانتشـاره في أيّ مُجتمع، يدلّ على حالة خطـيرة من الانحدار الاجتماعي والأخلاقي..

وحسـب هذه الدراسة، فإنّ من أهم أسباب إشاعة فاحشة الشُّذوذ الجنسي في مجتمعاتنا، عملية الترويج الإعلامي والثقافي الغربي، والدّعم السـياسي والقانوني الغربي لهذه الفاحشة كذلك.

أمّا بخصوص سُـبل العِلاج المقترحة لهذه الظاهرة، فهناك أسـلوبان لعلاج المُتورطين في هذه الجريمة، وهذا السـلوك القبيح والمُشين، الأوّل: أسلوب الرّدع عن طريق تنفيذ العقوبة التي حدّدتها النُّصوص الشرعية، ولكن في العصر الحاضر لا يمُكن تنفيذ هذا العلاج، لوُجود موانع عديدة. أما العلاج الثاني: فيتعلّق بتشجيع المُبتلى بالشُّذوذ الجنسي على التّوبة والعودة إلى الفطرة الإنسانية السليمة..

الكلمات المفتاحية: الشذوذ الجنسي- الفاحشة- اللّواط – السِّحاق- الجندر- الوقاية من الشذوذ..

1 - مُتخصص في الفقه والأصول، جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، النجف الأشرف- العراق.

المقدمة

الحمد لله الذي لا تُعدّ نعماؤه، ولا تُحصى آلاؤُه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، و منّة على المُؤمنين، محمد وآله الطاهرين، الذي بلّغ رسالات ربّه، أمينًا على التّنزيل، وهاديًّا لدين الله القويم، آخذًا بأيدي البشرية لمعرفة أسرار هذا الكون العظيم، الذي أتقن صُنعه فاطر السماوات والأرضين، وأحكمه بسُنن وقوانين، فكان انتظامُه دليلا على حكمته وحُسن تدبيره. مُنسجمًا مع إرادته، مُتّسقًا بمشيئته، قد جرت الأمور بقُدرته، فكلّ شيء عنده بمقدار، لم يخلُق شيئًا باطلا سبحانه، ولا سنّ سنّة عبثًا تعالى عن ذلك عُلوًّا كبيرًا.

يَفلحُ من اتّبع سُبل الرّشاد، ومن أعرض عن ذكره سبحانه واتِّباع هديه، فإنّ له معيشة ضنكًا، فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدِّين القيم.

ومن تلك السُّنن والقوانين الكونية، قانون الزّوجية (الثُّنائية)، فما من شيء في هذا الوجود، إلاّ وهو خاضع لهذا القانون، بَدءًا من أصغر جزءٍ فيه(الذرة)، وهي تحتوي في داخلها شُحنتين مختلفتين وفق ما تُمليه حاجتها الكونية لهذا الاختلاف، وهكذا الثنائية بشكل أوضح في عالم النّبات والحيوان.

فـ: ﴿**سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾[يس:36]، حتّى اتّضحت في أجْلى صُورها في الإنسان، الذي خلقه الله من ذكر وأُنثى، ثم جعل منه شعوبًا و قبائل. فالخُروج عن هذه السُّنن والقوانين له آثاره السيئة وأضراره الفادحة:﴿**ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ..**﴾[الروم:41]، ولذا أراد الله للإنسان الالتزام بهذه السُّنن والقوانين، لاسيّما وأنها تنسجم مع طبيعته وفطرته السّليمة، ولِما فيه مصلحته وبقاؤه، فقد شرع الله إلى جانب تلك السّنن الكونية، تشريعات وقوانين شرعية تلزم الإنسان الالتزام بتلك القوانين، بل تحرُم عليه مُخالفتها. ولكن الإنسان قد عُرِف ومنذ القدم، بمُخالفة الكثير من أفراده لتلك السنن الكونية منها والشرعية، وقد ذكر القرآن الكريم نموذجًا لتلك الظاهرة السّيئة من الشذوذ الجنسي، المُتمثّلة في قوم

لوط(ع)، والذين غضب الله عليهم فأبادهم، ليدُلّ على فداحة وقباحة ذلك الفعل المُشين، والذي أصبح – وللأسف - يُروّج له ويُشرّع ضمن قوانين، تدلّ على حالة الانحدار الأخلاقي والإنساني للأنظمة الغربية، التي تسعى وبكل الوسائل، للتأثير السلبي على شعوبنا الإسلامية. لذلك، لابدّ للعلماء والمفكرين الواعين والمثقفين المخلصين، من التّصدي لهذا الغزو الثقافي المُنحرف والخطير، بما ينسجم مع شريعة سيّد المرُسلين، الذي علّمنا الكتاب والحكمة، وكان لنا أسوة بذلك الخلق العظيم.

أما بالنّسبة لهذا البحث، فقد جاء في مبحثين وخمسة مطالب:

المبحث الأول:
معنى الشُّذوذ الجنسي وأسبابه

المطلب الأول: معنى الشُّذوذ الجنسي لغةً واصطلاحًا

أوّلاً: المعنى اللغوي

1 - الشُّذوذ لغةً: قال ابن فارس: « شذّ: الشين والذّال يدلّ على الانفراد والمُفارقة، شذّ الشيء يشذّ شذوذًا، وشُذّاذ الناس: الذين يكون في القوم وليس في قبائلهم ولا منازلهم..»[1].

وقال الطريحي: « يُقال شذّ عنه يشذُّ شذوذًا، انْفرد عنه، فهو شاذّ، وقيل الشّاذ، هو الذي يكون مع الجماعة ثم يُفارقهم..»[2].

2 - الجِنس لغة: الجنس بمعنى المُماثلة والمُشاكلة، جنس به شاكله، تجانسَا: اتَّحدَا في الجنس، ومنه، ومع التّجانس التآنس، أي مع اتّحاد الجنس التآلف..»[3]. فالشّذوذ الجنسي إذن هو المُفارقة في التآنس عن الحالة الطبيعية.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي للشُّذوذ الجنسي: الشُّذوذ الجنسي مصطلح مستحدث، يُطلق على كافة المُمارسات الجنسية غير الطبيعية، المخالفة للفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، وهو

1 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3 ص180.
2 - الطريحي، مجمع البحرين، ج3 ص182.
3 - لويس معلوف، المنجد في اللغة، ص105.

انحراف عن الطريق المُحدد شرعًا، ومُمارسة غير طبيعية، بمعنى أن يُعاشر الرجل غير المرأة، أو أنه: « كل ما يراهُ أغلب الناس خارجًا عن مفهوم العلاقة السوية التقليدية بين الرجل والمرأة، وبذلك يضم العلاقات الجنسية مع الحيوان، والقهر الجِنسي للأطفال، ومُضاجعة الموتى، وغرائبية المكان الذي تمُارس فيه.

أو أنه: الاستجابة الجنسية لأفراد من الجنس نفسه، ويكون بين الرجال الذين يمُارسون اللواط، ويتضمّن العلاقة بين الإناث، وهو ما يعرف بالسِّحاق..»[1].

فالشّذوذ الجنسي اصطلاحًا إذن، يُراد به: العلاقة غير السّوية والممارسات الجنسية غير الطبيعية للإنسان، والتي يُعدّ من أبرزها وأخطرها على المجتمع، هو ما يحصل بين الرّجال والرّجال، ويُسمّى باللواط، وكذلك ما يحدث بين النّساء والنساء، والذي يُعرف بالسّحاق، وعليه، يكون تعريف اللواط والسِّحاق هو:

1) اللّواط: أصله: اللّصوق، وكلّ شيء لصق بشيء، فقد لاطَ به، يلُوط لوطًا، ويليط ليطًا، و» هذا الشيء لا يَلتاط بقلبي» أي لا يلصق به، واللّياط: الزنا، وجمعه لِيَط، وأصله لِوَط، وَلاط الرجل ولاوَط: إذا عمِل عَمَل قوم لوط، ومنه اللواط، أعني وطي الدُّبر، وفي الحديث:» اللواط ما دُون الدّبر، والدُّبر هو الكُفر»[2] [3].

وعرّفه المُحقّق الحلِّي في شرائع الإسلام، قال: « اللّواط: فهو وطْءُ الذُّكران[4]. وقال الشهيد الثاني في الروضة البهية: «اللّواط هو وطْء الذَّكر، واشْتقاقه من فعل قوم لوط..[5].

2) السُّحْق: لم يختلف المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي للسُّحق، وقد ورَدا بصيغة واحدة وهي: « دَلْكُ فرج امْرأة بِفرْج أخرى..»[6].

1 - فلمبان، وحجازي، الشذوذ الجنسي الوقاية والعلاج، ص31.
2 - القمي، سفينة البحار، ج2 ، ص517.
3 - الطريحي، مجمع البحرين، ج4 ، ص272 .
4 - الحلّي، شرائع الإسلام، ج4 ، ص146 .
5 - العاملي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج3 ، ص338 .
6 - انظر: مجمع البحرين، مصدر سابق، ج5 ص184. والروضة البهية، ج3 ص338 .

المطلبُ الثّاني: الشُّذوذ الجِنسي في القرآن الكريم والسُّنة الشريفة

أوّلاً: الشُّذوذ الجنسي في القرآن: بعد أن حدّدنا المُراد من الشُّذوذ الجنسي في هذا البحث، وهو خُصوص اللّواط والسِّحاق، فقد ورد ذُكر اللواط في القرآن الكريم في آيات عدّة منها:

1 - ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾[الأعراف:80]، وللاستدلال بهذه الآية على أنّ المُراد بها هو (اللواط) من عدّة وجوه:

أ) قال تعالى: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ**﴾ إنّ هذا العمل قد عُرِفَ به قوم لوط عليه السلام، وقد ورد في تعريف اللواط، كما عن الشهيد الثاني في الروضة البهيّة قال: «اللّواط هو وَطءُ الذَّكر، واشتقاقه من فعل قوم لوط»[1].

ب) قد أشارت الآية في قوله تعالى: ﴿**أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ**﴾، أنّ وصف الفعل بالفاحشة، دليل على قُبحه واسْتقذاره، قال الراغب: "الفاحشة: «ما عظُم قُبحه من الأفعال والأقوال»[2].

ومن خلال القرائن الأخرى في الآية، مثل كونه وصفٌ لفعل قوم لوط عليه السلام، وإتيان الرّجال، ويدلُّ كذلك على أنّ اللواط من الأفعال القبيحة والقذرة جدًّا.

ت) قوله تعالى: ﴿**مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾[الأعراف:80]، دليل على أنه فعلٌ شاذّ استقذره الناس، لمُخالفته لطبيعة وفطرة الإنسان السليمة، فلم يكن عند الأقوام والأمم السابقة، قال الفخر الرازي: «إنّا نرى كثيراً من النّاس يستقذر ذلك العمل، فإذا جاز في الكثير منهم استقذاره، لم يبعد أيضًا انقضاء كثير من الأعصار، بحيث لا يُقدم أحد من أهل تلك الأعصار عليه..»[3].

وهذا يعني شُذوذ هذا الفعل، وانفراد قوم لوط به، أو على الأقل أصبح ظاهرة فيهم، ولا يُعرف به قوم غير قوم نبي الله لوط عليه السلام.

2 - قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾[الأعراف:81].

---

1 - العاملي الشهيد الثاني، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج3، ص338 .

2 - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص560.

3 - الرازي، مفاتيح الغيب، ج14 ص137.

في هذه الآية، بيان ذمّ اللواط، قال السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: «إتيانُ الرجال، كناية عن العمل بهم بذلك، وقوله (شَهْوَةً) قرينة عليه، وقوله (مِنْ دُونِ النِّسَاءِ) قرينة أخرى على ذلك، ويُفيد مُضافًا إلى ذلك أنهم كانوا قد تركوا سبيل النساء واكتفوا بالرجال، ولتعدّيهم سبيل الفطرة والخِلقة إلى غيره، عدَّهم مُتجاوزين مُسرفين فقال:﴿**بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**﴾. فمُجمل ما أفادته الآية هو: الاستغراب والاستنكار والتعجُّب من إتيانهم هذا الفعل(اللواط) القبيح، فتجاوزوا به، وتعدّوا سبيل الفطرة والخِلقة السّوية.

3 - قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾[الأعراف:82].

في هذه الآية، إشارة إلى أنّ الذين يُمارسون اللواط يشعرون بالدّونية والحقارة، ويُقرّون بقذارة فعلهم، فلا حجة لهم ولا طاقة لمحاورة المُتطهرين (الذين لا يُمارسون فعلهم)، بل يعترفون بطهارتهم، ولكن مع ذلك يُزعجهم وُجود هؤلاء المتطهرين، فإما أن يكونوا مثلهم ومنهم، وإما أنْ يَخرجُوا من قريتهم، ويتركوا السّاحة لهم.

4 - قوله تعالى: ﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [الأعراف:84]، و﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ**﴾ [هود:82]، و﴿**ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ**﴾[الشعراء:172]، و﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ**﴾[النمل:58].

إنّ هذه الآيات وغيرها، تُشير إلى أنّ اللّواط جريمة عظيمة، أوجبت غضب الله على قوم لوط عليه السلام، فأمْطرهم بعذاب شديد، ودمّرهم تدميرًا، ولذلك، ورد في بعض الأحاديث أنّ اللواط أشدّ من الزنا، لأنّ الله عز وجل عذّب الله به قوم لوط عليه السلام.

أمّا السّحاق:

فلم يرد في القرآن ذكره بشكل صريح، كما عليه اللواط، وإنّما ذكره بعض المُفسرين في تفسير(أصحاب الرّس)، التي وردت في آيتين من القرآن الكريم: ﴿**وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ**﴾[الفُرقان:38]، وقوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ**﴾[سورة ق:12].

قال الشيرازي في تفسير أصحاب الرَّس: «ورد في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: أنّ نساءهم كنَّ منحرفات جنسيًّا، ويُمارسن المُساحقة»[1]، وعن هشام الصيدناني، «أنه سأله رجل عن هذه الآية: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾[القمر:9]، فقال بيده هكذا، فمسح إحداهُما بالأخرى فقال: هنّ اللّواتي باللّواتي، يعني النّساء بالنّساء».[2]

إذن، لم يرد ذكر السّحاق بشكل صريح في القرآن، إلاّ من خلال تفسير أصحاب الرَّس، ولكن وردت روايات وأحاديث كثيرة في حُرمة وحدّ السِّحاق، وهذا ما سنتحدث عنه لاحقًا.

ثانيًا: الشُّذوذ الجنسي في السُّنة: وردت أحاديث وروايات كثيرة تتحدّث عن حُرمة أو عقوبة الشّذوذ الجنسي (اللواط والسِّحاق)، نذكر منها:

1) اللّواط في السُّنة: من يطلّع على الكمِّ الروائي الهائل الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام في حُرمة وعقوبة اللواط، يُدرك خطورة وبشاعة هذا الفعل القبيح، نذكر بعضها:

أ- عن ابن أبي عمير عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من جامع غلامًا، جاء يوم القيامة جُنبًا لا ينقّيه ماء الدنيا، وغضب الله عليه، ولعنه، وأعدّ له جهنم وساءت مصيرًا، ثم قال: إنّ الذّكر يركبُ الذّكر، فيهتز العرش لذلك..»[3].

ب- عن يونس عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال سمعته يقول: «حُرمة الدُّبر أعظم من حُرمة الفرج، وأنّ الله أهلك أمة لِحُرمة الدُّبر، ولم يُهلك أحدًا لحُرمة الفرج..»[4].

ت- عن ميمون البان قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقُرئ عليه آيات من هود فلما بلغ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[هود:82-83] قال: قال: «من مات مُصرًّا على اللواط، لم يمُت حتى يرميه الله بحجر من تلك الحجارة، تكون فيه مَنيّتَهُ ولا يراهُ أحد»[5].

ث- عن أبي عبدالله عليه السلام – في حديث- أنّ زنديقًا قال له: لم حرّم الله الزنا؟ قال: لما فيه من

1 - الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج11، ص258.
2 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20، ص344.
3 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20، ص329.
4 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20، ص 329.
5 - وسائل الشيعة، ج20، ص331 .

فساد وذهاب للمواريث، وانقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنا من أحْبلها، ولا المولود يعلم من أبوه، ولا أرحام موصولة، ولا قرابة معروفة، قال: فَلِمَ حرّم الله اللواط ؟ قال: «من أجل أنه لو كان إتيانُ الغلام حلالاً، لاسْتغنى الرجال عن النّساء، وكان فيه قطع النسل، وتعطيل لفُروج، وكان في إجازة ذلك فساد كبير..»[1].

ج- في عقاب الأعمال قال: قال عليه السلام: « لو كان ينبغي لأحد أن يُرجم مرّتين لرُجم اللوطي مرتين»[2].

ح- عن أبن أبي عمير، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث- قال: قال رسول الله(ص): وإنّ الرجل ليُؤتى في حقبه، فيحبسه الله على جسر جهنم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، ثمّ يُؤمر به إلى جهنم، فيُعذّب بطبقاتها طبقة طبقة، حتى يرد إلى أسفلها ولا يخرج منها..»[3].

خ- عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اللواط ما دُون الدُّبر، والدُّبر فهو كفر»[4]. وغيرها من الروايات الكثيرة الواردة في ذم اللواط.

2) السِّحاق في السُّنة: المُساحقة معصية كبيرة، ومن أشدّ الكبائر وأعظم المُحرمات، ومن أنواع المُمارسات الجنسية الخاطئة والمخالفة للفطرة الإنسانية السليمة، فقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: سِحاقُ النّساء بينهن زِنى»[5].

ولقد وردت روايات وأحاديث كثيرة تُبيّن عِظَم جريمة السِّحاق نذكر منها:

أ- فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «السُّحق في النساء بمنزلة اللواط في الرجال، فمن فعل من ذلك شيئًا، فاقْتلوهما ثمّ اقْتلوهما»[6].

ب- عن بشير النبّال قال: رأيت عند أبي عبدالله عليه السلام رجلاً فقال له: ما تقول في اللّواتي مع

1 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20، ص332.
2 - الحر العاملي، ج20، ص .
3 - الحر العاملي، ج20 ، ص334 .
4 - الحر العاملي، ج20 ، ص339 .
5 - المحدث النوري، مستدرك وسائل الشيعة، ج14، ص353.
6 - وسائل الشيعة، ج28 ، ص166.

اللّواتي فقال: لا أخبرك حتى تحلف لتحدثّن بما أحدّثك النساء قال: فحلف له فقال: هما في النار، عليهما سبعون حلّة من نار، فوق تلك الحُلل جلد جافّ غليظ من نار، عليهما نطاقان من نار وتاجان من نار، فوق تلك الحُلل، وخفّان من نار وهما في النار»[1].

ت- عن أبي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لَعن رسول الله صلى الله عليه وآله المُتشبهين من الرّجال بالنّساء، والمُتشبهات من النّساء بالرجال، وهم المُخنثون، واللاّتي يَنكحن بعضهنّ بعضًا»[2].

ث- وروى الصدوق في (عقابُ الأعمال): عن أبيه عن سعد، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن علي بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن محمد، مثله وزاد: وإنما أهلك الله قوم لوط لما عمل النساء مثل ما عمل الرجال، يأتي بعضهم بعضًا «[3].

ج- عن أبن أبي عمير، عن جميل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخلت امرأة مع مولاتها على أبي عبدالله عليه السلام فقالت: ما تقول في اللواتي مع اللواتي؟ فقال: هنّ في النار، إذا كان يوم القيامة أُتِي بهنّ فألبسن جلبابًا من نار وخُفّين من نار وقناعين من نار، وأُدخل في أجوافهنّ وفُروجهن أعمدة من نار، وقُذف بهنّ في النار، فقالت: ليس هذا في كتاب الله، قال بَلى، قالت أين؟ قال : قوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾[الفرقان:38][4]

ثالثًا: الموقف الفقهي من الشُّذوذ الجنسي(اللّواط والسِّحاق)

تعتبر الشريعة الإسلامية الشُّذوذ الجنسي (اللّواط والسِّحاق) من الجرائم، وقد أُدرجت في الكتب الفقهية ضمن جرائم الحُدود والتعزيرات، ولكل منهما أحكامه الشرعية.

1) اللواط:

أ- بإيقابٍ وغيره، و «يثبت بالإقرار أربع مرّات أو شهادة أربع رجال بالمعاينة، ويُشترط في المُقر: البلوغ وكمال العقل، والحرية والاختيار، فاعلاً كان أو مفعولاً، ولو أقرّ دون أربع، لم يُحدّ ولم

1 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20, ص345.
2 - مستدرك وسائل الشيعة، ج14, ص346.
3 - وسائل الشيعة، ج20, ص346.
4 - وسائل الشيعة، ج20, ص345.

يُعزّر، ولو شهد بذلك دون الأربعة، لم يثبت، وكان عليهم الحدّ للفرية، ويحكم الحاكم فيه بعلمه، إمامًا كان أو غيره..»[1].

ب- العقوبة (الحدّ): «مُوجب الإيقاب: القتل على الفاعل والمفعول به، إذا كان كل منهما بالغاً عاقلاً، ويستوي في ذلك: المُحصن (المتزوج) وغيره.

وَلَوْ لاطَ البالغ بالصّبي مُوقبًا، قُتل البالغ وأُدِّب الصّبي، وكذا لَوْ لاطَ بمجنون، وإنْ لم يكن إيقابًا، كالتّفخيذ أو بين الإليتين، فحدُّه مئة جلدة. وقال في النهاية يُرجم إنْ كان مُحصنًا، و يُجلد إن لم يكن، والأول أشبه ..»[2].

ت- كيفيّة إجراء الحدّ: « يُقتل الفاعل مُحصنًا كان أوْ لا، وقتله إما بالسيف أو الإحراق بالنار. أو الرّجم بالحجارة، وإن لم يكن بصفة الزاني المُستحق للرجم، أو بإلقاء جدار عليه، أو بإلقائه من شاهق، ويجوز الجمع بين اثْنين منها، أي من هذه الخمسة، بحيث يكون أحدهما الحريق، والآخر أحد الأربعة، بأن يُقتل بالسيف، أو الرّجم أو الرّمي به، أو عليه، ثمّ يُحرق زيادة في الرّدع..»[3]. والمفعول به يُقتل كذلك، إن كان بالغًا عاقلا مُختارًا، و يُعزّر الصّبي»[4].

2) السِّحاق:

المُساحقة معصية كبيرة، من أشد الكبائر ومن أعظم المُحرمات، لذا عبرّ عنه في بعض الروايات بأنه الزّنا الأكبر. و في رواية أخرى إنّ السّحاقيات ملعونات[5]، ولِعظم هذه الجريمة، جعلت الشريعة الإسلامية عليه عقوبة قاسية، ومن أحكامه:

أ- يُثبت بشهادة أربعة رجال عدول، لا بشهادة النساء، وكذلك يثبت بالإقرار أربعًا من البالغة الرشيدة الحرة المختارة كالزنا[6].

ب- عقوبة المُساحقة(الحد): قال العلامة الحلّي: «يجب به جلد مائة على البالغة العاقلة، حرّة كانت

1 - المُحقق الحلّي، شرائع الاسلام, ج4، ص147 .
2 - المُحقق الحلّي،ج4,ص147
3 - ترحيني العاملي، الزبدة الفقهية في شرح الروضة البهية، ج9 ، ص283-284 .
4 - ترحيني العاملي، ج9, ص284.
5 - الكليني، الكافي، ج5 ص553.
6 - ترحيني العاملي، الزبدة الفقهية، ج9 ، ص290 .

أو أمَه، مسلمة أو كافرة، مُحصنة أو غير محصنة، فاعلة أو مفعولة، وقيل إنْ كانت مُحصنة رُجمت، فاعلة ومفعولة، وتُؤدّب الصبية فاعلة ومفعولة، وتُحدّ الأخرى، ولا تأديب على المجنونة، وتُحدّ الأخرى..»[1].

ت- و» تُقتل المُساحقة في الرّابعة لو تكرّر الحدّ ثلاثًا، ولو تابَتْ قبل البيّنة سقط الحدّ، ويتخيّر الإمام لو تابَتْ بعد الإقرار، كالزنا واللواط..»[2].

المبحث الثاني:
أسبابُ الشّذوذ الجنسي وأضراره الاجتماعية وسُبل مكافحته

المطلب الأول: أسباب الشُّذوذ الجنسي

تُوجد عدّة نظريات للتأثير على السلوك العام للفرد، وكذلك على السلوك الجنسي للإنسان، بحيث تُؤثر على الشخص، فيسلك سلوكًا مثليًّا أو غيريًّا، نذكر منها وبإيجاز:

أوّلاً: النظريات البيولوجيّة: هذه نظرية من نظريات المؤيدين للمثليّة الجنسية، ويدّعي أصحابها أنّ الذي يُؤثر على سلوك الفرد جنسيًّا هو أمر بيولوجي له علاقة بجينات الفرد. يقول جورج بوريه: « إنّ الأصول البيولوجية للمثليّة الجنسية، ترتبط بالجينات وبالهرمونات، وبالأسس التشريحية للمخ، أما فيما يتعلق بالجوانب الجينية فيرى (بوريه) أنّ هناك احتمالاً تدعمه بعض الدراسات على التوائم المتطابقة، يُشير إلى أنّ الجينات قد تكون مسؤولة ولو بنسبة ما، عن تطور المثلية الجنسية، حيث لُوحظ أن 52 % من التوائم المتطابقة ذوي التوجه الجنسي المثلي، يكون توأمهم المتطابق مثلياً أيضًا..»[3].

ولمناقشة هذه النظرية نقول:

1 - إنّ أصحاب هذه النظرية أنفسهم، رغم تأييدهم للمِثليّة الجنسيّة، إلا أنّهم لم يقطعوا بصحّة ادّعائهم فقد ذكر (بوريه): «إنّ هناك احتمالاً تدعمه بعض الدراسات، تُشير إلى أنّ الجينات

1 - العلامة الحلي الحسن بن يوسف، قواعد الأحكام، ج3 ، ص538.
2 - العاملي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ج3 ، ص342 .
3 - فلمبان وحجازي، الشُّذوذ الجنسي الوقاية والعلاج، ص35.

قد تكون مسؤولة ولو بنسبة ما، عن تطور المِثليّة الجنسية، وكذلك أشار إلى عدم وجود دلائل قاطعة تُشير إلى إثبات وجود علاقة جوهرية بين معدلات هرمونات الأنوثة(الإستروجين) أو الذّكورة(التيّسْتسْتيرُون)، وبين المثليّة الجنسية..»[1].

2 - كذلك ذكر(بوريه)، أنه لا تُوجد دراسات حقيقية تقطع بوجود اختلاف في تشريح المُخ عند المِثْليين، عمّا عليه عند الغيريين، بحيث يُوعز لها هذا الاختلاف في السلوك، بل قال إنّ الدراسات حول معرفة ذلك، مازالت في مرحلة مُبكرة، وعلى فرض وجود فوارق، فلا تُوجد وسيلة حتى الآن تُمكننا من معرفة ما إن كانت هذه الفروق تُؤدّي الى تفاوت هرموني بين المِثليّين وَالغَيْريين[2].

إذنْ، حتى أصحاب هذه النظرية أنفسهم لم يدعّـوا صحّة نظريتهم، وعليه، فلا يدفعهم للقول بهذه النظرية إلا مُيولهم و أهواؤهم الضّالة، لإيجاد مُبرر للمِثلية الجنسيّة.

ثانيًا: النّظريات النفسيّة

خلاصة هذه النظرية، تُشير إلى «أنّ التحليل النفسي على الرغم من تأكيده أهمية المسار الذي يتخذه تطور المَيل الجنسي لدى الطفل، فإنّه يؤكد أيضًا أنّ المشكلة تتطور في سياق من العلاقة بالآخر، أو العلاقة بالموضوع, بل إنّ التوجه الجنسي في الأساس هو مفهوم ثقافي. وفي هذا المعنى يُصرّح (أوتوفينغل) بأن إطلاق صفة التذكير أو التأنيث، يتوقّف على عوامل ثقافية واجتماعية أكثر ممّا يتوقّف على عوامل بيولوجية..»[3].

ثالثًا: النظريات الاجتماعية

نظرية المُخالطة الفارقة: نادى بها العالم الأمريكي سذرلاند، وتفيد بأن السلوك الانحرافي هو نتاج للبيئة الاجتماعية، بدلاً من التكوين الفردي، فالأشخاص يُصبحون منحرفين، بسبب اتّصالهم واحتكاكهم بالأنماط الانحرافية، ويُقيم سذرلاند نظريته على مجموعة قضايا أو محاور أساسية هي:

---

1 - فلمبان وحجازي، الشُّذوذ الجنسي الوقاية والعلاج، ص35.

2 - فلمبان وحجازي، ص 35.

3 - فلمبان وحجازي، ص 37 و 38 .

1 - إنّ السلوك الانحرافي، سلوكٌ مكتسب، يتعلمه الفرد، فهو ليس فطريًّا، فالشخص الذي لم يتدرّب على الانحراف، لا يمكن أن يرتكب فعلاً انحرافيًّا.

2 - يكتسبُ السلوك الانحرافي عن طريق التعلم المتّصل بأشخاص آخرين تربطهم بالشّخص عملية اتّصال مباشر.

3 - يحدث الجزء الأكبر من عملية تعلم السلوك الانحرافي داخل جماعات.

4 - تتضمّن عملية تعلُّم السلوك الانحرافي عن طريق الارتباط بنماذج انحرافية وغير انحرافية..[1].

رابعًا: النظرية السّلوكية

يرى علماء النفس السّلوكيون أنّ المثلية الجنسية (الشّذوذ الجنسي) سلوك مُتعلم(مُكتسب)، فالفتاة عندما تتعرض لاعتداءات وإغراءات من امرأة كبيرة أو في المرحلة العُمرية نفسها، مع تكرار هذه الإغراءات والاعتداءات، يتولّد ارتباط شرطي يُؤدّي إلى تنبُّه الجنس لدى هذه الفتاة، بمثيرات من الجنس نفسه، وبصورة أوضح، يحدث التكيف مع المِثلية الجنسية، عندما يتبع هذا السلوك الجنسي تعزيز جسمي(الشعور باللذة)، أو تعزيز اجتماعي (تشجيع)..[2].

كما أنّ علماء النفس يقولون: «إنّ سلوك الإنسان يستهدف تحقيق توافقه أو تكيفه مع البيئة التي يعيش فيها، والإنسان يعيش في بيئة اجتماعية، أي في جو اجتماعي عام، له قوانينه ومعاييره التي تحدّد السلوك..»[3].

يتّضح ممّا تقدّم، أنّ أهم وأكثر الأسباب والعوامل تأثيراً على سلوك الإنسان في استقامته أو انحرافه، هو العامل الاجتماعي أو البيئة الاجتماعية، ولذا، قالوا إذا أردت أن تهدم حضارة أمّة، فعليك بهدم الأسرة وهدم التعليم وإسقاط القدوة، وهؤلاء يمثلون مصدر ثقافة الفرد والمجتمع، فإذا وُلد الطفل ونشأ في أسرة منزوعة القيم، وتُروّج للشُّذوذ الجنسي ومن ثمّ يتعلّم في روضة ومدرسة تُلقِّنه المِثلية الجنسية والشُّذوذ الجنسي، وتعرض له شعارات و برامج وأفلام عن الشُّذوذ الجنسي، وشخصيات شاذّة جنسيًّا يقتدى بها، فما عَساهُ أن يكون هذا الطفل؟

1 - فلمبان وحجازي، الشُّذوذ الجنسي الوقاية والعلاج، ص38 .

2 - فلمبان وحجازي، ص41-42 .

3- عوض عباس محمود، علم النفس العام، ص20 .

بالتأكيد، سيكون شاذًّا جنسيًّا، وهذا ما تقوم به الأنظمة الأوربية وبشكل علني، من نشر ثقافة الشُّذوذ الجنسي والجندر في كل مكان، وباسم الحرية الشخصية، بل إنها أصبحت تمُارس التجاوز والتعدّي على حريات الآخرين من أجل الشّاذين، ولذا يُعاقب قانونًا وبعقوبات قاسيّة، من يُعارض أو يرفض ثقافة وأساليب المثليين.

وعليه، نُوجز أسباب الشُّذوذ الجنسي بذكر بعض المؤثرات في البيئة الاجتماعية وثقافة الفرد، فالسلوك الانحرافي، سلوكٌ مكتسب وليس فطريًّا، ولذا، فإنّ معظم أسبابه تكون اجتماعية وثقافية منها:

1 - افْتقاد البيئة الثقافية السّوية: إنّ وجود الإنسان وخصوصًا الصبي والمراهق، وحتّى الشاب في بيئة اجتماعية منحرفة، له الأثر الكبير في انحرافه و شُذوذه عن السلوك الطبيعي.

2 - تحرّر الإنسان من ربقة الدين والضوابط الدينية: فباسم الحرية الشخصية يتجاوز الحدود الشرعية والأخلاقية.

3 - تواجدُ واختلاط الصّبي أو الشّاب وكذلك الفتاة أو الشابة مع أناسٍ أكبر سنّاً منهم، ولفترات طويلة وأيام عديدة، بل حتى لساعات من خلال الدراسة أو العمل أو الرياضة أو أي سبب للاختلاط، خصوصًا إنْ كانوا غير ملتزمين دينيًّا وأخلاقيًّا، فإن ذلك من أكبر أسباب استغلال الكبار للصغار وإغوائهم وإغرائهم واستدراجهم للانحراف الجنسي والشذوذ الجنسي (اللواط أو السِّحاق).

4 - ضعف الترابط الأسري وعدم الاهتمام بمطالب واحتياجات الشباب وانعدام الحوار بينهم و بين الآباء، يُؤدّي إلى الانقياد لرُفقاء السوء، والاقتداء بهم، ممّا يدفع الشباب إلى ارتكاب سلوكيات منحرفة، والانحراف الجنسي من أبرز أنواع الانحراف..[1].

5 - الاتّجاه المادّي للإنسان في المجتمعات الغربية، وابتعاده عن القيم والمبادئ الإنسانية والأخلاقية، وانفتاح باب الجنس في موجة إباحية لا نظير لها في التاريخ، أدّى إلى إشباع الجنس بكل الوسائل والطرق، ومنها الشُّذوذ الجنسي، كاللواط بين الرّجال والسِّحاق بين الإناث.

وقد زاد في خطورة هذا التوجه المُنحرف، التشريع له في القوانين الغربية، بحيث أصبح بإمكان الرّجل الشّاذ أن يقترن برجل آخر بعقد زواج، وكذلك بإمكان المرأة أن تقترن بامرأة أخرى بعقد

1 - الشذوذ الجنسي: الوقاية والعلاج، ص40 .

زواج، بعد أن كانت هذه العلاقات الشاذّة مُحرمة قانونًا وفي كل الدِّيانات.

6 - الغزو الثقافي الغربي الموّجه لمجتمعاتنا الشرقية والإسلامية، والمدعوم بشتّى الوسائل الإعلامية، لإشاعة ثقافة الشُّذوذ الجنسي، وعدم مراقبة أبنائنا وبناتنا، مع تنوّع وسهولة استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، له أثر كبير في انتشار هذه الثقافة في مجتمعاتنا.

المطلب الثاني: وظائف الأسرة والأضرار الاجتماعية للشُّذوذ الجنسي

أوّلاً: وظائف الأسرة:

لعلّ أنسب تعريف للأسرة هو:

الأسرةُ: هي عبارة عن جماعة إنسانية تنظيمية مكلّفة بواجب استقرار وتطور المجتمع، عبر التأثير في نمو الأفراد وأخلاقهم منذ المرحلة الأولى من العُمر، وحتى يستقل الإنسان بشخصيته ويُصبح مسؤولاً عن نفسه وعضوًا فعّالاً في المجتمع، كما تُمارس وظائف مختلفة باختلاف المراحل الزمنية، والعصور التي تعاقبت عليها، وتختلف كذلك باختلاف البيئة الطبيعية والاجتماعية التي عاشت فيها..[1].

«والزّواج هو السبيل لتكوين الأسرة التي تُحقق للإنسان إشباع فطرته وإشباع حاجاته البيولوجية والنفسية، حيث يجد كل من الزوجين الشريك الذي يُحقق له السّكن والرحمة والمودة والراحة، يقول تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾[الروم:21].

وإلى جانب تنظيم الفطرة، وإشباع حاجة الإنسان إلى البقاء من خلال النسل، فإنّ نظام الزواج يُهيّء للإنسان جوَّ الشعور بالمسؤولية، ويكون للإنسان تدريبًا عمليًّا على تحمّل المسؤولية والقيام بأعبائها.."[2]

وللأسرة وظائف حيوية مسؤولة عن رعايتها والقيام بها منها :

1 - إنّها تُنتج الأطفال، وتمدّهم بالبيئة الصالحة لتحقق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية.

2 - تعدّهم للمشاركة في الحياة الاجتماعية، والتعرّف على قِيمه وعاداته.

---

1 - الجندي، علم الاجتماع العائلة، ص17 .

2 - السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، ص78 .

3 - إنّها تمدُّهم بالوسائل التي تُهيّء لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع.

4 - مسؤوليتها عن توفير الاستقرار والأمن والحماية والحُنو على الأطفال مدّة طفولتهم، ولا تستطيع أيّة مؤسسة عامة أن تَسدُّ مسدّ الأسرة في هذه الشؤون.

5 - على الأسرة يقع قسط كبير من واجب التربية الخُلقيّة والوجدانية والدينية في جميع مراحل الطفولة. فبفضل الحياة في الأسرة تتكون لدى الفرد الروح الدينية، وسائر العواطف الأسرية التي تُؤهّله للحياة في المجتمع والبيت..[1].

كذلك ذكروا من وظائف الأسرة[2]:

1) مُمارسة العلاقات الجنسية بين الزّوجين والإشباع العاطفي.

2) الإنجاب الشرعي.

3) رعاية الأطفال وتنشئتهم.

4) التعاون كوحدة اقتصادية.

5) تنظيم العلاقة بين الجنسين.

ثانيًا: الأضرار الاجتماعية للشُّذوذ الجنسي

الأسرة كيان مُقدس، ينشأ من ارتباط الرجل والمرأة بميثاق غليظ، وهو الزواج المشروع، ليُحقّق للإنسان إشباع فطرته وحاجاته البيولوجية والنفسية في جوٍّ تحفّه الطمأنينة والسكون والراحة، ويسُوده الوئام والمودة والرّحمة، قال تعالى:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾[الروم:21].

وإنّ من أهم و أبرز وظائف الأسرة هو الإنجاب الشرعي، لذا، فإنّ من أشدّ مخاطر الشذوذ الجنسي، تهديد كيان الأسرة و تعطيل أهم وظائفها، ولذا، حرّم الله اللّواط والسِّحاق، -كما ذكرنا سابقًا- وكذلك ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «علّة تحريم الذكران للذكران والإناث للإناث، لما رُكِّب في الإناث وما طُبع عليه الذُّكران، ولما في إتيان الذُّكران الذُّكران، والإناث الإناث، من انقطاع النسل، وفساد التدبير وخراب الدنيا»، وكذلك في جواب الإمام الصادق عليه السلام لأحد الزنادقة

1 - علم اجتماع العائلة، ص28 .

2 - الخولي، علم الاجتماع، ص206.

حينما سأله، قال: «فلِم حُرِّمَ اللواط؟ قال من أجل أنه لو كان إتيانُ الغلمان حلالاً، لاسْتغنى الرّجال عن النّساء، وكان فيه قطع النسل، وتعطيل الفروج، وكان في إجازة ذلك، فساد كثير..»[1].

وهناك أضرار أخرى كثيرة نذكر منها:

1 - تهديم الأسرة: إنّ النظام الأسري في الإسلام قائم على الأسرة المنسجمة التي تتكوّن من أبٍ وأمٍّ وعقد شرعي ونكاح مشروع، داخل أسرة تسودُ فيها المحبة والانسجام والتعاون والطاعة والمسؤولية.[2]

وهذا أمر تكويني وفطري وغريزي، قد فرّق الله بين الذكر والأنثى، فكلّ له خصائصه الفسيولوجية والسيكولوجية وغيرها، وعليها تعتمد وتختلف الوظائف بين الذّكر والأنثى، باختلاف تلك الخصائص، فلا يُمكن للرّجل أن يقوم بوظيفة الأم، ولا المرأة بوظيفة الأب، مهما غيّروا وتصنعوا، وحتى القانون الذي شرّعوه ليخدم أهواءهم وانحرافهم، ليس له القابلية والقدرة على أحداث تلك الخصائص.

2 - تعطيلُ الإنجاب: إنّ من أشد المخاطر وأكثر الأضرار التي تلحق البشرية بسبب الشذوذ الجنسي، هو تعطيل الإنجاب، لأنّ الله تعالى إنما أودع عند الذّكر والأنثى غريزة الجنس، وهي أقوى الغرائز، من أجل الإنجاب والتكاثر عند جميع المخلوقات، ومنها الإنسان، لاستمرار النّسل البشري لا لأجل الغريزة ذاتها فقط. ولذلك حرّم الله الزنا، لما له من أضرار اجتماعية وآثار سيئة، يقول الإمام الرضا عليه السلام: «حُرِّمَ الزّنا، لما فيه من الفساد، من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية الأطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد..»[3].

لأنّ التناسل والإنجاب لا يتحقّق باتّصال الذّكر بالذّكر أو الأنثى بالأنثى، وهو ما يدعو له المنحرفون والشاذون في اللواط والسِّحاق، وإنما يتحقّق باتّصال الذّكر بالأنثى، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[النساء:1]. وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**

1 - المجلسي، بحار الأنوار، ج10 ، ص181.
2 - الحساني، الجندر النوع الاجتماعي الهوية الشاذة، ص125.
3 - المجلسي، بحار الأنوار، ج79 ، ص28 .

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات:13].

3 - إشاعة ارْتكاب الفاحشة: يسعى أنصار الشُّذوذ الجنسي، إلى إشاعة الحرية في إقامة العلاقات الجنسية خارج إطار الزوجية، وبدون قيود واعتبارها حرية شخصية مُصانة وِفق القانون[1]. وقد سخّر الإعلام الغربي كلَّ إمكانياته لنشر هذه الرذيلة والفاحشة، في محاولة لجعلها تطغى على العلاقات الإنسانية الفطرية، بحيث تُصبح هي السائدة والبديلة عن العلاقات الطبيعية السوية، من خلال الترويج لها بدءً من رياض الأطفال والمدارس الابتدائية، لتتطبّع عليها الأجيال منذ الصّغر، فتُصبح مقبولة واعتيادية لديهم، بسبب السياسة الأوربية، وما تفرضه من قوانين، وما تُمارسه من ضغوط ونشر لثقافة الشذوذ الجنسي، ليصل الأمر بأن تكون العلاقات الجنسية الطبيعية مرفوضة وغريبة، كما كان عليه قوم لوط عليه السلام، قال تعالى:﴿**وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾[الأعراف:82].

4 - تركُ الزّواج: لقد خلق الله الإنسان وأراد له أن يستمر في وجوده على الأرض، ولا يتحقّق ذلك إلا من خلال التزاوج والتّناسل، ولذا، أوْدع الله – عز وجل - في الإنسان غريزة الجنس، التي تدفعه للزواج بشكل طبيعي بين الذّكر والأنثى، وبذلك تتحقّق الغاية منه، بحُصول التكاثر.

إلا أنّ الترويج للّواط والسّحاق، خصوصًا مع انتشاره في بعض المجتمعات، وارتفاع تكاليف الزّواج الشرعي ومسؤولياته، كلّ ذلك، قد يدفع بعض الأشخاص غير المُلتزمين دينيًّا وأخلاقيًّا، إلى اختيار الطريق الأسهل لإشباع غريزته، فيتّجه الرجل لممارسة اللواط، والفتاة للسِّحاق، حيث يترك الزواج.

5 - مُحاربة الشريعة الإسلامية: إنّ الشريعة الإسلامية تدعو إلى الالتزام بالقيم الإنسانية والأخلاقية، وتُحرّم وتُحارب كل ما هو مُخالف لتعاليمها، من فواحش وخبائث ومنكرات، واللواط والسِّحاق من أشدها، لذا، فالشّاذون والمُروِّجون للشّذوذ الجنسي، يُحاربون الشريعة الإسلامية، لأنّها تُخالف رغبتهم، وتدعو لمُحاربة وإبطال مشاريعهم ومُخطّطاتهم الخبيثة.

6 - التحرّر من القيم والكرامة الإنسانية والقضاء على الحياء والعفة: لا شكّ أنّ اللّواط بين الرجال والسِّحاق بين النساء، هو مُخالف للفطرة السليمة، ولطبيعة الإنسان السوي، ولذا، فالإنسان خصوصًا المُسلم، بل كلّ من له دين وفطرة سليمة فهو يرفض هذا السلوك، وحتى المجتمع الغربي

1 - الحساني، الجندر النوع الاجتماعي الهوية الشّاذة، ص125.

- إلى عهد قريب - كان يُطلق على اللواط والسِّحاق وصف الشّذوذ الجنسي، وكان يُعاب على الانسان هذا الفعل المنحرف، ومن يفعل ذلك كان يستحي من التّجاهر به.

ولكن اليوم، وبسبب السياسة المُعادية للقيم والمروجة والمُشجعة لكلّ ما هو مُخالف للدين والعفة، وبذريعة الحرية الشخصية والتمدُّن، أصبح يُمارس هذا الشذوذ بلا رادع، بل بدون حياء وعفة، بل رُبّما يفتخر البعض بهذا الفعل، لما يجد من تشجيع وتأييد، وهناك أضرار أخرى كثيرة للشّذوذ الجنسي.

المطلب الثالث: مكافحة الشُّذوذ الجنسي

أوّلاً: الوقاية من الشُّذوذ الجنسي

الوقاية هي الإجراءات أو الخطوات التي يقوم بها الإنسان للحيلولة دون الإصابة بالمرض، أو لمنع حدوث المشكلة أو منع حصول الجريمة، لذا، فهي أكثر أهمية من العلاج، ولذا، قالوا: «الوقاية خير من العلاج»، لسُهولتها وقلّة تكاليفها، ودفع أو تقليل الضرر والخطر الأكبر عن الفرد والمجتمع، وقد عرّفوا الوقاية بأنها: «مُحاولة التغلّب على الشروط والظروف التي تُؤدّي بالأفراد إلى اتّباع سلوكيات منحرفة، أو القيام بأعمال تُعدّ قانونيًّا، جرائم أو سلوكيات شاذة..»[1].

وكذلك، لها تعريف آخر بأنها: « أي فعل مُخطط يقوم به الشخص، تحسّبًا لظُهور مشكلة معينة، أو المُضاعفات المُترتبة عليها..»[2].

ومن الإجراءات والخطوات الوقائية نذكر ما يلي:

1 - نشرُ الثّقافة والوعي الديني في المجتمع، من خلال المناهج التعليمية في جميع المراحل الدراسية، ومن خلال الإعلام وقنوات التواصل والندوات وغيرها، وبيان الأحكام الشرعية المُتعلقة بهذه الظاهرة.

2 - نشر الوعي والثقافة الصّحية والأخلاقية، وبيان مخاطر وأضرار الشّذوذ الجنسي، ورصد نماذج من الأحكام القضائية الخاصة بجرائم الشُّذوذ الجنسي.

---

1 - فلمبان وحجازي، الشذوذ الجنسي الوقاية والعلاج، ص46.

2 - فلمبان وحجازي، ص 46.

3 - اهتمام الأسر والعوائل بأبنائهم وبناتهم، وتوفير ما يحتاجون إليه من أمور مادية ومعنوية، ومتابعتهم والاعتناء بهم، والتفاهم معهم وتلبية رغباتهم وسدّ حاجاتهم النفسية والعاطفية داخل الأسرة.

4 - ملء أوقات الفراغ لدى المراهقين والشّباب بأعمال وبرامج نافعة.

5 - التقليل من تأثير الثقافة الغربية المنحرفة، خصوصًا المُروّجة للشّذوذ الجنسي، وذلك بمراقبة المراهقين والشباب من البنين والبنات، وتسليحهم بالثقافة الإسلامية، والأخلاق والمبادئ الإنسانية الطبيعية والمُنسجمة مع الفطرة السليمة.

6 - منع أو تقليل اختلاط المُراهقين والشباب اليافعين بأشخاص أكبر سنًّا منهم، والتنبُّه لأوقات قد تُساعد على استغلال ذوي النفوس المريضة والمنحرفين للمراهقين واليافعين وإفساد أخلاقهم، ومحاولة حرْف سُلوكهم.

7 - منع كل المُقدمات التي قد تُساعد على الوقوع في جريمة اللواط والسِّحاق: إنّ الشريعة الإسلامية قد حرصت على طهارة ووقاية الأفراد والمجتمع من الرذيلة، ولذا، حرّمت كل عمل، بل عاقبت على السلوك الذي قد يُفضي إلى ارتكاب الفاحشة، ومنها:

أ) تحريم تشبُّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال: فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سمعت رسول الله(ص)، يقول: لعن الله المُتشبهين من الرّجال بالنساء، والمُتشبهات من النساء بالرجال، وفي حديث آخر، قال: لعن رسول الله(ص) المُخنثين وقال: أخرجوهم من بيوتكم فإنهم أقْذر شيْء»[1].

ب) حُرمة النظر والتقبيل بشهوة: «عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قبّلَ غلامًا من شهوة ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار. وعن إسحاق بن عمار قال: قُلت لأبي عبدالله عليه السلام : مُحرم قبّل غلامًا من شهوة قال: يُضرب مائة سوط»[2]. وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم وأولاد الأغنياء والملوك المُرْد، فإنّ فتنتهم أشد من فتنة العذارى في خُدورهن»[3].

ت) تحريم وعقوبة نوم الرّجل مع الرجل، والمرأة مع المرأة: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: حدّ الجلد في الزنا، أنْ يُوجدَا في لِحافٍ واحد، والرّجلان يُوجدان

1 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20 ، ص338.
2 - وسائل الشيعة، ج20 , ص340-341.
3 - وسائل الشيعة ، ج20 ص340-341.

في لِحافٍ واحد، والمرأتان تُوجدان في لحافٍ واحد»[1].

وعن عليٍ عليه السلام قال: « لا ينامُ الرجل مع الرجل في ثوب واحد، فمن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير»[2]. وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «المرأتان إذا وُجدتا في لِحاف واحد مُجرّدتين، جُلدت كل واحدة منهما مائة جلدة»[3].

ثانيًا: علاج الشُّذوذ الجنسي

الشذوذ الجنسي من الأفعال الدنيئة والقبيحة، وقد عبر عنه القرآن الكريم في أكثر من آية أنه فاحشة، قال تعالى:﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**﴾[80-81].

والفاحشة: ماعظُم قُبحه من الأفعال،[4] ولذا فالشريعة ولأجل الحفاظ على المجتمع، اعتبرت الشُّذوذ الجنسي (اللواط والسِّحاق) من الجرائم، و قد أُدرج في الكتب الفقهية ضمن جرائم الحدود، والحدّ: وهو العقوبة المُقدّرة بنصٍّ شرعي (آية أو حديث)، ولذا، فعلاج الشُّذوذ الجنسي (اللّواط والسِّحاق)، يتمّ بأمرين: التّوبة أو العقوبة.

1) التّوبة: بالرغم من أن الشريعة قد جعلت عقوبات شديدة على ممارسة اللّواط والسِّحاق، إلا أن الله عز وجل، ولِسعة رحمته، قد جعل باب التوبة مفتوحًا، فإذا تاب اللائط أو المُسحاقة قبل ثبوت الجريمة عليه، بالبينة أو الإقرار، فلا يُقام عليه الحد، قال المُحقق الحلي: «إذا تاب اللائط قبل قيام البيّنة، سقط عنه الحدّ، ولو تاب بعده لم يسقط، ولو كان مُقرًّا كان الإمام مُخيرًا في العفو أو الاستيفاء»[5]. وكذلك الحُكم في السُّحق، قال: « ويسقط الحدّ بالتّوبة، ولا يسقط بعدها، ومع الإقرار والتوبة يكون الإمام مُخيرّاً..»[6].

1 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20, ص342
2 - وسائل الشيعة، ج20، ص342
3 - وسائل الشيعة، ج20، ص349
4 - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص560.
5 - المحقق الحلي، شرائع الاسلام، ج4 ص147 .
6 - المحقق الحلي، ج4, ص147

وفي العصر الحاضر، ومع عدم إمكان إقامة الحدود (تنفيذ العقوبات) على المجرمين، وذلك لعدم وجود حكومة إسلامية، وكذلك لأسباب موضوعية وأخرى لا يُمكن لأجلها إجراء الحدود، لذا، فالعلاج المناسب هو التوبة: وهي: « ترك الذنب لقُبحه، والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المُعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال، بالأعمال بالإعادة، فمتى اجْتمعت هذه الأربع، فقد كمُلت شرائط التوبة..»[1].

والتوبة لكي تكون علاجًا ناجعًا لهذه الفاحشة، لا بدّ من برنامج وعدّة خطوات نذكر منها:

أ- نشر الثقافة الإسلامية وزيادة الوعي و الالتزام بالأخلاق الحميدة، وبيان مضار الشّذوذ الجنسي، لتشجيع الأشخاص المُذنبين على التوبة.

ب- الكشف عن أهمية التوبة وثوابها، وأنّ الله يُحب التوابين، ويُحبّ المُتطهرين، للترغيب في التوبة.

ت- تهيئة البيئة الأسرية والاجتماعية الصالحة للشباب، من خلال إبعاد رُفقاء السّوء، واستبدالهم بأصحاب صالحين ملتزمين بالأخلاق الحميدة.

ث- توفير القُدوة الحسنة، خصوصًا ممّن كانوا مذنبين وتابوا وأقلعوا عن هذا السلوك المُنحرف.

ج- قيام التائب ببرنامج علاجي عملي روحي، من خلال العبادات، من خلال قراءة القرآن والذكر والدعاء وسائر العبادات والطاعات.

ح- إشباع الغريزة الجنسية بالطريق الصحيح، بالزواج الطبيعي بين الرّجل والمرأة.

2) العقوبة: من أجل صيانة حياة الناس وأموالهم وأعراضهم وكرامتهم، جعلت الشريعة الإسلامية للمُجرمين والمُعتدين عقوبات ردعيّة، بعضها ورد في مقدارها نص من آية أو رواية، سُمّيت بالحدود، والبعض الآخر، لم يرد في مقدارها نصٌّ، وإنّما يُقدّرها الحاكم والإمام، وقد سُمّيت بالتعزيرات.

وقد ذكرنا – من قبل - أنّ جريمة اللّواط والسِّحاق، قد ورد فيهما نصوص شرعية، فهما من جرائم الحُدود، قال المُحقق الحلّي في عقوبة اللّواط: «ومُوجب الإيقاب: القتل، على الفاعل والمفعول

1 - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص177 .

به، إذا كان كلُّ منهما بالغاً عاقلاً.. ولو لاطَ البالغ بالصبي مُوقبًا، قُتِل البالغ، وأُدِّب الصّبي»[1].
وكذلك في عقوبة السِّحاق، قال: « والحدُّ في السُّحق: مئة جلدة، حرّةٌ كانت أو أمة، مُسلمة أو كافرة، مُحصنة كانت أو غير مُحصنة، للفاعلة والمفعولة[2]، فإذن، عقوبة جريمة اللواط هو القتل، وعقوبة جريمة السِّحاق هو مئة جلدة، ولو تُطبق وتُنفذ هذه العقوبات، لما انْتشرت هذه الفاحشة، فَعدمُ تنفيذ هذه العقوبات لأسباب عدّة، مع قُوة الإعلام والترويج الغربي لهذه الفاحشة، جعل لها رواجًا في مجتمعنا يُخشى منه، فينبغي الحذر والوقاية.

نتائج البحث

لقد توصّلنا من خلال هذا البحث إلى:

1 - إنّ الشُّذوذ الجنسي (اللّواط والسِّحاق)، سلوكٌ مُخالف لطبيعة الإنسان السّوي، ومُغاير للفطرة السليمة.

2 - الشُّذوذ الجنسي في نظر القرآن الكريم، عمل قبيح جدًّا، ولذلك حرّمته الشريعة، بل عدته من جرائم الحدود، وقدرّت له عقوبة منصوص عليها شرعًا.

3 - للشُّذوذ الجنسي أضرار ومخاطر اجتماعية عديدة، وإنّ انتشار هذه الفاحشة في أي مُجتمع يدلّ على حالة من الانحدار الاجتماعي والأخلاقي خطيرة جدًّا.

4 - من أكثر الأسباب والعوامل خطورة وتأثيراً في إشاعة فاحشة الشُّذوذ الجنسي في مجتمعاتنا، عملية الترويج الإعلامي والثقافي الغربي، والدّعم السياسي والقانوني الغربي لهذه الفاحشة كذلك.
لذلك، على المسلمين جميعًا التّصدي لمواجهة هذا الخطر الدّاهم، بنشر الوعي والثقافة والقيم الإسلامية، والعمل من أجل وقاية المجتمع المسلم وحمايته بجميع الطُّرق والوسائل المناسبة والممكنة..

5 - يُوجد أسلوبان لعلاج المتُورطين في هذه الجريمة وهذا السلوك القبيح والمُشين، الأوّل: أسلوب العقوبة التي حدّدتها النصوص الشرعية، ولكن في العصر الحاضر لا يمُكن تنفيذ هذا

1 - المحقق الحلي، شرائع الاسلام، ج4 ، ص 146-147 .
2 - المحقق الحلي، ج4 ص ؟147.

العلاج لوُجود موانع عديدة. العلاج الثاني: هو التوبة من قبل الشّاذين جنسيًّا، مع خطوات أخرى تُتَّبع، يمُكن بواسطتها إصلاح كثير من المنحرفين، إذا تظافرت جُهود المُخلصين من أبناء المجتمع، وتعاونوا على إعادة هذه العناصر الشّاذة بعد إصلاحهم وتهذيب أنفسهم، إلى طريق الفطرة والهداية، ليعيشوا صالحين في المجتمع.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

■ ابن فارس، أحمد، مُعجم مقاييس اللغة، طهران: مكتب الإعلام الاسلامي، سنة الطبع 1404هـ.

■ الأصفهاني، الراغب مفردات غريب القرآن، (مع ملاحظات العاملي)، دار المعروف للطباعة والنشر. لاتوجد باقي المعلومات

■ ترحيني العاملي، محمد حسن، الزبدة الفقهية في شرح الروضة البهية، بيروت: دار الهادي، الطبعة لاتوجد

■ الجندي، ممدوح رضا، علم اجتماع العائلة، عمان- الأردن، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2016.

■ الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، بيروت: مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث، الطبعة الأولى، السنة 1413هـ/1993م.

■ الحساني، سليم، الجندر النوع الاجتماعي: الهوية الشّاذة، الكويت: دار قراطيس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، السنة 1445هـ 2023م.

■ الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، قم: انتشارات دار التفسير، الطبعة الثانية, 1419هـ.

■ الخولي، سناء، علم الاجتماع. لاتوجد معلومات.

■ الرازي، فخر الدين محمد بن الحسين، التفسير الكبير، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة.

■ السمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، جدة: دار الشروق للنشر، الطبعة الثالثة.

■ الشيرازي، ناصر مكارم، التفسير الأمثل لكتاب الله المنزل، إيران: قم: مطبعة أمير المؤمنين، الطبعة الأولى.

■ الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، طهران: المكتبة المُرتضويّة لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة المُحقّقة الأولى.

■ العاملي، زين الدين(الشهيد الثاني)، الروضة البهيّة في شرح اللّمعة الدمشقية، إيران: قم: منشورات دار التفسير، الطبعة العاشرة.
■ العلامة الحلّي، الحسن بن يوسف، قواعد الأحكام، قُم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى.
■ عوض، عباس محمود، علم النفس العام، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية, سنة 1991م.
■ فلمبان، أمال برهان ونادية عبد العزيز حجازي، الشّذوذ الجنسي الوقاية والعلاج، القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى.
■ القمّي، عباس، سفينة البحار، قم: دار المرتضى. لاتوجد معلومات اخرى.
■ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة, سنة 1367هـ ش.
■ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي, بيروت، الطبعة الثالثة المصححة, السنة 1403هـ/1983م.
■ المُحدث النوري، حسين بن محمد الطبرسي، مُستدرك وسائل الشيعة، قم: مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية, سنة 1408هـ/1988م.
■ معلوف، لويس، المُنجد في اللغة، بيروت: دار المشرق، طبعة 33 .

الشُّذوذ الجِنْسي والإفْساد في الأرض

رُؤيةٌ قرآنيّة

◆ **الشيخ الدكتور محمد نمر**[1]

■ **خلاصة**

تُعتبر ظاهرة الشُّذوذ الجنسي من الظواهر القديمة، حيث انتشرت في بعض المجتمعات المُنحرفة، واليوم، هناك مُحاولة للتّرويج لها وتشكيل مفاهيمها لتلْقى مقبولية لدى المجتمعات، بل التّشجيع عليها باعتبارها أمرًا طبيعيًّا..

الهدف من هذه المقالة، هو بيان مفاسد هذه الظاهرة الشّنيعة ومخاطرها، من خلال استعراض آيات القرآن الكريم المرتبطة بالموضوع، وخاصّة في قصّة نبي الله لوط عليه السلام مع قومه، والكشف عن علاقة الشُّذوذ الجنسي بالفساد في الأرض، وكونه مفتاحًا لكثير من المفاسد الأخلاقية والاجتماعية والقيمية التي حذّر منها القرآن الكريم..

الكلمات المفتاحية: الشُّذوذ الجنسي- قوم لوط- الإفساد في الأرض- اللواط- السّحاق.

1 - متخصص في الدراسات التربوية - أستاذ في جامعة المعارف وجامعة المصطفى العالمية - لبنان.

مقدمة

لقد حذّر الإسلام من خُطورة الفساد والإفساد في الأرض، والتَّمادي في هذا الفساد على حساب الحياة الإنسانية والمجتمع والأرض، كما حثَّ على طلب الفضيلة والخير والصّلاح، بما يحقّق الإصلاح والتّوازن المطلوب لإعْمار الأرض، وتحقيق الهدف من خلق الإنسان كخليفة لله في الأرض.

وقد تحدّث القرآن الكريم كثيراً عن الفساد والإفساد، ففي حوار الله تعالى مع ملائكته، يتبيَّن خشية الملائكة من الإفساد في الأرض، عندما أخبرهم عزّ وجلّ بأنّه جاعل فيها خليفة من البشر، يقول تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:30]. وفي ذلك، استفهام الملائكة عن جنس الإنسان وطبيعته العدوانيّة التي قد تنحرف به عن خطّ الفطرة والعبوديّة، حيث يُمارس الفساد والإفساد، بعيدًا عن تجلّيات الرّوح والعقل في ممارسة فعل الاستخلاف القائم على العدل والحقّ والصّلاح والإصلاح.

هذا النّوع الإنسانيّ الّذي يعيش الصِّراع بين العقل والغريزة في شخصيَّته، ويختزن عناصر النزاع والخلاف، والرّغبة في التّدمير، والأنانيّة في التملّك والتسلّط في ذاته، ما يؤدِّي إلى الإفساد المادّي والمعنويّ، وإلى سفك الدّماء، أراد منه الله تعالى أن يسير في خطّ الصّلاح والإصلاح، كتأكيد على انفتاح الانسان الحيّ والفاعل مع خطّ الفطرة والتّوحيد والإخلاص.

فالإفساد هو عُدوان صارخ على الحياة، بكلّ ما تزخر به من تنوّع وطاقات ومجالات، يقول تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾[الأعراف:56]، وأراد للنّاس من خلال الوحي وإرْسال الرُّسل أنْ يُتابعوا خطوات الصّلاح، وألاّ يستسلموا لكلّ عوامل الفساد والإفساد، لأنّ ذلك يمثّل عدوانًا على الحياة، وانحرافًا عن الخطّ الذي رسمه الله تعالى للإنسان.

لذلك نهى القرآن في أكثر من آية عن طاعة المفسدين، يقول تعالى: ﴿**وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾[الشّعراء: 151-152]. والّذين أسرفوا على أنفسهم بالكفر والشّرك والانحراف عن طاعة الله من خلال أفكارهم الكافرة وعباداتهم المُشركة وتقاليدهم المنحرفة، وعلاقاتهم الفاسدة وأفعالهم الشرّيرة، ما يُؤدِّي إلى اختلال النّظام العام في الوجود الإنساني في الأرض، وإلى إفساد الحياة من حولهم مما يرفضه الله من كلّ عباده، إذ حمَّلهم مسؤوليّة الإصلاح في أنفسهم وفي النّاس، على مستوى الدّعوة والعمل، لينسجم النّظام الإنساني مع النّظام الكونيّ في عمليّة تكامل وتوافق وامتداد.

ومن مصاديق الفساد موضوع الشُّذوذ الجنسي، حيث يُعتبر فسادًا بحدِّ ذاته، ومفتاحًا لكثير من المفاسد الأخلاقية والاجتماعية، وطريقًا للإفساد في الأرض، حيث يسعى المُدافعون عن الشُّذوذ الجنسي والمروجون له، لتثبيته باعتباره أمرًا طبيعيًّا، وليس أمرًا شاذًّا، أو سلوكًا مُنحرفًا، فالتعاليم الدينية – بِنَظرهم- هي التي حرّمته وجعلته أمرًا منبوذًا في المجتمع، وإلاّ فيُمكن تربية المجتمع على تقبله وجعله من ضمن منظومة الحرية الفردية[1].

إنّ هذه المنظومة الفكرية – الشيطانية، تُحاول اليوم الانقلاب على كل ما هو ديني، وتُريد أن تُبدِّد جهود الأنبياء(ع) وتضحياتهم، لإرساء مفاهيم الصّلاح والأخلاق في المجتمعات، في محاولة للقضاء على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها وطمسها.

ومازال هذا الاتِّجاه العَلماني المُتطرّف، يُصرّ على إخراج المسألة من دائرة الشذوذ والانحراف، ويعتبر أنّ المَيل الجنسي المِثْلي، هو ميل طبيعي واعتيادي، ولا يُفترض التّعامل معه باعتباره مرضًا أو مشكلة، بل لا بدّ من الاعتراف به وإظهاره وعدم كَبْته.

ومن الواضح أنّ هذا الموقف ينطلق من خلفيّة ثقافيّة فلسفية مادّية، لها علاقة بما يتّصل بالإنسان وحريته في التعبير عن ذاته، وحقّه في إشباع غرائزه كما يحلو له، وهي رؤيّة سادت مُؤخرًا في المُجتمعات الغربية، وتمّ تحشيد الكثير من مراكز النفوذ السياسية والإعلامية للدفاع عنها والانتصار لها والترويج لها. بل هناك سعي حثيث لِفَرضِها على المُجتمعات، عبر برامج الأمم المتحدة وجمعيات المجتمع المدني[2].

1 - عتريسي، الجندر المُخادع، ص 25.
2 - الجندر المُخادع، ص25.

ولكنّ الإسلام يختلف اختلافًا جوهريًّا مع هذه الرؤية الراميّة إلى تسويغ ما هو واقع ورائج وشائع في المُجتمعات، ولا يُوافق على أنّ أي ظاهرة سلوكية إذا أراد الناس ممارستها أو قبولها، فهذا يعني أنّها أصبحت سليمة وغير شاذّة، ويمُكن الاعتراف بها، فميزان الحق والباطل في مثل هذه الأمور لا يتحدّد في ضوء ما هو كائن ووَاقع، أو مقبول اجتماعيًّا، ولا اعْتراض عليه، بل في ضوء ما ينبغي أن يكون، وما لا بدّ أن يقع، وذلك بحسب ما يحكم به الشرع الحنيف، ويُؤيّده العقل السليم، وتشهد له الفطرة السليمة، والوجدان غير المُلوَّث. فما أكثر الأمور الواقعة والمنتشرة بين الناس، وهي من أوضح مصاديق الباطل، وأجْلى أفراد الرّذيلة والانحراف.

وفي قصة نبي الله لوط عليه السلام، رأينا كيف أنّ قومه اتّهموه ومن آمن معه بالتطهُّر، عندما رفض واسْتنكر ما كانوا يفعلونه من شُذوذ جنسي وانحراف، وهمُّوا بإخراجه من قريتهم التي ساد فيها الشُّذوذ، حتى أصبح أمرًا اعتياديًّا ومقبولا من طرف الأغلبية، وبذلك رأوه ومن آمن معه مُختلفين عنهم ومنحرفين عمّا كانوا يفعلون، ﴿**أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾[الأعراف: 82]، بل لقد أصبح هو ومن اتّبعه في حالة الشُّذوذ والغُربة داخل ذلك المجتمع الشاذّ والمُنحرف جنسيًّا بالفعل. كما سيخافُ فرعون وهو الطاغي والفاسد والظالم من موسى عليه السلام أن يُفسد في الأرض: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾[غافر:26].

واليوم، فإنّ تفشّي حالة الشُّذوذ الجنسي، ومُحاولة جعلها مقبولة في المجتمعات الإسلامية، سببه محاولة قلب المفاهيم وتغيير القِيم، والعمل على التّهوين من خُطورة الشُّذوذ الجنسي، وعواقبه الوخيمة على المجتمع. فالجمعيات العالمية والمحلية المنظمة، والتي معظم أعضائها من الأفراد الشاذين جنسيًّا، قد أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن حقوق الشّواذ، وقد باتت هذه الجماعات تشكّل ما يُعرف بـ «اللّوبي»، وهي تعمل عبر شتّى الوسائل الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي، ليس على اجتذاب الأشخاص ذوي الميول الشّاذة وتشجيعهم على الإعلان عن أنفسهم وميولهم الشّاذة فحسب، بل وتسعى للضغط على بعض الأحزاب السياسية ومراكز القرار والتشريع في العديد من الدول، - لا سيّما الغربية منها- للاعتراف بحقّهم في الزّواج الرسمي كغيرهم من الناس!؟

وهكذا تدفع هذه الجماعات - مُستعينة بكافة وسائل الإعلام والدّعاية - باتّجاه الإقرار بواقع

قانوني جديد، تُلغي فيه تلك الدول المادّة القانونية المعروفة في كافّة الشرائع السماوية والوضعية، والتي تنصّ على أنّ الزواج الشرعي هو الزواج القائم بين الجنسين (الرّجل بالمرأة) فقط[1].

لذلك، فانّ الشُّذوذ الجنسي من لواط وسحاق، ليس حالة فردية خاصة، لكي يُقال ما شأن المجتمع بها، فالشاذُّ لا يُؤذي أحدًا حسب قولهم، بل على العكس تمامًا، هي حالة انحراف وفساد تؤدي إلى كثير من المفاسد الاجتماعية والفردية والإفساد في الأرض، كما تُؤدِّي إلى الابتعاد عن الأهداف الإلهية التي من أجلها خُلق الله الإنسان.

سَنْسعى في هذه المقالة، إلى بيان أهم مواصفات الشاذين جنسيًّا عبر استعراض الآيات المرتبطة بقوم لوط عليه السلام، وما هي الأفعال والتصرفات والمواصفات التي ذكرها الله سبحانه وتعالى لهؤلاء القوم، كما سنقوم ببيان مفهوم الفساد في القرآن الكريم وأهم مظاهره ومَصادِيقه، والرّبط بين هذا المفهوم وبين اللواط كمصداق للفساد والإفساد في الأرض، وما هي أهم آثاره على الصعيدين الفردي والاجتماعي.

■ الفساد والإفساد: لُغةً وفي القرآن الكريم

الفساد في اللّغة، يأتي بمعانٍ شتّى يجمعها نقيض الصّلاح[2]، ومن هذه المعاني: أساء إليه، خلاف المصلحة، الجَدب والقحط، وقلّة الرّيع ومَحْق البركات، الذي لا نفع فيه، ونُقِل عن سيبويه تفاسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام، والفساد: أخذُ المال ظُلمًا بغير حقّ[3].

والفساد أعمُّ منَ الظُّلم، لأنَّ الظُّلم نقص، أما الفساد فيقع عليه وعلى الابتداع واللهو واللعب.

وأمَّا الإفساد، فهو جعل الشيء فاسدًا خارجًا عمَّا ينبغي أن يكون عليه، وعن كونه مُنتفعًا به، والإفساد في الحقيقة: إخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح[4].

أمّا في الاصطلاح القرآني:

الفساد: «كلّ ما يُغيّر عن استقامة الحال. والإفساد في الأرض: العمل فيها بما نهى الله عنه، وتضييع ما أَمَر الله بحفظه، كما قال تعالى حاكيًا عن الملائكة ﴿**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا**

1 - الجندر المُخادع، ص 26 .
2 - ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 180.
3 - الزبيدي، تاج العروس، ج ٥، ص ١٦٥.
4 - الكفوي، الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 294.

﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ..﴾[البقرة:30]، يعنون من يُعْصيك ويُخالف أمْرك»[1].

قال الراغب الأصفهاني: «فَسد: الفسادُ خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيرًا، ويُضادُّه الصلاح، ويُستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة، يُقال فسد فسادًا وفُسودًا، وأفسده غيره»[2].

وقال ابن الجوزي: « الفساد: تغيرٌّ عمَّا كان عليه من الصَّلاح، وقد يُقال في الشّيء مع قيام ذاته، ويُقال فيه مع انتقاضها، ويُقال فيه إذا بَطُل وزَال، ويُذكر الفساد في الدِّين كما يذكر في الذَّات، فتارةً يكون بالعِصيان، وتارة بالكفر، ويُقال في الأقوال إذا كانت غير منتظمة، وفي الأفعال إذا لم يعتدَّ بها»[3].

إذاً، الفَساد هو الشرّ والسّوء وارتكاب ما يُخالف الفطرة، والفاسد هو الإنسان الذي يقوم بالأفعال القبيحة والمنكرة والباطلة، التي تُخالف فطرة الله التي فطر عليها النّاس جميعًا. ونقولُ في الفعل الرّباعي: أفسد يُفسد إفسادًا، فهو مُفسد، وهم مُفسدون. والإفساد هو التّخريب ونشر الرّذائل ومحاربة الإصلاح، والمُفسد هو الذي يخرّب وينشر الرّذائل. فهو كلّ من يُحارب الإصلاح، والمُفسدون هم الذين يقومون بهذه الأفعال التّخريبيّة المدمّرة لصلاح الأرض ومَنْ فيها[4].

■ الفساد والإفساد في القرآن الكريم

وَردت مادّة «فَسد» في السّياق القرآني في خمسين موضعًا (في سبعٍ وأربعين آية)، تارة بهيئات الفعل وتصريفاته (الحاضر والمضارع)، وطورًا بهيئة المصدر أو اسم الفاعل. والمتتبّع لألفاظ الكتاب الكريم يجد أنّ لفظي الفساد والإفساد قد اسْتُعمِلا للدّلالة على المعنى اللغوي العام لهما، كما استُعملا للدلالة على المعاني الجزئية والمصاديق..

ولم يستعمل النصّ القرآني مطلقًا اسم الفاعل من فسد بصيغة «فاسد»، وإنّما بصيغة «مُفسد»، فحضرت كلمة «مُفسدين» وغابت كلمة «الفاسدين»، إشارة إلى أنّ عمليّة الإفساد التي يقوم بها

1 - الطبرسي، مجمع البيان، ج3 ص 121.
2 - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 380.
3 - نزهة الأعين النواظر، ص 469.
4 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1 ص284.

المفسدون إنّما هي بوعي وبقصد وهي الخطر كلّه، كما أنّ الفاسد لا يتوقّف الفساد عنده، بل يسعى عادة لنشره في المجتمع، لذلك أولى القرآن الكريم اهتمامه بالفساد الذي تُمارسه الجماعة أكثر من الفساد الصادر عن الفرد، في إشارة إلى خطورة الفساد الجماعي وتأثيره على الأرض بمختلف أرجائها، كما يُؤيد ذلك استعمال اسم الفاعل من فعل «فَسد» في صيغة الجمع في أغلب الأحيان، أكثر من صيغة الفرد، وقد أخبر الله تعالى عن عدم محبّته للفساد والفاسدين، وعدم رضاه عنهم في مواضع من كتابه فقال عزّ من قائل:﴿**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾[البقرة:٢٠٥]، وقال تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[القصص:٧٧].

لذلك، نهى الله تعالى عن عموم الفساد في الأرض فقال: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[الأعراف:٥٦]، ففي الآية نهي عن إيقاع الفساد في الأرض، وهو يتعلّق بجميع أنواعه: من إفساد النفوس والأنساب والأموال والعقول والأديان، ومعنى ﴿**بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾ أي: بعد أنْ أصلح الله خلقها على الوجه الملائم لمنافع الخلق ومصالح المُكلَّفين. وهناك كثير من الآيات ذمَّت الفساد والمفسدين، ويُمكننا أن نُوجز المعاني التي جاء بها الفساد والافساد في القرآن الكريم فيما يلي:

أ- الكفر بالله سبحانه تعالى:

جاء الفساد بمعنى الكفر في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[البقرة:٢٧]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ**﴾[يونس:٤٠]، وإفسادُهم في الأرض كان باستدعائهم إلى الكفر والإصرار عليه، والترغيب فيه، وحَمْل الناس عليه، وتعويقهم وصدّهم للنَّاس عن الإيمان، والاستهزاء بالحقِّ، وقطع كل ما يُمكن أن يُساهم في تعزيز نظام العالم وصلاحه.

ب- النِّفَاق:

كقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[البقرة:١١ - ١٢]، فالآيتان وردَتا في سياق ذكر المنافقين، وأنَّ من صفاتهم

وأخلاقهم إغراء أهل الكفر والطغيان على أهل الإسلام والإيمان، وتهييج الحروب والفتن، وإظهار الهرج والمَرج والمِحن، وإفشاء أسرار المسلمين إلى أعدائهم الكافرين، والاستهزاء من المؤمنين والتكبر عليهم.

ج- المعاصي والمُنكرات:

كقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[الأعراف: ٥٦] أيْ: لا تُفسدوا في الأرض بالمعاصي المُوجبة لفساد العالم بالقَحط والفتن، بعد إصلاحها بالخِصب والأمان، بما يُحقِّق منافع الخلق ومصالح المكلَّفين، فالنّهي هنا عامّ يشمل كلَّ فساد قلَّ أو كَثُرَ، ومن أنواعه: إفساد النفوس والأنساب والأموال والعقول والأديان[1].

د- خرابُ العالم وفساد نظامه:

كقوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[الأنبياء:٢٢]، أي: لو تعدَّدت الآلهة لكان بينهما التّنازع والتّغالب، ممَّا يُؤدّي إلى فساد نظام العالم، وفساد السماء والأرض وخرابهما وهلاك من فيهما، وذلك بسبب وقوع التنازع بالاختلاف الواقع بين الشركاء، فيبغي بعضُهم على بعض، ويذهبُ كلُّ إله بما خلق، يقول تعالى: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[المؤمنون:91].

هـ- خرابُ الدّول وإفسادُ نظامها:

ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾[النمل: ٣٤]، أي: إنّ الملوك إذا دخلوا قرية عُنْوَة بالقهر، خَرَّبوها وأذلُّوا أعزتها وأهانوهم غاية الهوان، إمَّا بالقتل أو بالأسر، وغيروا النظام القائم في الدّولة أو المدينة المهزومة.

و- الحِرَابة:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ**

1 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7 ص 226. .

فَسَادًا..﴾[المائدة:٣٣]، وهو بيان لجريمة الحِرابة، أي: يسعون بِحرابتهم مُفسدين، وهي على درجات، أدناها: إخافة الطريق، ثمَّ أخذ الأموال، ثمَّ قتل الأنفس[1].

ز- إثارةُ الفتن والحروب:

ومن ذلك قوله تعالى في اليهود: ﴿**..كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[المائدة: ٦٤]، أي: يسعون في الأرض مُفسدين أو للفساد، وذلك بإثارة الحروب والفتن، وهتْك المحارم واستحلالها، وسفك الدِّماء، والدّمار الذي تُحدثه الحروب على جميع المستويات.

ح- السّحر وخداع الناس:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[يونس:٨١]، فسحرهم هو من قبيل عمل المفسدين، لأنّه فعل مَنْ شأنُهم الإفساد، فيكون نسجًا على مِنْوالهم، وسيرة على مُعتادهم، والله لا يؤيِّد هذا العمل الفاسد ولا يثبته ولا يقوِّيه، لأنّ فيه تغرير للناس وخداع لهم، بالوهم والخُدع البصرية ليُضلّوهم عن سبيل الله.

ط- أكلُ أموال اليتامى ظُلمًا:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾[البقرة:٢٢٠].

ي- مُمارسة «الفاحشة» من طرف قوم لوط(ع):

ومن ذلك قوله تعالى مُخبرًا عن نبيِّه لوط عليه السلام ودعائه على قومه بعدما وصفهم بالمفسدين: ﴿**قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ**﴾[العنكبوت:٣٠]، وذلك لـمَّا يَئِس من استجابتهم، بعد أن أنكر عليهم سُوء صنيعهم، وما كانوا يفعلونه من قبيح الأعمال، في إتيانهم الذُّكران من العَالـَمين(الفاحشة)، والشُّذوذ الجنسي الذي لم يسبقهم إلى فِعْله أحدٌ من بني آدم

1 - ابن عطية، عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 2، ص 215.

قبلهم، مع كفرهم بالله تعالى، وتكذيبهم لرسوله، وقَطعهم السّبيل وعملهم المُنكَر.

ك- الظُّلم والجَور والتَّفريط بالحقوق:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ**﴾[الفجر: ١١ - ١٢]، و﴿**طَغَوْا**﴾ أي: تمرَّدُوا وعتوا وتجاوزوا القدر في الظُّلم والعُدوان، ﴿**فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ**﴾ أي: الجَور والأذى وإضاعة حقوق النَّاس، لأنَّ الطغيان يُجرِّىء صاحبه على انتهاك حقوق النَّاس، فهو من جهة يكون قُدوة سيّئة لأمثاله ومَلئه، فكلُّ واحد منهم يطغى على من هو دونه، وذلك فساد عظيم، وبسببه يقع اختلال الشرائع الإلهيّة والقوانين الوضعية الصالحة، وهو من جهة أخرى: يُثير الحفائظ والضغائن في المُعتدى عليهم من الرعيَّة، فيُضْمرون السُّوء للطَّاغين والظالمين لهم، وتنطوي أنفسهم على كراهيتهم والتفكير في الانتقام منهم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾[محمد: ٢٢]، أي: فهل يتوقع منكم إنْ تولَّيتم أُمورَ النَّاس وتأمَّرتم عليهم، أو أعرضتم وتوليتم عن الإسلام، إلَّا الفساد في الأرض، وتقطيع الأرحام، تناحرًا على الولاية وتجاذبًا لها، أو رجوعًا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية، من التّغالُب ومُقاتلة الأقارب، حيث يُؤدّي الفساد إلى تغيير النظام الاجتماعي، وتغيير العادات والتقاليد، ومنها قَطْع الأرحام، وسيطرة الفردانية على حياة الانسان، بدلاً من صِلة الرّحم، وروح الجماعة ومساعدة الآخرين.

ل- تَسَلُّط الكفار على المؤمنين واستحلالهم للحُرُمَات:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**﴾[الأنفال: ٧٣]، أي: إلَّا تفعلوا ما أُمرتم به من مُوالاة المؤمنين ونصرتهم، أو نصرة من استنصر بكم ممَّن لم يُهاجر، ﴿**تكن فتنةٌ في الأرضِ**﴾، وذلك بسيطرة المشركين على المؤمنين، ﴿**وفسادٌ كبير**﴾، وذلك باستحلال المشركين أموالَ المؤمنين وفُروجهم.

م- السَّرقة:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا**

﴿سَارِقِينَ﴾[يوسف:٧٣]، فقد أكّد إخوة يوسف عليه السلام براءتهم من السرقة بالقَسَم، مُعتبرين السرقة من الإفساد في الأرض، لأنّها من الظلم والاستيلاء على أموال الغَير بغير حقّ. وقد نَفَوا عن أنفسهم الاتّصاف بالسّرقة بأبلغ ممَّا نَفَوا به الإفساد عنهم، وذلك بنفي الكون سارقين دون أن يقُولوا: وما جِئْنا لنَسْرِق[1].

ن- إفساد البيئة والطبيعة:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[الروم:٤١]، وفساد البرّ: خرابه، وغور مياهه، وقلّة نباته، وقلّة أمطاره، وكثرة السّباع العادية والحشرات المؤذية فيه، وكثرة الحرق والغرق، ومَحْق البركات، وكثرة المضار، أمَّا فساد البحر: فبكثرة الرياح القاصفة، وكثرة الغرق، وقلّة السّلامة، وانقطاع الصيد، وكلا الفَسادَيْن بسبب ما كسبت أيدي الناس، من المعاصي والذّنوب والبُعد عن شريعة الله.

وعليه، يمُكن اسْتنتاج أنّ كل ما هو مخالف للعقيدة الصحيحة وللتعاليم الإلهية والشريعة من مظاهر الفساد، سواء أكانَ ذلك فرديًّا أم اجتماعيًّا. ومن خلال ما ذُكر من مصاديق ومعاني للفساد، فكيف تنطبق على ما تلّبس به قوم لوط عليه السلام من معاصي وذنوب وعلى رأسها ممارستهم للشذوذ الجنسي(الفاحشة).

أوّلا: قصّة نبي الله لوط(ع) مع قومه في القرآن الكريم

ذُكر النّبي لوط عليه السلام وقومه في عدة سور من القرآن الكريم، وقد وصفت هذه الآيات الشريفة قصة لوط(ع) مع قومه بشكل عام، من ناحية إرساله إليهم وتكذيبهم له، وعدم إيمانهم به، كما ذكرت تفاصيل الفواحش والمُنكرات التي كانوا يقترفونها، ومن ثمَّ بيّنت كيفية نزول العذاب عليهم، بعد محاولة التعرُّض للملائكة المُرسلين إلى قوم لوط عليه السلام لأنزال العقاب والعذاب بهم.

ومن خلال هذه الآيات، يمُكن استخلاص الجرائم والمعاصي التي ارتكبوها والصّفات التي اتّصفوا بها، ومن خلالها يتبيّن لنا علاقة هذه الجرائم والصّفات بالإفساد في الأرض. فمن صفاتهم أنهم:

1 - مُسرفُون نجسون يرتكبون الفاحشة(الشذوذ الجنسي): ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ* إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ

1 - الطبرسي، مجمع البيان، ج 2، ص165.

بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ* وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[الأعراف:80-82].

وقد تكرر هذا الوصف أيضاً في سورة النمل، كما بيّنت الآيات أنّ قوم النبي لوط عليه السلام هم أول من فعل هذه الفاحشة – أي اللواط- :﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾[الأعراف:80]، لتعديهم سبيل الفطرة وُصفوا بأنّهم مسرفون متجاوزون لحدُود الخِلقة والطبيعة. وتُفيد الروايات أنّ إبليس هو من كان سبب هذا الفعل الشنيع، وتعليمهم الشذوذ من لواط وسحاق[1].

2 - قوم سوءٍ فاسقين، يعملون الخبائث: يقول تعالى: ﴿**وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ**﴾[الأنبياء:74].

3 - يعملُون السّيئات: ﴿**وَجَآءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ**﴾[هود: 78].

4 - يقطعُون السّبيل لاغْتصاب المارّة والمُسافرين والاعتداء عليهم وإتْيان المُنكر في نواديهم: يقول تعالى:﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[العنكبوت:29].

5 - مُجرمون: ﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ**﴾[الأعراف:84].

6 - مُتجاوزُون لحُدود الله: يقول عز وجل:﴿**وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾ [الشعراء: 166]. أي مُتجاوِزُون لما أباح الله لكم من فروج النساء، إلى أدْبار الذكور، وفي ذلك اعتداء وتجاوز لحدود الله تعالى.

7– الجهل:﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾[النمل:55]. أيْ إنّ إتيانهم الرجال بدل النساء، دليل على سفاهتهم وفساد عقولهم، وعدم إدراكهم مخاطر ما يفعلون وما سيترتّب على هذا الفعل من فساد وعقاب في الدنيا والآخرة.

8 - عدم الرُّشد والتعقُّل: إنّ تعبير نبي الله لوط عليه السلام بقوله:﴿**أَلَيسَ مِنكُمْ رَجُل رَّشِيد**﴾[هود: 78]، في آخر كلامه مع قومه المنحرفين، يكشف عن هذه الحقيقة، وهي أنّ وُجود رجلٍ واحد رشيد، بينهم كان كفيلا بردعهم عن أعمالهم القبيحة والمُخزية، أي لو كان فيهم رجل عاقل ذو لبّ ورُشدٍ، لمّا قصدُوا بيت نبيهم، ابتغاء الاعتداء على ضيوفه.

1 - المجلسي، بحار الأنوار، ج 60، ص 278.

9 - رؤية فعل الشُّذوذ الجنسي حقًّا لهم: فقد انْقلبَت لديهم المفاهيم بسبب الاعتياد والانهماك في فِعل الفاحشة، حيث أصبح الشُّذوذ الجنسي والانحراف عن الفطرة أمرًا طبيعيًّا لديهم، ولذلك قالوا لنبيِّهم لوط عليه السلام عندما عرض عليهم الزواج من بناته، أن ليس لهم من حقٍّ في بناته: ﴿**وَجَآءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ * قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ**﴾[هود: 78-79]. وهذا التعبير كاشف عن غاية الانحراف الذي وصلته هذه الجماعة، بحيث بلغ انحرافُها عن الفطرة والحق حدًّا أصبحت معه ترى الباطل حقًّا والحقَّ باطلا ؟!

فالزّواج من النّساء الطاهرات لا يعدُّ حقًّا عندهم، بخلاف الشُّذوذ الجنسي الذي يسعون إليه ويعتبرونه حقًّا. إنّ الاعتياد والتطبُّع على فعل المعاصي والذنوب، يُصبح في مراحله النهائية والخطرة، عندما يُتصور أنّ أسوأ الأعمال وأخزاها هي «حقٌّ عند صاحبها»، فيما يُنظر إلى الاستمتاع الجنسي المُنسجم مع الفطرة والطهارة أمرًا غير مشروع.

إذن، بحسب ما وصف الله قوم لوط عليه السلام، فهم مُجرمون ومُسرفون وفاسقون وعادون وقاطِعُو سبيل، يعملون السّيئات، أي يُمارسون الشُّذوذ الجنسي، وبمتابعة الروايات التي تحدثت عن قصّة قوم لوط عليه السلام وكيف أغراهم الشيطان لفعل الفاحشة، وأنها ابتدأت باللواط ثم السّحاق كنتيجة طبيعية لترك النساء، ومن ثم لم يكتفوا ببعضهم البعض، فبدأوا بقطع الطريق والسرقة واغتصاب المارة وسرقتهم، وقد يصل الأمر إلى حدّ القتل، وهذا ما أدّى إلى كثير من المفاسد الأخلاقية والاجتماعية، وعلى رأسها هلاك النّسل، لتراجع التزاوج الطبيعي بين الذكور والإناث، وهذا مؤذن بخراب العُمران، وصولا إلى الجَحد بآيات الله تعالى والكفر به وتكذيب نبيهم عليه السلام وانقلاب المفاهيم لديهم. وعليه، فقد كان الشُّذوذ الجنسي مفتاحًا لكلِّ أنواع الفساد في مجتمع قوم لوط عليه السلام، ما أدّى - في نهاية الأمر- إلى نزول العذاب الشّديد بهم.

لقد نُقل في بعض الروايات أنّ سبب انحراف قوم لوط عليه السلام وتلوّثهم بهذا السلوك القذر، أنّهم كانوا قومًا بُخلاء، ولمّا كانت قُراهم على قارعة الطريق التي تمرّ بها قوافل الشام ولم يكونوا ليرغبوا في استضافة العابرين من المسافرين، فكانوا يُوحون إليهم بداية الأمر، أنّهم يريدون أن يعتدوا عليهم جنسيًّا ليفرّوا منهم، ولكنّ هذا العمل أصبح بالتّدريج مألوفًا عندهم، فنما عندهم الانحراف

الجنسي، وبلغ عملهم حدًّا أنّهم تلوّثوا بالآثام من قَرنهم إلى قدمهم[1].

وهذا ما يُؤكّد أنّ المفاسد الأخلاقية والاجتماعية مرتبطة ببعضها البعض، وأنّ الانحراف التّدريجي يمُكن أن يصل في نهاية المطاف إلى انحراف كبير، تترتّب عليه مفاسد عظيمة ومُدمرة للفرد وللمجتمع وللعمران البشري ككل.

وبما أنّ العقاب ينبغي أن يتناسب مع الإثم والمعصية، وحيث أنّ هؤلاء القوم قلبوا كل شيء عن طريق الشُّذوذ والانحراف الجنسي، فإنّ الله قد جعل مُدنهم عاليها سَافلها أيضًا، كما أمطرهم بحجارة من سجيل تهاوت على رؤوسهم.

■ تحريم الشُّذوذ الجنسي في الإسلام

يُعدّ الميَل الجنسي إلى المُماثل « سواء وقع ذلك بين الرجال أو بين النساء»، من الذنوب الكبيرة في الإسلام، وقد جعل الإسلام لكلّ من الحالتين حدًّا شرعيًّا. فالحدّ الشّرعي في «اللواط» أو العقوبة، هو القتل فاعلا كان الرجل أم مفعولا به. وهناك طرق مبيّنة لهذا القتل في الفقه الإسلامي[2].

وأمّا الحدّ على المرأة في عملية المُساحقة، فيكون بعد الإقرار بالذنب على نفسها أربع مرات، أو شهادة أربعة شهود « وبالشّرائط المذكورة في الفقه» مئة جلدة، وقال بعض الفقهاء، إذا كانت المرأة التي تقوم بهذا العمل الشنيع ذات بعل فحدّها القتل. وإقامة هذه الحدود لها شرائط دقيقة ذُكرت في كتب الفقه الإسلامي.[3]

والرّوايات التي تذمّ الميَل الجنسي إلى المماثل والشذوذ كثيرة فعن الرّسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: « لمّا عَمِل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربّها حتى بلغت دموعها السّماء، وبكت السّماء حتى بلغت دُموعها العرش، فأوحى الله إلى السّماء أنْ أحْصبيهم وأوحى إلى الأرض أن اخْسفي بهم»[4].

وفي حديث للإمام الصادق أنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال: «من جامع غلامًا جاء يوم القيامة جُنبًا لا ينقّيه

1 - المجلسي، بحار الأنوار، ج12، ص 147.
2 - العاملي، اللمعة الدمشقية في فقه الامامية، ص256 .
3 - الشيرازي، ناصر مكارم، التفسير الأمثل ، ج 7 ص 27.
4 - البحراني، تفسير البرهان، ج 2، ص 231.

ماء الدُّنيا، وغضب الله عليه ولعنه، وأعدّ له جهنم وساءت مصيراً. ثمّ قال: إنّ الذَّكر يَركبُ الذَّكر فيهتزُّ العرش لذلك..»[1].

وفي رواية أُخرى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لعنَ الله المُتشبّهين من الرّجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرّجال»[2]، ولشدّة شناعة هذه الفاحشة، وَرد في الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو كان ينبغي لأحد أن يُرجم مرّتين، لَرُجم اللُّوطي مرّتين»[3].

إنّ الإنسان الطبيعي والسليم، يميل إلى المُخالف من جنسه، أي إنّ الرّجل يَميلُ إلى المرأة، كما تَميلُ المرأة إلى الرجل، وهذا الميل من أشدّ الغرائز المُتجذّرة فيه، والضامن لبقاء نسله، فأيّ عمل يُؤدّي إلى تغيير وتحريف هذا المَيل الفطري عن مساره الطبيعي، فسيُوجِد – حتما - نوعًا من المرض والانحراف السلوكي والنفسي في الإنسان.

فالرّجل الذي يميلُ جنسيًّا لنظيره من جنسه، لا يُمكن أن يُعتبر رجلا كاملا، والاستمرار في هذا العمل والسّلوك المُنحرف وإدمانه، قد يُميت في الفرد المَيل الجنسي الفطري إلى المُخالف من بَني جنسه أي المرأة. والشّخص الذي يُسلّم نفسه لمُمارسة هذا العمل معه(أي يُفعلُ فيه)، سيشعُر شيئًا فشيئًا «بإحساسات المرأة والأنوثة».

وهذا العمل يُورث لدى الطرفين «الفاعِل والمَفعُول به»، ضُعفًا مفرطًا في الجنس، حتى إنّه لا يستطيع بعد مدّة، المُعاشرة الطبيعية مع جنسه المُخالف[4].

ومع مُلاحظة أنّ الإحساسات الجنسية - بالنسبة للرجل والمرأة معًا - لها تأثيرها في أعضاء بدن كل منهما، كما أنّ لها تأثيرها على روحية كلٍّ منهما وأخلاقه. تتّضح أنّ فُقدان الإحساسات الفطرية والطبيعية، إلى أيِّ درجة سيُؤثّر على روح الإنسان وجسمه، بَل مِن المُمكن أنْ يُبْتلى الأفراد هؤلاء بالضّعف الجنسي، الذي قد يُؤدّي إلى عدم القدرة على الإنجاب والعقم الدائم.

كما أنّ حالة الحَيْرة والاضطراب النفسي عند كثير من المنحرفين والشّاذين جنسيًّا، سيرُافقها

1 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج 14، ص 249.
2 - الحر العاملي، ج14، ص 250.
3 - البروجردي حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج 20، ص 365.
4 - الشيرازي، التفسير الأمثل، ج 7، ص 54.

التورُّط في ارْتكاب كثير من المُحرّمات والأفعال المُنكرة، والسلوكيات المُنحرفة، كاسْتعمال المواد المُخدّرة والمشروبات الكُحوليّة، كما يجرّهم إلى انحرافات أخلاقية أُخرى، كالسّرقة والاعتداء على الآخرين، والتورّط في ارتكاب الجرائم المتعددة، كما هو مُشاهد في المجتمعات، حيثُ ينتشر الشُّذوذ الجنسي. وفي ذلك – بالتأكيد – فساد الحياة الاجتماعية وخراب العمران.

وهذا ما أكّدته بعض الأحاديث والرّوايات التي تحدّثت عن علّة تحريم الشُّذوذ الجنسي، فعن محمد بن سنان أنّ علي بن موسى الرِّضا(عليهما السلام) كتب إليه في جواب مسائله (إلى أن قال): .. وعلّة تحريم الذُّكران للذُّكران، والإناث بالإناث، لما رُكِّب في الإناث وما طُبع عليه الذّكران، ولما في إتْيان الذُّكران الذُّكران، والإناث الإناث، من انْقطاع النّسل، وفساد التّدبير، وخراب الدنيا..[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّ رجلا سأله: لم حرّم الله اللواط؟ فقال سلام الله عليه: «مِنْ أجل أنّه لو كان إتيان الغُلام حلالاً، لاسْتغنى الرّجال عن النساء، وكان فيه قطْع النّسل، وتعطيل الفُروج، وكان في إجازة ذلك فَساد كبير..»[2]. والفساد لا ينحصر في كونه فرديًّا شخصيًّا، بل يتعدّى ذلك إلى المفاسد الأخلاقية، وتدمير المجتمعات وانحرافها، وأخطره قطع النّسل، وما يترتّب عليه من هلاك المجتمعات البشرية وشيخوختها، وتناقُص الولادات فيها، كما هو ملاحظ في عدد من الدول الغربية، التي تُبيح الشذوذ الجنسي، ما جعل كِبار المُفكرين فيها، يُحذّرون من موتها وانقراضها في المستقبل.

إنَّ شيوع الشُّذوذ الجنسي في بعض المجتمعات الفاسدة، لا يُخفّف من قُبحها ومن مفاسدها الأخلاقية والاجتماعية والنفسية، رغم محاولة جعل هذا الشُّذوذ والانحرافات السلوكية أمرًا طبيعيًّا في المجتمع، ومنع الاستنكار والرّفض لهذه الممارسات الجنسية الشّاذة، بل هناك محاولات حثيثة لإظهارها باعتبارها سلوكًا بيولوجيًّا طبيعيًّا، وأنّ للشُّذوذ الجنسي جين مسؤول عن ذلك، مع أنه لا يوجد دليل علمي على ذلك.[3]

أما المتأمِّل في كتاب الله، فيجِدُ أنّه يدعو الناس إلى الإصلاح في الأرض التي اسْتخْلَفهُم فيها،

1 - الصدوق، علل الشرائع، ج1 ص 547.
2 - الصدوق، ثواب الأعمال، ج 3 ص 316.
3 - عتريسي، الجندر المخادع، ص 76.

ويُحذِّر من جميع مظاهر الفساد، المادية، وأبرزها إهلاك الحرث والنّسل، والمعنوية، المتمثلة في الفساد الأخلاقي والسلوكي، النابع من الفساد الفكري والعَقدي، وكل هذه المظاهر مرتبطة ببعضها، وقد استعرض القرآن الكريم مجموعة من مظاهر فساد الأمم السابقة، وما وقعوا فيه من مفاسد أدّت إلى هلاكهم، وإنزال العقاب الشديد بالمفسدين فيها.

ولخطر المُفسدين في الأرض، وأعمالهم المناقضة لمشروع إعمار الأرض، وأهداف استخلاف الله لبني آدم فيها، فقد جاءت عقوبتهم الدنيوية في القرآن الكريم شديدة وقاسية يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[المائدة:33].

خاتمة

استخدم القرآن الكريم مصطلح الفساد في مُقابل الإصلاح ﴿**الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾[الشعراء: 152]، وقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾[البقرة: 220]. كما ذكر الإيمان والعمل الصالح في مقابل الفساد أيضًا، يقول جلّ وعلا ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ**﴾[سورة ص: 28]. والفساد في القرآن له معاني متعددة جدًّا، بحيث يشمل الفساد أكبر الجرائم مثل جرائم فرعون وسائر الطواغيت، كما يشمل الأعمال الأقل إجرامًا منها، مثل بخس الناس أشياءهم في البيع والشراء، كما يشمل الفساد كذلك كل خُروج عن حالة الاعتدال والفطرة، كانحراف قوم لوط عليه السلام.

وبما أنّ فسادهم كان فسادًا اجتماعيًّا وأخلاقيًّا، فلم يكن لينحصر في مكان معيّن، ولا يُمكن حصره في منطقة معيّنة، بل قد ينتشر بين أوساط المجتمع، وفي كافّة بقاع الأرض، ويسري من مجموعة إلى أُخرى، ما يُساعد على انتشار الفاحشة على نطاق واسع، بحيث يُصبح الترويج لها، لا على أساس أنّها من الشُّذوذ المُحرّم والممنوع عقْلا وشرْعًا، والمرفوض على المستوى الاجتماعي، بل رغبة مشروعة، وحقًّا من حقوق الإنسان الطبيعية، كما نسمع ونشاهد اليوم في المُجتمعات الغربية ومؤسساتها الإعلامية والصّحية والحقوقية ؟!.

ولمواجهة هذا الفساد بأشكاله ومظاهرة المتعددة والمتنوعة، فقد كان من أهم أهداف بعثة الرُّسل

والأنبياء التصدِّي لجميع حالات الفساد في الأرض، والتحذير من عواقبها الوخيمة على الأفراد والمجتمعات، والدعوة إلى الإصلاح في الأرض، وتعميم مظاهر الصلاح والخير والنفع، لذلك يقول نبي الله شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾[هود: 88].

وممّا لا شكّ فيه أنّ الشذوذ الجنسي(اللواط والسّحاق) من مظاهر الفساد الشنيعة التي تُشكِّل انْحرافًا خطيراً في المجتمع يصعُب إصلاحه، فالشُّذوذ الجنسي هو مفتاح وطريق لكثير من الآفات الأخلاقية والمعاصي والآثام والذنوب، كما رأينا في قصة قوم لوط عليه السلام، والجرائم التي تلبسوا بها، لذلك كانت عقوبتها شديدة في الإسلام، لشدة فسادها وتأثيرها على المكلفين، وتعطيل دورهم في المجتمع.

لذلك، يجب الحذر الشّديد من كل الدعوات المرُيبة، الدّاعية لتقبل حالة الشُّذوذ في المجتمع، باعتبارها حالة طبيعية، وأنها تُؤثر سلبًا على السلوك الاجتماعي، أو أنها حالة خاصة وشخصية لا تُؤذي الآخرين، فهذه كانت بداية خطوات الشيطان في تقبُّل المجتمع لحالة الشُّذوذ الجنسي، ومن بعدها تأتي باقي الخطوات لتشيع الفاحشة بين الناس، وهذا ما حصل مع قوم لوط عليه السلام، فقد تدرَّجوا في التورط في حالة الشُّذوذ ومظاهر الفساد، حتى وصلوا حالة الإدمان والوَلع الشّديد بهذا الانحراف، الذي اسْتدعى العقاب الأليم الذي حلّ بهم.

لذلك، يجب أن يُعمل على حماية المجتمع المُسلم وأفراده من مخاطر هذا السلوك المُنحرف وهذه المفسدة الكبرى، والحيلولة - بشتّى الطُّرق والوسائل - لمنع انتشارها أو الترويج لها تحت عناوين ومُسميات مختلفة ومتنوعة، لما لها من آثار في تدمير المجتمع وإهلاك الحرث والنسل فيه.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- ابن الجوزي، جمال الدين، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1984-م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، 1984، تونس: الدار التونسية للنشر، ط- 1984م.
- ابن عطية، عبد الحق، المُحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت: دار الكتب العلمية، ط- 2002م.
- ابن منظور، محمد، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط- 1991م.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، المُفردات في غريب القرآن، دمشق: الدار الشامية، ط- 1993م.
- البحراني، هاشم، تفسير البُرهان، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط- 1999.
- الزبيدي، محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط2001-م.
- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، النجف الأشرف: المكتبة النجفية، ط- 2023م.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط- 1995.
- العاملي، محمد بن مكي الجزيني، اللمعة الدمشقية في فقه الإمامية، بيروت: الدار الإسلامية، ط1-1990م.
- عتريسي، طلال، الجندر المُخادع، بيروت: إصدارات جامعة المعارف، ط- 2023م.
- فضل الله، محمد حسين، تفسير من وحي القرآن، بيروت: دار الملاك، ط- 2005م.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، بيروت: دار احياء التراث العربي ط- 1985م.

■ الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكُلِّيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط- 1992م.
■ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت: مؤسسة الوفاء، ط - 1980م.

تجليّاتُ الإعجاز التّشريعي في القرآن الكريم

◆ الأستاذة صفاء الصّوص[1]

■ خلاصة

يُعتبر القرآن الكريم، الدّستور النّاظم لحياة المسلمين، والاستفادة منه مرتبطة بفهمه، ليكون منطلقًا وطريقًا للعمل الصّحيح. كما تكمن أهميته في ارتباط تحقّق الأهداف المرجوة من خلافة الإنسان في الأرض، ببيان تجليّات التشريع الإلهي في المطالب الإنسانية.

في هذا البحث، محاولة لبيان معنى الإعجاز التّشريعي، وسماته، وخصائصه، وكيف يتجلّى هذا الإعجاز في مختلف القوانين الإلهية، ومن ثمّ توضيح ثماره، ونتائج اعتماده دون سائر التشريعات.

اعتمد البحث، المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصّل إلى مجموعة من النتائج، أهمها: تجلِّي الإعجاز التشريعيّ، في شمول التشريعات الإلهية لجميع المُتطلبات البشرية، وانسجامها معها، وتكاملها فيما بينها، في مُقابل عجز التشريع البشري عن الوصول إلى هذه المكانة.. وقد خُتم البحث، بالتوصية لمتابعة البحث في جوانب أخرى من التشريع القرآني، والتأكيد على أهمية العودة إلى كتاب الله، في جميع مجالات التشريع التي نحتاجها اليوم، والعمل وفق منهجه، وعدم الاكتفاء بالقراءة النظريّة دون التطبيق..

الكلمات المفتاحية: القرآن- الإعجاز- التشريع- العبادات- المعاملات- مقاصد التشريع.

1 - ماجستير في علوم القرآن – سوريا.

مقدمة

لقد أرسل الله رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، بالهُدى ودين الحقّ، ونوّر بكتابه ظلمات الجهل، كتابًا قيّمًا، أرشد به إلى صراطه المستقيم، وجعله المُعجزة التي تحدّى بها ربّ العالمين، الجنّ والإنس أن يأتوا بمثله، ليس في لغته وأسلوبه وبيانه، وإنّما بما احتواه من آيات إعجازية، وكنوز علمية، ومعارف وتشريعات، ستبقى البشرية، تستفيد منها، وتستقي من نَبْعها الزّلال، كل ما تحتاجه في كلّ زمان ومكان.

والتشريع القرآني، يُعتبر من أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم، باعتباره ناظرًا إلى تفاصيل حياة الإنسان، مُحيطًا بجزئياتها، منظمًا لقوانينها ضمن سلّة متكاملة، تنوعت ما بين قوانين تنظّم علاقة الإنسان بربه، إلى علاقته مع نفسه، وغيره، ومجتمعه، وبيئته، والكون الذي يعيش فيه.

لذلك، فقد استرعى الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم اهتمام الباحثين، فكان محورًا لدراسات كثيرة، سلّطت الأضواء على تجليّات هذا التشريع، واعتنى كل منها بناحية من أنحاء موضوعه. وفي متابعة لما بدأ به الباحثون جاء هذا البحث بعنوان: «تجليّات الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم».

أولاً: مشكلة البحث

السّؤال الرئيس الذي سيجيب عليه هذا البحث هو: كيف يكون التشريع القرآني مظهراً من مظاهر الإعجاز؟ وكيف تكون القوانين الناظرة لجميع نواحي الحياة الإنسانية مبيّنة لهذا الإعجاز؟ ثمّ ما الذي يحكم هذه القوانين، لتكوّن منظومة متكاملة ومنسجمة وقادرة على تلبية حاجات الفرد والمجتمع؟

ثانيًا: أهداف البحث

يهدف البحث بشكل عام إلى بيان:

1 - معنى كل من: الإعجاز، والتشريع كمفردات، والإعجاز التشريعي كمُركّب واحد.
2 - سماتُ وخصائص التشريع القرآني المُعجز.
3 - كيف يتجلّى الإعجاز التشريعي في القوانين الإلهية في القرآن الكريم.
4 - ثمراتُ التشريع القرآني، ونتائج اعتماده دون سائر التشريعات.

ثالثًا: أهمية البحث

تكمن أهميّة البحث فيما يلي:

1 - من كونه يبحث في القرآن الكريم، مُعجزة رسول الإسلام الكبرى، والدّستور النّاظم لحياة المسلمين، حيث ترتبط الإفادة منه بحُسن التعامل معه، لاستخراج كنوزه المعرفية، واستنباط الأحكام والتشريعات منه، ليكون منطلقًا وطريقًا للعمل الصالح والصّحيح.

2 - قد يُضيف البحث لبنة أخرى في بناء الأبحاث والدراسات حول الإعجاز القرآني، وبيان تجليّاته في مجال التشريع وما تحتاجه البشرية، لتحقيق الأهداف المرجوّة من خلافة الإنسان في الأرض.

3 - التأكيد على ضرورة التمسك بهذا الكتاب الكريم، لأنه الدستور الإلهي المنزل لتحقيق سعادة للمخلوقين، أفرادًا ومجتمعات.

رابعًا: منهج البحث وإجراءاته

المنهج المتبع في هذا البحث، هو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على استقراء الآيات القرآنية، التي تتمحور حول موضوع البحث، مع توصيف المفاهيم المتعلقة بموضوع الدراسة، وتحليل المادة العلمية، وتصنيفها تحت العناوين المدروسة، لاستيعاب العناوين المطروحة، والمتُصورة، والمنُدرجة تحت جزئيّات البحث وفروعه.

● المبحث الأول : بُحوث تمهيدية

■ المطلب الأول: تعريفات أساسيّة

حفلت المكتبة الإسلامية منذ العصور الأولى بمؤلفات معتبرة، تكشف النقاب عن كل من مفهومي: (الإعجاز)، وسماته، وملامحه. و(التشريع) ومعانيه، واستخداماته.

وبالعودة إلى هذه الكتب وإلى الكتب اللغوية، يُمكن الإحاطة بمعاني هذه الألفاظ، وتبيين المُراد منها.

أولاً: تعريف الإعجاز والتشريع: لغة واصطلاحًا

1 - الإعجاز والتشريع لغة:

يقول ابن فارس في المقاييس: (عجز) العين، والجيم، والزاي، أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على الضَّعف، والآخر على مؤخَّر الشيء.[1] وفي لسان العرب: «معنى الإعجاز الفوت والسَّبق.. ويقال عَجَزَ يَعْجزُ عن الأمر: إذا قَصَرَ عنه[2].

- **التّشريع: في المقاييس:** (شرع) الشين، والراء، والعين، أصل واحد، وهو شيء يفتح في امتداد يكون فيه. ومن ذلك الشّريعة، وهي مورد الشَّاربة الماء. واشتُقّ من ذلك الشِّرعة في الدِّين، والشَّريعة. قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[المائدة: 48][3].

2 - الإعجاز والتشريع اصطلاحًا:

الإعجاز: هو «خرقٌ لنواميس الكون، وتغيير في قوانين الطبيعة، وقلبٌ للنظام الثابت في الموازين، إلى نظام مُتحوّل جديد»[4]. ويلتقي مع المعنى اللغوي في ضعف القدرة الإنسانية، على الإتيان بالمعجزة.

أما عن التشريع، فيقول الجرجاني: «الشريعة هي الائتمار بالتزام العبودية، وقيل الشريعة هي

---

1 - ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4 ص189، مادة عجز.
2 - ابن منظور، لسان العرب، ج5 ص369، مادة عجز.
3 - ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3 ص262، مادة شرع.
4 - الصغير، محمد حسين، نظرات معاصرة في القرآن الكريم، ص10.

الطريق في الدّين»[1]. فهو على اتّفاق فيما اشتقّ من المعنى اللغوي، بأنه ما شرعه الله تعالى لعباده من: العقائد، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات، ونظم الحياة في أبعادها المختلفة.

ثانيًا: تعريف التركيب: الإعجاز التشريعي

الإعجاز التشريعي: ويتمثل بما فصّله القرآن بآيات الأحكام، وفقه القرآن، بما لا عهد لمناخ جزيرة العرب بتفصيلاته الدقيقة، من نظم حياة الفرد، إلى المجتمع والأمة، بتشريع لا يُمكن أن تصدر تعاليمه إلا من خالق هذا الكون، ومُدبّر شؤونه ومنظم أموره، إذْ لم تعرف الحضارة البشرية هذا التفصيل الدقيق في نوعية الأحكام وجزئياتها[2]. وعجز البشر جميعًا عن الإتيان بمثل ما جاء به القرآن من أحكام وتشريعات، يُثبت صدق النبي ﷺ، وحقيقة كون القرآن مُرسلا من الله العليم الحكيم.

■ المطلب الثاني: بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم

الإعجاز القرآني مُتعدّد النّواحي:

أولاً: الإعجاز اللغوي(البياني، الأسلوبي، البلاغي...إلخ)

لقد اجتمعت في البناء اللغوي القرآني كل مواصفات الكمال والجمال، سواء في اختيار مفرداته، أو ترتيب ألفاظه، أو في متانة تراكيبه، أو صيغه البلاغية، بحيث تؤدي إلى الغاية منها في إقناع العقل، وإمتاع السمع، والتأثير في المشاعر والوجدان.

1 - في البَيان:

البيان: «علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، في وضوح الدلالة عليه»[3]، فهو عبارة عن إظهار المعنى بعبارة مبيِّنة لحقيقته، من غير توسّع في الكلام.

والبيان القرآني، هو إحدى النواحي البارزة للإعجاز القرآني، ويتمثل في مجموعة العلاقات

1 - الجرجاني، التعريفات، ج1ص 167.
2 - انظر: الصغير، نظرات معاصرة في القرآن الكريم، ص15.
3 - طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية، ص227.

المجازية، والاستعارية، والتشبيهية، والكنائية، والرمزية، والايحائية، بين المعاني والألفاظ، بحيث يجمع القرآن إلى عُمق نهجه الديني، أروع مظاهر النهج البياني، الذي يعجز معه البشر على الإتيان بشيء من مثله.

2 - في الأسلوب والنظم:

الأسلوب القرآني: «هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه»[1]. فأسلوب القرآن هو: كيفية سلوك مباني ألفاظه المتناسبة لمقتضى معانيها المتناسقة. يقول القاضي عياض في إعجاز القرآن: «أوّلها حُسْن تأليفه»[2]. فتركيبه من حروفه، وكلماته، وآياته، وسوره، وقصصه، وحكاياته، ثم انتظام كلماته، والتناسق في تأليف العبارات باختيار الألفاظ، ثم نظمها في نسق خاص، هو نوع إعجاز لم تَقْدر العرب على الإتيان بواحد منه.

3 - في الفصاحة والبلاغة:

قال الخطابي: «اعْلم أنّ القرآن إنّما صار معجزًا، لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، متضمناً أصحّ المعاني»[3] والفصاحة عبارة عن خُلو الكلام من الحروف والكلمات الثقيلة غير المُحبّبة، والعبارات الركيكة والمُبهمة، ووضوح بيان معانيه، مع اقتصاد مبانيه.

أما البلاغة، فهي عبارة عن تناسب الكلام مع مقتضى الحال، والانسجام التام مع الغاية المُتوخّاة من الكلام. فاستعمال القرآن لأفصح الألفاظ، المُتضمنة لأسْلم المعاني، في أحسن المواقع، وأعلى الوجوه، دلالة على الإعجاز القرآني.

ثانيًا: الإعجاز في المواضيع والمقاصد(العلمية، الغيبيّة، الاجتماعية..إلخ)

التنوع القرآني من حيث المواضيع، وبيان المقاصد والغايات، مظهر من مظاهر الإعجاز في وقعه في النفس، واتّساع مادّته. وتعدُّد وجوهه.

---

1 - الزرقاني، مناهل العرفان، ج2 ص303.

2 - السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج4 ص 18.

3 - الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ص 27.

1 - الإعجاز العلمي:

أي ما يتعلّق بما ورد في القرآن من حقائق علمية كاشفة عن القوانين المتحكمة في نظام الكون والطبيعة، وقد توصّل إليها العلم الحديث فيما بعد.

فلم يقتصر القرآن في العلوم التي تكلم عنها على جانب ما كان يعرفه الناس في ذلك العصر، بل تعدّى ذلك، حيث تحدّث في آيات كثيرة عن أنواع أخرى من العلوم والمعارف، لم يكن الإنسان يعرف عنها شيئًا، كما كشف القرآن عن حقائق علمية كانت مجهولة في زمن نزوله، دون الاعتماد على قوانين الحسّ والتجربة، وإنّما إنزالا على قلب الرسول(ص) الذي بلغها للناس.

قال ابن عاشور عند البحث في إعجاز القرآن: «وأما النوع الثاني من إعجازه العلمي، فهو ينقسم إلى قسمين: قسم يكفي لإدراكه فهمه وسمعه، وقسم يحتاج إدراك وجه إعجازه إلى العلم بقواعد العلوم، فينبلج للناس شيئًا فشيئًا انبلاج أضواء الفجر، على حسب مبالغ الفهوم، وتطوّرات العلوم. وكلا القسمين: دليل على أنه من عند الله[1].

2 - الإعجاز الغيبي:

ويتمثل بما تحدّث عنه القرآن الكريم من أنباء الغيب:

■ **الماضي:** من سير الأمم السالفة ومحطات وأحداث من تاريخها، حيث أخبر عن آدم ونوح وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام، كما أخبر عن قصة ذي القرنين وأهل الكهف، وما أصاب قوم عاد وثمود ولوط وشعيب من عذاب الاستئصال، بما لا علم لأحد به على وجه الكمال، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ**﴾[الذاريات:41].

■ **الحاضر:** وهو ما جرى في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله من حوادث لم يحضرها، ثم نزل القرآن الكريم متضمّنا لها، ومخبرًا بحقيقة ما جرى، من ذلك قوله تعالى: ﴿**يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[المنافقون:8].

■ **المستقبل:** من حوادث ستقع، سواء كان ذلك بتحديد مدة لوقوع هذه الحوادث، كما حدّد غلبة الروم ببضع سنين، في قوله تعالى:﴿**غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**

1 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1 ص 127.

﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[الروم: 2-4]. أو كان الإخبار من غير تحديد الزمن، وجاء المستقبل مطابقًا لها تمامًا، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[الفتح : 27].

3 - الإعجاز الاجتماعي:

ويتمثل بالتغيير الجذري للأعراف والتقاليد والمخلّفات الاجتماعية، والتسخير المُلفت لطاقات العرب في ظل القرآن، الذي جعل منهم أمة، تتناسى حروبها وضغائنها في الجاهلية، وتتجاوز إلى حدّ كبير التشبث بقبائليتها وعشائريّتها، لتنتظم في ظل الإسلام، ونور القرآن، ضمن مفهوم الأمة الواحدة، والأخوة الإيمانية، وتلتزم بتعاليم الإسلام بعد العيش لقرون خلت، في ظل القيم والتقاليد الوثنية، وتحمل رسالة الاسلام والقرآن للأجيال اللاحقة. من ذلك ما بيّنه جعفر بن أبي طالب للنجاشي بقوله: «إنا كنّا قومًا في جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام.. فكنّا على ذلك حتى بعث الله عز وجل علينا رسولاً منّا... أمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم،... ونهانا عن سائر الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذْف المُحصنة..»[1].

فكان التغيير الاجتماعي المعجز عندما غيّر الإنسان العربي محتواه الفكري، والعقدي، والديني، وِفق القاعدة القرآنية:﴿..إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ..﴾[الرعد:11].

■ المطلب الثالث: خصائص التّشريع القرآني المُعجز

اتّصف التشريع القرآني بصفات جعلته يكون تشريعًا معجزًا، متفوقًا على قُدرات البشر التشريعية، وفوق تشريعاتهم، ولهذا الإعجاز سمات وخصائص عديدة نذكر منها:

أولاً : تشريع رباني مُتدرّج في أحكامه

يتّسم التشريع القرآني بالكمال، لأنه من عند الله تعالى العليم الحكيم، أنزله وحيًا على نبيّه(ص)، قال سبحانه:﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾[ص:29]، وكان نزوله منسجمًا مع مقتضى الأحداث والقضايا والمشكلات التي عاشها الرسول ﷺ في عصر

1 - نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد، 309/6 .

نزوله، للإجابة على الأسئلة والاستفسارات وكلما يتعلق بالدعوة والرسالة: ﴿ **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا** ﴾[الإسراء:106].

لذلك، لم ينزل القرآن دفعة واحدة، بل نزلت الكثير من أحكامه متدرَّجة حسب الاحتياجات التشريعية للأفراد والمجتمع، وهذا التدرج التشريعي من مظاهر العدل والرحمة والرعاية لمصالح المكلفين. مثلاً في تحريمه للخمر، لم ينزل التحريم جملة واحدة، بل جاء متدرجًا، مراعيًّا شدّة ولع المجتمع العربي آنذاك بشرب الخمر وتعلقهم الشديد بها، حيث كشف وبأسلوب حكيم، عن مضار شرب الخمر، وعلاقته بالقمار وأنصاب الجاهلية، وأنه من أسباب إثارة البغضاء والعداوة بين المؤمنين، وهو رجس من عمل الشيطان، ثم نهى عن الصلاة في حالة السكر، ولما تحقّقت حالة النفور في نفوس المؤمنين للخمر، دعاهم في المرحلة الأخيرة إلى الابتعاد نهائيًّا عن شربه وحرّمه عليهم. فامتثلوا لأمر الحقّ سبحانه دون حرج أو مشقة.

وهكذا باقي الأحكام التي كانت تحتاج إلى التّدريج، فهو سبحانه يراعي أحوال الناس وعاداتهم، ويتدرج معهم في نزول التشريعات والأحكام رحمة بهم، لكي لا ينفروا من الدين، أو يقعوا في الشدة والحرج والمشقّة النفسية: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[الملك:14].

ثانياً: تشريع شامل ومُعتدل ومُتوازن

يتّسمُ التشريع القرآني بالشمول، الذي يجعل الإسلام مهيمنًا على الحياة كلها، بأنظمتها وأنشطتها المختلفة، وعلى جميع أعمال الإنسان وأنشطته المتنوعة، يقول تعالى:﴿**..وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ...**﴾[النحل:89].

كما أنه تشريع ينسجم مع مصالح العباد ويُحقِّقها، في إطار من الاعتدال والتوازن والوسطية: ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ..**﴾[البقرة:185]، بحيث لا نجد حيْفًا أو شططًا أو ميلا لطرف على طرف، بل استطاع التشريع الإلهي إيجاد توازن فريد بين البدن والروح، بين الحسّ والعقل، بين الدنيا والآخرة، يقول عز من قائل: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا..**﴾[القصص:77]. فليس هناك ترجيح لبُعد أو عمل بترك آخر، وإنّما هناك توازن دقيق، وهذا الموقف تفرضه طبيعة الكينونة الإنسانيّة، وتتطلّبه حقيقة الفطرة البشريّة:﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[الإسراء:9].

● المبحث الثاني: بعض جوانب التّشريع المُعجز

اهتمّ التشريع المقدّس بكافة جوانب الحياة، ووضع القوانين لشتّى أبعادها ونواحيها، غير مُهمل لما يتعلّق بالفرد كفرد، أو لما يتجاوزه إلى الجماعة من حيث أدائه وفائدته، فالأحكام القرآنية تتميز بخاصية الشمول والإحاطة بكلِّ المجالات: العبادات، والمعاملات، والأخلاق والإرشادات، والكثير من التفاصيل المتعلقة بحياة الفرد والمجتمع.

■ المطلب الأول : في العبادات

من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية في تشريع العبادات، هو إصلاح الفرد وتزكية نفسه، ومن وراء ذلك إصلاح الأمة ككُلّ، لذلك شرّع من العبادات ما كان للفرد خاصة على مستوى الأداء، وهناك عبادات لها بُعدٌ عام، بحث لا تتحقّق على مستوى الأداء، إلا في إطار الجماعة وامتثال جماعي.

أولاً: في العبادات الفردية

تجلّت حكمة الله سبحانه في عالم التشريع، بوضع نظام متكامل من الأحكام تصبّ كلها في صلاح عباده، كما احْتضنت هذه التشريعات الكثير من الأسرار التي لا يعلمه إلا اللّه، وقد أطلعنا – سبحانه - على بعضها.

فمن أسرار منظومة العبادات – مثلاً - أنها تُحرّر الإنسان من عالم المادة الضيق، لتنقله إلى محيط واسع مليء بالمعنويات، وترفعه بالنور الذي تلقيه في قلبه، والطهارة الحاصلة في نفسه، إلى مراتب الكمال الروحي، ليعيش في هذه الدنيا وفق أهداف الاستخلاف الإلهي له، ويفوز في الدار الآخرة بما أُعِدّ له من نعيم الجنة.

من هذه العبادات التي أمر الله بها عباده، ولها أبعاد متعددة، وآثار في الوجود الإنسان المادي والمعنوي، وحيث تتجلّى حكمة التشريع وإعجازه في أبهى صورها، عبادة الصوم:

1 - من الآثار المعنوية للصوم التربية الروحية والأخلاقية، بتلطيف روح الإنسان، وتقوية إرادته، والتحكم في غرائزه، ليثبت عمليًّا أنه يستطيع أن يسيطر على نفسه الجامحة، وعلى أهوائه وشهواته. يقول عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[البقرة:183].

كما يشكل الصوم درسًا عمليًّا هامًّا في المساواة بين أفراد المجتمع، حيث يشعر الغني بجوع

الفقير، فيلتفت لذلك، ويهبّ لمساعدته. يقول الإمام الصادق(ع) عن علّة الصوم: «إِنَّمَا فَرَضَ اللهُ الصِّيَامَ لِيَسْتَوِيَ بِهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ.. وَأَنْ يُذِيقَ الْغَنِيَّ مَسَّ الْجُوعِ وَالْأَلَمِ، لِيَرِقَّ عَلَى الضَّعِيفِ وَيَرْحَمَ الْجَائِعَ..»[1].

2 - من الآثار المادية للصّوم، ما ثبت في علم الطب من أهمية الجوع والإمساك في علاج عدد من الأمراض، تبيّن أنّ الإسراف في تناول الأطعمة المختلفة هو السّبب في الإصابة بها، وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله: «صُومُوا تَصِحُّوا»[2]

ثانيًا: في العبادات الجماعية

اهتمّ القرآن بالحياةَ الاجتماعيةَ كثيراً، وخصوصًا على مستوى العبادات، حيث أعطى للعبادات الجماعية، كصلاة الجماعة، وصلاة الجمعة والأعياد، ومناسك الحج، أهمية كبيرة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[الجمعة:9]

ويتجلّى الإعجاز في تشريع صلاة الجماعة، من خلال دورها في إيجاد العلاقات الاجتماعية وتعميقها، لذلك، ففي الاجتماع للعبادات خير الدين، وصلاح الإيمان، وثواب الله العاجل والآجل، لأنّ اجتماع المسلمين يحقق الوحدة بينهم، ويُعمق أواصر المحبة والتواصل بينهم، فيتحقق التعاون، والتعارف، والاجتماع على الخير وتبادل المصالح والمنافع. لذلك أكد النبي(ص) بيان ثواب صلاة الجماعة قائلا: «من مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة، كان له بكل خطوة سبعون ألف حسنة، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك»[3].

إضافة إلى أثر صلاة الجماعة في تقوية الالتزام عند المسلمين، وتربية روح الانضباط لديهم، علاوة على أنها خير وسيلة لاطّلاع عامة الناس على هموم بعضهم البعض، والحديث في المسائل المصيرية التي تهم المجتمع الإسلامي.

1 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج10 ص7، ح: 12697.
2 - العلامة المجلسي، بحار الأنوار، كتاب الصوم، ج 93 ص 255، ح: 33.
3 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج 8 ص287، ح: 10681.

■ المطلب الثاني: في المعاملات

تطلق المعاملات على الأحكام الشرعية المتعلقة بأمور الدنيا والمجتمع، كالبيع والشراء، والإجارة، ونحوها[1].

وقد تميّزت الشريعة الإسلامية من بين الشرائع، بإحاطة أحكامها لجميع شؤون المجتمع، فلم تكتف بالتشريعات والأحكام الفردية المُتعلقة بعلاقة المؤمن بخالقه أو بالعبادات، بل اهتمت أيضًا بالتشريعات الخاصة بالمجتمع، والعلاقات الاجتماعية، في جميع الأبعاد: الاقتصادية والإدارية والسياسية والتجارية، وكلّ ما يتعلّق بالحقوق والواجبات..إلخ. حيث قدّمت تشريعات مفصلة في كلّ مجال من هذه المجالات الحياتية.

أولاً: في العقود

جاء القرآن في أبواب العقود والمعاملات بأنظمة وقوانين كثيرة ومفصلة، ظهر من خلالها عناية المُشرع بكل ما يطرأ في الحياة الاجتماعية للإنسان المسلم، حيث أوجب حفظ المال من الضياع وجعل فيه حقوقاً مفروضة، ومنع من أكْل الأموال بالأسباب الباطلة: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة: 188]. كما أكد على ضرورة الوفاء بالعقود في جميع المعاملات:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾[المائدة:1].

كما فصّلت الشريعة في كل ما يتعلق بأنواع البيوع، وشروط العقد، وشروط المتعاقدين، وشروط العِوضين، ووُضِعت الخيارات في البيع للحفاظ على حقوق كل من البائع والمشتري، وأحاطت هذه المعاملات الضرورية بتشريعات تفصيلية تُراعي الحفاظ على الحقوق الفردية والاجتماعية.

كما حدّدت طرق الكسب الحلال، عن طريق البيع، وحرمت الرِّبا، يقول تعالى: ﴿**وأحلَّ اللهُ البيعَ وحرَّم الرِّبا**﴾[البقرة:275]. وعقود البيع بجزئياتها وأنواعها استوعبتها كتب الفقه والتشريع، بما يتلاءم مع مصلحة الإنسان المنسجمة مع فطرته.

ثانيًا: في الإيقاعات

الإيقاعات جمع إيقاع، وهو اللفظ الدال على إنشاء خاص من طرف واحد[2] كالطلاق، والظهار، واللعان، والإيلاء، والعتق..إلخ، وقد ورد في القرآن والأحاديث صيغ كثيرة لهذه الإيقاعات. في إطار تنظيم جميع

1 - التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون،ج3، ص 1036.

2 - المحقق النجفي، جواهر الكلام، ج1 ص32.

التشريعات وكفية الإقاعات الخاصة بها، مثلا في الطلاق الشرعي: وهو إزالة قيد النكاح بصيغة طالق وشبهها[1]، وأحكام الطلاق في الشريعة الإسلامية ، لا تتمّ إلا بشروط خاصة لكلّ من المُطلق والمُطلقة، منها: أن تكون في طُهر لم يُواقعها فيه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ..**﴾[الطلاق:1]. وأن يشهد على الطلاق عدلان:﴿**..وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ..**﴾[الطلاق:2]. كما راعت الشريعة اختلاف الأسباب الداعية لانفصال الزوجين، فكان للطلاق أنواع متناسبة مع أسبابه:

- رجعيّ: ﴿**فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ..**﴾[الطلاق:2].
- بائن: ﴿**فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا..**﴾[البقرة:230].
- خلعيّ:﴿**..فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا..**﴾[البقرة: 229]. ولكلِّ نوع ما يُنظّمه من أحكام وقيود. وهذه الأحكام تعطي كلاً من الزوجين الحقّ في الانفصال، في حال فشل الحياة الزوجية، كما تُساهم في ضمان الحقوق المعنوية والمالية لكل منهما.

كما نظّم التشريعُ القرآني ما بعد الطلاق، من عدّة للمُطلّقة بكل أحوالها:

- التي تحيض:﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ..**﴾ [البقرة:228].
- الكبيرة والصغيرة والحامل:﴿**وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ..**﴾[الطلاق:4].

■ المطلب الثالث: في الاجتماع

إنّ من أسباب خلود التشريع الإسلامي، وتفوّقه على ما سواه من تشريعات وضعية، نظره إلى الاجتماع الإنساني نظرة شاملة ومتكاملة، تستوفي جميع حاجاته، وتُساير متطلبات التمدّن والتطور الحضاري الإنسانية.

أولاً: في السّلم والحرب

من أهم ما تميّزت به الشريعة الإسلامية، العدل والوسطية، يتجلّى ذلك واضحًا في قضايا السّلم

1 - الشهيد الثاني، مسالك الأفهام، ج9 ص10.

والحرب، حيث جعلت السلام هو الأصل في العلاقات بين المسلمين وبينهم وبين غيرهم،﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ..**﴾[البقرة:208]، أما الحرب فهي استثناء متعلق بالدفاع عن النفس والدين، وإعلاء لكلمة الحق، وحفاظاً على الكرامة البشرية:﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾[البقرة:190]. وقد وَضعت الشريعة للحُروب نظامًا تشريعيّا دقيقًا ومُتميزًا، انطلاقًا من أسبابها، وضروراتها، مرورًا بوسائلها، وانتهاء بغاياتها والهدف من خوضها.

كما اعتنت التشريعات الإسلامية بأسرى الحرب، فحثّت على معاملتهم بالرأفة والرحمة، وأعطتهم جميع الحقوق الإنسانية، وأمّنت لهم كل الضروريات والحاجيات، في وقت كانت فيه الأمم السابقة تقتل أسراها أو تستعبدهم. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[الأنفال:70].

وقد ارتبط مصير الأسرى في الشرع الإسلامي بأحد أمرين: إمّا العفو وإما الفداء ﴿**..حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا..**﴾[محمد:4].

والأهم من ذلك، أنّ الإسلام شرع في معاملة الأسرى نظامًا محكمًا، وتشريعًا منصوصًا عليه في كتابه الكريم، لا يجوز بأيّ حال من الأحوال تجاوزه، أو التعدّي عليه، لا سيّما تحت ضغوط الحالات النفسية المتوترة، التي قد تولّدها الحروب، وما يترتّب عليها من ثأر وانتقام عند الانتصار والغلبة.

ثانيًا: في التكافل الاجتماعي

اعتنى القرآن الكريم بالتكافل الاجتماعي، وجعله نظامًا تربويًّا للفرد المسلم، له علاقة بتربية روحه، وسلوكه الاجتماعي، وليكون نظامًا ترتكز عليه العلاقات الأسرية والاجتماعية، ونظاماً للعلاقات المالية، والاقتصادية السائدة في المجتمع المسلم.

وقد عملت التشريعات الإسلامية على بلورة مجموعة من المبادئ العامة، لترسيخ أسس التكافل الاجتماعي، منها:

- **مبدأ الأخوة الإسلامية:** الذي مثل انعطافًا في التفكير والسلوك، غدا به المسلم إنسانًا اجتماعيًّا، يشعر بمعاناة إخوانه، ويمدّ يد العون لهم، ويمنع عنهم الظلم، كما يمنعهم من الوقوع فيه، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[الحجرات:10].

■ **مبدأ العدالة:** وحفظ الحقوق، والارتقاء بها إلى الإحسان، والإيثار من أجل إشاعة جو العفو والرحمة، وهي من الغايات الكبرى للتشريع الإسلامي: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[النحل:90].

■ **مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** الذي يُسهم بشكل كبير في تفعيل قوانين وتشريعات التكافل، وفي ديمومتها، قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران: 104]. و«المعْرُوفُ: اسمٌ لكلّ فعل يُعْرَفُ بالعقل أو الشّرع حُسنه، والمنكر: ما يُنكر بهما»[1].

وتُشكِّل فريضة الأمر بالمعروف، والنّهي عن المُنكر أساسًا ومرتكزًا لباقي الفرائض الدينيّة، كما تمُثل أفضل وسيلة ناجعة لإصلاح الفرد والمجتمع. قال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ..**﴾[التوبة:71].

وقد بلغت هذه الفريضة في الأهميّة والأثر لدرجة اعتبرت أفضل من الجهاد. قال الإمام عليّ عليه السلام: «وما أعمال البرّ كلّها، والجهاد في سبيل اللّه، عند الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إلاّ كنفثة في بحر لُجّيّ»[2].

ولهذه الفريضة مراتب تبدأ من النصيحة، والإرشاد، والمواعظ الأخوية، وصولا إلى مرحلة المواجهة باليد والتدخل لتغيير الواقع. وقد فصّلت القوانين الإسلامية الأحكام المناسبة لمراتب هذه الفريضة، لتحفظ لها دورها الهام في الحالة الاجتماعية.

● المبحث الثالث: ثمراتُ العمل بالتّشريع القرآني

عندما يعتمد الإنسان على القانون الإلهي في جميع مجالات حياته وأبعادها، ويلتزم بالشريعة، انطلاقًا من إيمانه بتفوقها عن سواها من تشريعات وضعية، وإيمانًا واعتقادًا بأنها من لَدُن عليم خبير حكيم، وأنّ هذه التشريعات، إنما وُضعت لمصلحة الإنسان، فإنّ هذا الشعور سينعكس إيجابًا على وجوده، ويُثمر خيرًا، ويُحقق الغايات المرجوة منه.

1 - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1 ص 331.
2 - نهج البلاغة، قصار الحكم، حكم: 374.

■ المطلب الأول: تحرير الإنسان من العبودية لغير الله تعالى

الإنسان مفطور على الحرية، فهي من أهم القيم الإنسانية، وعندما يُخرج الإسلام الناس من عبادة جميع الآلهة المزعومة، ويرشدهم لعبادة الله وحده. ويُرجِع أمر التشريع والحاكمية لله وحده، فهو بذلك يُحرر الإنسان من كل العبوديات، فيحطِّم بذلك كل القيود والأغلال التي وضعتها الآلهة المزيفة لاستعباده.

أولاً: التحرّر من القيود الداخلية: الهوى، الشهوة، الخوف..إلخ

جُبل الإنسان على العبادة، فهو عابدٌ على كلّ حال، فإن لم يكن عابدًا لله تعالى، فهو عابد لغيره، سواء أكان هذا المعبود: هوى نفسيًّا، أم شهوة، أم صنمًا، أم بشرًا، أم أفكار يعتنقها. وأخطر هذه المعبودات الهوى وهو: «ميل النفس إلى الشهوات والشبهات من غير داعية الشرع، والعقل السليم»[1]

وقد أكّد الإسلام على تحرير النفس من التّعلق بالشهوات، من مالٍ ومتاعٍ وزينة الدنيا، فمن أحبّ شيئًا تعلّق به قلبه، وإذا تعلّق القلب بشيء ملكه هذا الشيء واستعبده، يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «والهوى عدوّ العقل، ومخالف الحقّ، وقرين الباطل، وقوة الهوى من الشهوات، وأصل علامات الهوى من أكل الحرام، والغفلة عن الفرائض، والاستهانة بالسّنن، والخوض في الملاهي»[2].

لذلك، دعا القرآن إلى اجتناب الهوى، وتحكيم العقل، وقدّم شريعة معجزة، ومنهجيّة متكاملة، من أجل تحرير الإنسان، وكسر قيود الهوى والشهوة، ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾[الجاثية:8].

وقد أخرجت الشريعة المكلفين من دواعي أهوائهم، وحثّتهم على اتّباع طريق التقوى، لأنّه أفضل الطرق وأقومها، ليكونوا عباداً لله وحده. فوهبت بذلك الإنسان حرية معنوية، تحرره من أسر عبودية الهوى، وترفع عن رقبته حبال الحسد، والطمع، والشهوة، كما قال الإمام علي عليه السلام: « فإنّ تقوى الله مفتاح سداد، وذخيرة معاد، وعتق من كلّ ملكة، ونجاة من كلّ هلكة»[3]. كما حذّرت الإنسان من اتّباع الشيطان، وأكّدت عداوته للإنسان، وتزيينه كل باطلٍ وفاحشة وسوء، وأنه لابدّ من اتّخاذه عدوًا:

---

1 - الجرجاني، التعريفات، ص320.

2 - النوري، مستدرك الوسائل ، ج11 ص 212، ح: 12770.

3 - عبده، شرح نهج البلاغة، ص499.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[فاطر:6]. ودعت في المقابل إلى تولّي الله، وبيّنت نتائج الاستقامة على نهجه سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الأحقاف:13]، فهو كما يقول العلامة الطباطبائي: «إقرارهم بانحصار الرّبوبية في الله سبحانه..، وثباتهم على ما شهدوا به، والتزامهم بلوازمه العملية.. ليس قبالهم مكروه يخافونه من عقاب محتمل، ولا مكروه مُحقّق يحزنون به من عقاب أو هوْل»[1].

ثانياً: التحرّر من القيود الخارجية: الآلهة، القادة، الأفراد

عمل الإسلام أيضاً على تحرير الإنسان من عبادة العبيد، لتكون عبادته وعبوديته خالصة لله تعالى، وحدّ من مظاهر الرّق والعبودية، بحثّه على تحرير الأرقاء، وجعل تحرير العبيد من الكفارات، مثاله:

- كفارة القتل الخطأ: ﴿..وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ...﴾[النساء:92].
- كفارة النّكث باليمين: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ..﴾[المائدة: 89].
- كفارة الظهار: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾[المحادلة:3]. وغيرها من الكفارات.

كما ألغى الإسلام أسباب الاسترقاق التي كانت موجودة آنذاك، مثل الغَلَبة والبيع، لأنَّ الناس سواء في الحقوق المحترمة، ولا يجوز لأحدٍ أن يهتك حُرمة أحد بالغَلبة، فالعبودية الحقّة لله تعالى فقط، وعندما يُصبح الإنسان عبدًا لله، يتحرّر من أسر جميع المعبودات المادية(الحجرية) منها والبشرية، النفسية والشهوية، لذلك عاب الله على أهل الكتاب خضوعهم لأحبارهم واتّخاذهم أربابًا: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ﴾[آل عمران:64].

1 - الطباطبائي، تفسير الميزان, ج 18 ص 104.

■ المطلب الثاني: تحقيق العدالة الاجتماعية

المجتمع الصالح هو المجتمع الذي تسوده العدالة الاجتماعية بأوسع معانيها، وأرقى أشكالها، ويتحقّق ذلك، باتّباع ما أنزل الله من قوانين وتشريعات، بالتزامن مع المنظومة القيمية التي وضعها القرآن أيضًا، وأرسى الدعائم التي تسمو بها.

أولاً: المُساواة الإنسانية في الحقوق والواجبات

ضَمِن النظام الإسلامي تحقيق المساواة الإنسانية، فلا يُعتبر منشأ الفرد، أو لون بشرته، أو جنسه، عاملاً للتمييز في الحقوق والواجبات، وذلك لاعتقاد الإسلام بوحدة الناس جميعًا من حيث المنشأ والخَلق: ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾[النساء:1].

ومع أنّ الإسلام اختصّ كلا الجنسين(الذكر والأنثى) ببعض التشريعات المتناسبة مع طبيعته الفطرية ووظيفته الاجتماعية، فقد راعت التشريعات الإسلامية حقوق وواجبات الجِنْسين، باعتبار طبيعة كل منهما، وخصائصه النفسية، والجسمية، والعقلية، وغيرها.

وأما الحكومة الإسلاميّة فقد تميزت بأنّها لا تفرّق بين من يعيشون تحت رايتها في تطبيق القوانين وتنفيذ الحدود، بل شملتهم بالأحكام الحقوقيّة، والجزائيّة، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله قوله:« النّاسُ أمامُ الحقّ سواء»[1]. كما أعلن القرآن أنّ الأرض وما فيها من خيرات، مُسخرة للناس جميعا: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...**﴾[البقرة:29]، وأمر بالتوزيع العادل لهذه الخيرات عليهم: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ..**﴾[النحل:90]. واعتبر الإنفاق بالزكاة، أو الخمس، أو الأنفال، أو الأضاحي، وغيرها من النفقات الواجبة أو المُستحبة..إلخ، من صميم الأعمال التعبدية، التي يُجازى المُكلف على تأديتها. وجعل من أهم مهام التشريعات معالجة المشكلات الاجتماعية، من خلال الأمر بالبذل والعطاء، والانتفاع بما وهب الله للناس، ومن خلال بيان التكليف الشرعي للأفراد في التعاون، والتضامن، والتكافل الاجتماعي.

ثانيًا: نبذ العصبيّة والعُنصرية

من أهم الإرشادات في المنهج الإسلامي الإنساني، رفض التعصُّب، لأنّ التعصّب يُلقي ستارًا من

1 - السبحاني، مفاهيم القرآن، ج1 ص605.

الأنانية على أفكار الإنسان المُتعصب، فيمنعه من توسيع الرّؤية، كما يحول دونه والنظر إلى الإنسان والإنسانية، بعيدًا عن ضيق الطائفية، والمذهبية، والقَبَلية، والقومية.

والعَصَبِيَّة هي: « أَن يَدْعو الرجل إِلى نُصْرة عَصَبَتِه والتَّأَلُّب معهم على من يُناوئهم ظالمين كانوا أَو مظلومين»[1]. وعندما سُئل علي بن الحسين عليه السلام عن التعصّب قال: «العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرارَ قومه خيراً من خيار قوم آخرين»[2].

لقد اهتم التشريع الإسلامي الحكيم بهذه المشكلة التي كانت مُتجذرة في عقلية الجاهلية، ففي سورة الحجرات مثلاً قدّم القرآن منظومة من القيم التي يُمكن أن تُعالج الكثير من هذه الأمراض الاجتماعية القائمة على العصبية، قيمًا من شأنها المحافظة على وحدة المجتمع وصونه من الفتن والصراعات والتباغُض والشّقاق.

■ فقد نهى عن السخرية و الطعن والهمز واللمز، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[الحجرات:11].

■ وأقرّ موازين جديدة للعلاقات بين الناس، فيها تأكيد على أن رابطة الإيمان أعرق من كل رابطة، والانتساب إلى أمّة المؤمنين أشرف من كل نسب، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات:10].

■ كما حارب العنصرية، وعمل على القضاء عليها، من خلال التغيير الفكري والنفسي في نظرة الإنسان للإنسان، ووضع تشريعات تصون الكرامة الإنسانية، وأعلن أنّ الناس جميعًا ينحدرون من أصل واحد، وخاطب الناس بخطاب: «يا بني آدم»، «يا أيها النّاس».

■ أقر مبدأ الاختلاف بين البشر، وبيّن المقصد من الاختلاف في الخلق، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[الحجرات: 13].

■ المطلب الثالث: الوصول إلى غاية الاستخلاف

الخلافة ويُقصد بها: «النيابة عن الغير، إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج4 ص 2966.

2 - الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج 15 ص 373، حديث : 20778.

المُستخلف، وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ..﴾[الأنعام:165]»[1].

أولاً: على صعيد الأفراد

الإنسان خليفة الله في الأرض، وقد كلّفه الله تعالى بهذه المهمة تكليفًا مستمرًا إلى قيام السّاعة، ليُدرك الإنسان أن له قيمة كبرى في هذا الكون، وأنه صاحب مقام كريم ومكرّم في هذا الوجود، فينطلق لتحقيق مُراد ربّه على بصيرة من أمره، وابتغاء وجهه. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾]البقرة: 30[. وعندما خلق اللهُ الإنسانَ ليكون خليفة في الأرض، سخّر له كل ما من شأنه أن يُعينه على وظيفته، فلم يتركه يُكابد ويشقى، كما حدّد له طبيعة علاقاته المختلفة، إن كانت مع نفسه من حيث الرعاية والعناية، أو مع غيره من البشر، أو مع ما حوله من مظاهر كونية، أو مع خالقه سبحانه وتعالى، حيث العلاقة بين خالق ومخلوق وعابد وعبود.

كما حدّد له مختلف التشريعات في كتابه، ليسلك به الطريق القويم، ويُوصله إلى الهدف والمقصد من خلقه، فيكون الخليفة كما أراد ربه تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِى الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[يونس:14].

وهكذا، فالتشريعات التي مصدرها الله تعالى، العالم بحقيقة الإنسان وما ينفعه وما يضره، تُحقق التوافق والانسجام في حركة وجود هذا الإنسان، وتوجهه نحو الغاية من الاستخلاف:

- في العبادة والتنسك قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[المؤمنون:115].
- وفي حمل الأمانات، والنهوض بالمسؤوليات العمرانية: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾[الأحزاب:72].
- في التعليم وبناء الأجيال وحماية الطاقات البشرية من التعطيل قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[البقرة:31].

وقد نبّه القرآن الكريم في نصوص كثيرة، إلى أهمية سلامة المنهج في تحقيق غاية الاستخلاف، ومدى الخطورة والخلل في غيابه، أو تغييبه. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

1 - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص156.

﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام:153].

ثانيًا: على صعيد المجتمعات

مفهوم الاستخلاف مفهوم حضاري شامل، يتضمن الدين والقيم والمعارف، وقد قدم القرآن بتشريعاته برنامج هذا المشروع الحضاري على كافة الصعد:

■ في الاستخلاف الاجتماعي: بيّن أسسه القائمة على الوحدة، والتعاضد بين أبناء المجتمع الواحد، ﴿...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ..﴾[المائدة:2].

■ في الاستخلاف الاقتصادي: وضّح النظرية الاقتصادية الإسلامية، التي تتّصل بفكرة العدالة الاجتماعية، وأقام أُسس المذهب الاقتصادي، الذي تعبر عنه قضية الحلال والحرام بقيمها، ومثلها، ومفاهيمها.[1]

■ في الاستخلاف السياسي: قدم الإسلام المبادىء الأساسية والتشريعات التي تتناول قضايا الحكم والسلطة، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، ليتمّ الاستفادة منها وتطبيقها: ﴿..وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ..﴾[النساء:58]. والتشريعات التي تتناول العلاقات الدولية، وتشريعات السلم والحرب:﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[الأنفال: 61].

لقد أحاطت القوانين والتشريعات الإسلامية بجوانب الحياة كلّها، بهدف تحقيق مشروع الخلافة، فهي بمثابة الإطار المرجعي لأي نظرية اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية، تحكم المجتمع الإنساني.

الخاتمة

لقد تجلّى إعجاز القرآن الكريم، في شمول وتكامل تشريعاته، التي راعت كل ما يرتبط بالإنسان، ويُساعد في تكامله، وفي انطلاقه نحو تحقيق أهداف الاستخلاف الإلهي له، وهو الهدف الأساس للوجود الإنساني، والذي لا يقوم إلا على منهج سويّ قويم معصوم، يستوعب جنبات الحياة كلها، وجميع العلاقات التي تحيط بالإنسان مع ربه، ونفسه، وغيره من باقي المخلوقات.

1 - للتوسع في هذا الموضوع، انظر: محمد باقر الصدر، اقتصادنا، مبحث: المذهب الاقتصادي والإسلام..

من هنا، جاءت التشريعات القرآنية لتُؤكد على أنّ الإسلام هو المنهج الأمثل والأكمل، المنسجم مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها:﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الروم:30].

ولا عجب من كمال التشريع الإسلامي، وتفاصيله الدقيقة في بعض المجالات حدّ الإعجاز، فهو صادر من ربٍّ عليم، وخالق حكيم وخبير بعباده، يعلم ما يصلح لهم، وما لا يصلح، وهذه الميزة تفتقر إليها القوانين والتشريعات الوضعية مهما بلغت من الكمال والعقلانية.

النتائج والتوصيات:

من خلال البحث والاستقراء الخاص ببعض التشريعات القرآنية، تبيّن الإعجاز التشريعيّ في يأتي:

- من طبيعة القوانين الشاملة، والمنسجمة مع الفطرة ومتطلباتها، والمتكاملة فيما بينها دون أي تعارض.
- من عناية التشريع الإسلامي بمواضيع الحياة الإنسانية، وجزئياتها المختلفة، المُحيطة بمكوّنات الإنسان المختلفة: من روحٍ وعقلٍ وجسد.
- من العجز البشري عن متابعة كل جوانب التشريع وجزئياته لشمولها، وغناء متونها.
- من قُصور القوانين البشرية وعجزها، مقارنة بالتشريعات الإلهية.
- من اللّطف والرحمة الإلهية المتجليّة بوفاء التشريع الإلهي بحاجات الإنسان في جميع أبعادها، والتي لا يعلم كُنهها إلا خالقه ومُبدعه.

لذلك، وجبت التوصية بمتابعة البحث، وتسليط الأضواء على زوايا أخرى من زوايا التشريع القرآني، لتنبيه الناس عامة، والمسلمين خاصة، من الغفلة عن هذا الكنز التشريعي المهم والمتميز، والعودة إلى كتاب الله في كل احتياجاتنا التشريعية، والعمل وفقها، وعلى منهجها، وعدم الاقتصار على تضمين الأبحاث العلميّة أجزاء من متونها، أو الاكتفاء بقراءتها النظريّة دون التطبيق والتفعيل العملي.

المصادر والمراجع:

- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ط- 1997.
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة اتحاد الكتاب العرب، ط- 2002م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، قُم: منشورات أدب الحوزة، ط- 1405هـ.
- الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة، (دون تاريخ الطبعة).
- الأنصاري، مرتضى، المكاسب، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، قُم-إيران، ط3- 1420هـ.
- البستي، حمد بن محمد بن الخطاب، بيان إعجاز القرآن، القاهرة: دار المعارف(دون تاريخ الطبعة).
- التهانوي، محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج، بيروت: مكتبة لبنان، ط1996-م
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التّعريفات، القاهرة: المطبعة الخيرية، ط1-1889م.
- رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ط- 1990م.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط-1 1995.
- السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط1 - 2010م.
- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط- 1394هـ/1974م.
- الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، النجف الأشرف- العراق، (دون تاريخ).
- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، صحّحه الشيخ حسين الأعلمي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1 - 1417هـ/1997م.
- طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية، الرياض: دار المنارة، جدة: دار الرفاعي، ط- 1408هـ.

■ العاملي، الحر، وسائل الشيعة، قُم: تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.(دون تاريخ).

■ العاملي، زين الدين بن علي، مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط- 1413هـ.

■ عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، (دون تاريخ).

■ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت: مؤسسة الوفاء، ط2 - 1983م.

■ الصغير، محمد حسين علي، نظرات معاصرة في القرآن الكريم، بيروت: دار المؤرخ العربي، (دون تاريخ).

■ النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، تحقيق: عباس القوجاني، طهران: دار الكتب الاسلامية، ط1392-هـ.

■ النوري، حسين، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط1 - 1408هـ/ 1987م.

"المستشرقون والدراسات القرآنيّة"

للدكتور محمد حسين علي الصغير (رحمه الله)

◆ الأستاذ محمد بنعمارة[1]

■ **خلاصة**

في هـذه القـراءة، محاولة لتسـليط الضوء على أهم مـا تضمّنه هذا الكتاب القيـم، من عرض ونقد وتحليل لأهم الدراسـات والكتب الاسـتشراقية التي تناولت القرآن الكريم، والجهود المعرفية والبحثية التـي بذلها المسـتشرقون في أوروبا على وجه الخصوص، في تعاطيهم مـع القرآن بخصوص: تاريخ القرآن، الوحي، ترجمة القرآن، التحقيق والفهرسـة والتدوين..إلخ. وقد كشف المؤلف عن الخلفيات والدوافع الدينية والسياسية والأيديولوجية التي تحكمت في توجيه هذه الدراسات، ما جعلها تبتعد في أحيـان كثيرة عن العلمية والموضوعية، وتقـع في أخطاء علمية متعددة.. كما ناقش الكتاب الكثير من الشُّـبهات التي روّجت لها الكتابات الاسـتشراقية المتعلقة بالقرآن، وردَّ عليها بمنهجية علمية، كاشفًا عن تهافتها على جميع المستويات، خصوصا ما يتعلق بتصورهم للوحي، ومحاولاتهم ترجمة القرآن.. كما أشـاد المؤلف بالجهود العلمية المحترمة التي بذلها المسـتشرقون في مجال التحقيق والفهرسـة والتدوين، وكذلك الدراسات التي عالجت موضوعات قرآنية خاصة..

الكلمات المفتاحية: القرآن- الاستشراق- المستشرقون- الوحي- ترجمة القرآن- الدراسات القرآنية.

1 - باحث متخصص في الدراسات الإسلامية - تونس.

مقدمة

يُعدّ القرآن الكريم دستور الرسالة الإسلاميّة الخالدة، ومصدر التشريع الأوّل، به شيّدت الحضارة الإسلاميّة أُسسها ولا زالت مستمرة على هديه. وهذه المكانة المميّزة للقرآن الكريم، جعلته محور اهتمام المسلمين وغيرهم. فقد أَوْلى الباحثون الغربيون اهتمامًا بالغًا به، واختلفت غاياتهم في ذلك، بين باحث عن المعرفة، وبين ساعٍ للتبشير والتأثير في نفوس المسلمين. ونتيجة ذلك، طفت على السطح، دراسات استشراقيّة حول القرآن الكريم، وقد غطّت موضوعات مختلفة، من المخطوطات إلى الدراسات التاريخية والمنهجيّة والتفسيريّة..إلخ. وقد نتج عن هذه الجهود الاستشراقيّة في مجال الدّراسات القرآنيّة، الوقوع في أخطاء وشبهات خطيرة تُخالف القرآن الكريم ولا تليق بمكانته. وهو ما استدعى وقفةً حازمةً من علماء الإسلام.

في هذه القراءة، نقدّم عرضًا لإحْدى الكُتب المهمّة التي حاولت مُعالجة موضوع القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، من خلال: عرض، ونقد، وتحليل، وفهرسة، نتاجاتهم العلميّة وغيرها المتعلقة بهذا الموضوع.

بطاقة تعريفية بالكتاب

- **الكتاب:** المستشرقون والدراسات القرآنيّة
- **المؤلف:** الدكتور محمد حسين علي الصغير(أستاذ الدراسات القرآنيّة والبلاغية والأستاذ المتمرس الأول في جامعة الكوفة)
- **السلسلة:** موسوعة الدراسات القرآنيّة(5)
- **الناشر:** دار المؤرخ العربي - بيروت
- **الصفحات:** 184 صفحة
- **تاريخ النشر:** ط1-1420هـ- 1999م

يقدّم المؤلف في هذا الكتاب، دارسةً تُنظّم جهود المستشرقين في الدّراسات القرآنيّة المتنوّعة، ويبحث في عطائهم الفكري، وأبرز أعمالهم، بكلّ موضوعيّة علميّة. وقد وزّع محاور الكتاب على مقدّمة ومدخل وثمانية فصول، وتوّجها بخاتمة تضمّنت أهم نتائج البحث.

وقد تضمّنت فصول الكتاب أبرز الموضوعات التي تتعلّق بالاستشراق في القرآن الكريم، وهي: تأريخ القرآن، الوحي، ترجمة القرآن، التحقيق والفهرسة والتدوين، الدراسات الموضوعية، تقويم الجهود الاستشراقية، الأبعاد الفنية لترجمة القرآن، تقديم معجم للدراسات الاستشراقية في القرآن الكريم. وهذا ما سنعرض له في الخطوات الآتية:

في التمهيد، لم يسترسل المؤلف كثيراً في تعريف الاستشراق والمستشرقين، مكتفيًّا بتعريف موجز يُغني القارئ عن المطولات التي كُتبت في تنقيح مفهوم الاستشراق. ومن ثمّ يقدّم مجموعة من الدوافع التي جعلت المستشرقين يهتمّون بالدراسات العربية والإسلامية، ويُلخّصها في ثلاثة دوافع أساسيّة، هي: تبشيريّة واستعمارية وعلميّة.

فالتّبشير لإقناع المسلمين ببُطلان عقيدتهم وجذبهم إلى الدين المسيحي، وقد أقرّ بذلك مجموعة من المستشرقين أنفسهم، وقد أشار المؤلف لبعضهم. وأما الدوافع الاستعمارية، فتظهر من الدعم المادي اللامشروط من الحكومات الغربية للرحالة الذين أرسلتهم إلى البلدان الإسلاميّة، حيث إنّ هذه الدول عيّنت هؤلاء المستشرقين في السلك العسكري والديبلوماسي، وولُّوهم كراسي اللغات الشرقيّة وعدد من المناصب العلمية. وتعود هذه لأهميّة لما قدّمه هؤلاء المستشرقون من معلومات عن الدول التي زاروها، وما يُفيد ذلك في معرفة أدق تفاصيل تلك الدول وتسهيل غزوها.

أما الدوافع العلمية، فتظهر من اهتمام بعض المستشرقين وإعجابهم بلغة العرب والقرآن الكريم، وانجذابهم إلى الثقافة الإسلامية وحضارة المسلمين، فدأبوا على دراسة الإسلام والقرآن من منطلقات علميّة بحتة.

أوّلًا: تاريخ القرآن

إنّ البحث في تاريخ القرآن من أبرز الموضوعات التي تناولها المستشرقون، لذلك خصّص المؤلف الفصل الأول من كتابه لعرض هذه القضية، حيث أشار إلى أبرز دراسات المستشرقين، انطلاقًا من الفرنسي بوتيه (1800-1883م)، الذي لم يكن بحثه متكاملاً في الموضوعات ولا دقيقًا.

ومن ثم عرض للمستشرق الألماني جوستاف فايل (1808-1889م)، صاحب كتاب «مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن»، ثُم المستشرق نُولدكه(1836-1930م)، الذي يعدّ مرجع الدراسات القرآنية عند المستشرقين، خاصة من خلال كتابه «تأريخ القرآن»، الذي لاقى احتفاء كبيراً في الغرب به، وقد أعيدت طباعته مرات عديدة.

لذلك، نجد الدكتور محمد حسين الصغير لم يتجاوزه معاثر كتاب نُولدكه، بل أشار إلى الأخطاء التي وقع فيها، والتناقضات التي تضمّنتها أفكاره، خاصة قوله بالتحريف ونقص فقرات من القرآن. كما لم يفت المؤلف أن يعرض بعض الدراسات التي تعرّضت لنولدكه ومؤلفه بتحليل أفكاره ونقدها على ضوء البحوث الإسلاميّة الأصيلة.

وبعد نولدكه عرض المؤلف للمستشرق المجري جولدتسهير (1850-1921م)، من خلال كتابه «مذاهب في التفسير الإسلامي»، وتعرّض لأبرز مآخذه، وأهمها: قوله إنّ الاختلاف في القراءات يعود لهوى القرّاء، وتحميله القراءة ما لا تَحتمل، لأجل إثبات أنّ آيات القرآن مجرد آراء، وتشكيكه في بعض الشروحات، بأنّها تابعة للقرآن أو أنّها مجرد تفاسير، وقوله إنّ مرجع اختلاف القراءات هو الخوف من أن يُنسب إلى الله والرسول ﷺ بعض العبارات يلحظ فيها أصحاب وجهات النظر الخاصة مسًّا بالذات الإلهية أو بالرسول ﷺ.

ولم يكتفِ المؤلّف بعرض موجز لكتابات المستشرقين، بل تحدث مفصّلا عن بعض مُؤلفاتهم، مُظهرًا أهم الشبهات التي تم طرحها، ويظهر ذلك في عرضه للمستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير وكتابه «القرآن»، حيث تمّ التطرق لفصول كتابه السبعة، وإظهار أهم النقاط التي عالجها الكتاب، من قبيل: الأصل اللغوي لكلمة القرآن، والمراحل الثلاث لتدوين القرآن، والتأريخ لعملية تقسيم القرآن إلى أجزاء وسور.

وقد تناول بلاشير رسالة القرآن في مكة والمدينة، مع عرض خصوصيات كل فترة. ومن خلال ذلك، قدّم المؤلف نظرته لما طرحه بلاشير، فنقده حين يستوجب النقد وأثنى عليه في مطارح الثناء، معتبراً إنّ معالجة بلاشير لتأريخ المرحلة الإسلامية في المدينة، تكاد تكون جيدة جدًا بعرضها الموجز وكثافتها التاريخية، وتحديدها لأبرز النقاط الرئيسية التي مرّ بها النبي ﷺ والقرآن معًا.

وبعد أن عرض المؤلف لجزء مهم من دراسات المستشرقين في تاريخ القرآن وناقش جزءًا آخر منها، خلُص إلى القول: إنّ أثر المستشرقين في دراسة تاريخ القرآن، اتّسم بالعلميّة بشكل عام، إلاّ

بعض الأقلام التي حادت عن الموضوعية العلميّة، وأبرز من حادَ عن العلمية، الأستاذ بول الذي كتب في التحريف ونشر بحثه في دائرة المعارف الإسلامية الألمانية، حيث أثار دعاوى لم يستطع أن يدلّل على صحة واحدة منها، كما خلط خلطًا غير متناسق واكبته فيه النزعات المنحرفة. ولم يتجاوز المؤلف ادّعاءات بول بالعرض فقط، بل كتب في نقدها وبيان زيفها، وأظهر قصورًا عند هذا المستشرق في فهم بعض المصطلحات، كمصطلح النّسخ الذي فهمه بول على أنّه تحريف.

ثانيًا: المُستشرقون وظاهرة الوحي

في هذا الفصل، أسّس المؤلف - بداية- لنقطتين أساسيتين عند النبي ﷺ، وهما: مواجهة المنافقين، ومجابهة الفضوليين الذين كانوا يزاحمونه في حياته الخاصة. ونجاح النبي ﷺ في معالجة هاتين النقطتين، هو أساس تميّزه في القيادة، وقد كان ذلك بتأييد من الوحي، حيث نزلت الآيات المحذرة من المنافقين والرّادعة للفضوليين.

كما عرض المؤلف لمسألة الوحي عند النبي ﷺ، وأنها ليست من القضايا الجديدة المبتدعة، فهي سُنّة دأب عليها الأنبياء والرسل من قبله، وقدم بحثًا تأسيسيًّا في الوحي، بتقديم لمحة مختصرة ومكثفة عن الوحي وأنواعه واختلافه عن بعض المصطلحات كالإلهام والكشف. وأرفده ببعض دراسات المستشرقين الذين اهتموا بدراسة هذه الظاهرة، وحاولوا تفسيرها بأبعاد نفسيّة تارة، وفيزيولوجية تارة أخرى، مُنطلقين من بعض الصفات التي أوردتها النصوص، حيث كانت تكتنف النبي(ص) حال الوحي، فقاموا بتفسير هذه النصوص على أن النبي ﷺ كان يُصيبه الإغماء تارة والتشنّج تارة أخرى، وفسروا ذلك بالصرع، وألقوا تُهمًا وأوصاف لا تليق بالنبي ﷺ.

كما أنّها ليست من سمات الباحث الموضوعي، الذي يلتزم الحياد في بحثه. وهذا ما جعل بعض المستشرقين يردون عليه بالنقد، كونه بُني على حجج واهية لا يقبلها العقل السليم. وأبرز من فنّد هذه الأقوال - كما أشار إلى ذلك المؤلف - السير وليم موير (1819-1905م) في كتابه «حياة محمد[ص]»، والذي عبّر بصريح العبارة بأنّ تصوير ما كان يبدو على محمد(ص) ساعات الوحي على هذا النحو لخاطئ من الناحية العلمية أفحش الخطأ. وردّ ادّعاءاتهم بشكل علمي رصين، وأوضح على سبيل المثال الحقيقة العلمية لمُصاب الصّرع، وبيّن أنّها لا يمكن إسقاطها على ما كان يُصيب النّبي حالَ الوحي.

ثمّ عرض المؤلف لمجموعة من الادِّعاءات والأباطيل التي اخترعها بعض المستشرقين عن النبي والإسلام، من قبيل: أنّ النبي ساحر، وأنه لم ينجح في الوصول إلى كرسي البابوية فاخترع دينًا جديدًا. كما فنّد هذه الادعاءات بالإشارة إلى ما قدّمه المستشرق إميل درمنجهام في ردّ أباطيل هؤلاء الدّعاة.

وفي حديث المؤلف عن المستشرقين المنصفين والمستشرقين غير المنصفين، لم يفته تقديم نوع ثالث من المستشرقين، وهو الذي يكون منصفًا في موضوعات عدّة، غير أنّه يتبنّى بعض الأفكار الغريبة التي لا تتلاءم مع منهجه الرّصين، ومن أمثال هؤلاء المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون، الذي نفى تهمة الصرع عن النبي ﷺ، غير أنّه وجّه إليه تهمة أخرى وهي الهوس، وهو أمر مُستغرب من رجل اتّسمت أبحاثه بالاعتدال والإنصاف غالبًا. وهذا النوع من المستشرقين، لعلّه أخطر من الذي يُهاجم الإسلام والقرآن بشكل مباشر وظاهر، لأنّ أسلوبه مُستقطِب في الأول، ثم يضع نتائج مخالفة للواقع، وهو بذلك يهدم ما ادّعاه أوّلا، ليثبّت ما هو أكثر سوءًا.

كما يفتتح المؤلف بحثًا توضيحيًّا في الوحي وخصائصه، يهدم به آراء المستشرقين وادّعاءاتهم، ويكفي في ذلك تبيين أن الوحي مصدره ليس ذات النبي ﷺ، ويظهر ذلك في قصص الأنبياء وغيرها من قصص الأقوام السالفة، التي لا يُمكن أن تصدر من شخص مُصاب بالصرع أو الهوس، وإنما هي دلالات على أنّ الوحي يأتيه من مصدر مُتعال محيط بمجريات العالم كلّه منذ حدوثة إلى يوم زواله. وقد أكّد ذلك المؤلف من خلال الاستدلال على أنّ الوحي يأتي من الله عز وجل، ويمرُّ بواسطة جبرائيل عليه السلام، ليصل في الأخير إلى النبي محمد ﷺ، وتعرّض بواسطة الآيات القرآنية، إلى طرق الوحي وكيفيته وأقسامه. واستدل على رجاحة عقل النبي ﷺ واتزانه، كما أبْعد الشُّبهات التي تحومُ حوله.

ثالثًا: ترجمة القرآن

لمّا كانت الترجمة بشكل عام، تحتاج إلى مواصفات خاصة جدًا في المترجم، من قبيل: مدى إتقانه للغتين المترجم منها والمترجم لها، ومدى ضبطه للقواعد ومُختلف الفنون اللغوية للغتين، بالإضافة إلى إلمامه بالموضوع الذي يعمل على ترجمته، حتى يتسنّى له تقديم ترجمة لا تخون النصّ الأصلي في أسسه ومرتكزاته على الأقل. ولمّا كانت الترجمة تحتاج إلى هذه الشروط وغيرها،

فإنّ ترجمة القرآن الكريم أكثر صعوبة، بل لعلّها مستحيلة، فإنّ كان فُصحاء العرب عجزوا عن الإتيان بمثل آياته وباللغة نفسها، فكيف بأن يقع نقل هذه الآيات وما تحويه من بلاغة وفصاحة، وما تتضمنه من معان ظاهرية وباطنية، إلى لغات أخرى هي عاجزة عن استيعاب بعض مطالب اللغة العربية، ناهيك عن آيات القرآن الكريم؟

على الرغم من ذلك، فقد تجرّأ بعض المستشرقين وقاموا بترجمة القرآن الكريم، وجاءت ترجماتهم على نحوين: ترجمة كليّة وترجمة جزئيّة، أظهرهما المؤلف في هذا الكتاب مؤسّسًا عليهما موضوع ترجمة القرآن عند المستشرقين.

ففي مجال الترجمة الكليّة، أشار المؤلف إلى بعض المستشرقين الذين حاولوا ترجمة القرآن، وانطلق ذلك أول مرة بين عامي (1141-1143م) بطلب من بطرس المُبجّل، فقام روبرت الروتيني وهرمان الدلماشي الألماني صحبة راهب إسباني عربي بترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية، غير أنّها لم تكن أمينة ولا متكاملة بحسب تعبير بلاشير.

وبعد ذلك نشر المستشرق الإيطالي أريفاين أول ترجمة إلى الإيطالية، ومن ثمَّ تمَّت طباعة القرآن باللغة العربية، في أوّل نسخة تطبع في البندقية سنة 1530م، وصدرت ترجمة أخرى للقرآن سنة 1594م من طرف هنكلمان. وبعد ذلك، تمّت ترجمة القرآن إلى اللغة الألمانية من قبل شنيجر النور مبرجي سنة 1616م، ثم إلى الفرنسية سنة 1647م، ومن هذه الترجمة قام أحد قساوسة كاريسبروك بنقلها إلى اللغة الإنجليزية، لتصدر سنة 1649م.

وهكذا توالت ترجمات القرآن إلى مختلف اللغات، واختلفت في مدى دقتها، وظهر أن بعضها تهكميّة أكثر منها محاولة علمية. ومن الترجمات التي تمتاز بالدِّقة، أشار المؤلف إلى ترجمة الفرنسي إدوار مونتير، وما قيل عنها في الدّقة والضبط.

ولعلّ أهم الترجمات التي يقع الحديث عنها عادة، ترجمة بلاشير إلى اللغة الفرنسية، وهي ثلاثة أجزاء، وترجمة رودي بارت إلى الألمانية، وترجمة مارمادوك وليم بكثول إلى الإنجليزية، والتي قام بمراجعتها في مصر.

ثم توالت الترجمات إلى اللغات الأخرى: السويدية والهندية والهولندية وغيرها من اللغات. وهكذا أشار مؤلف الكتاب إلى أغلب الترجمات الكليّة مشيراً إلى خصائص أبرزها.

وأما التّرجمات الجزئيّة، فقد أشار المؤلف أيضًا إلى بعض النماذج لترجمات جزئيّة متناثرة،

كتلك التي اقتناها أندراي أكولوتوس (1654-1704م)، وهي مقتطفات من بعض السور مترجمة إلى اللغتين التركية والفارسية. أو ترجمة البركازيميرسكي البولوني إلى الفرنسيّة، وهي ترجمة تعوزها الأمانة العلمية وفهم البلاغة العربية. كما ترجم المستشرق السويدي سترستين عدة فصول من القرآن إلى اللغة الإسبانية، ونقل الدنماركي بول عدة أجزاء إلى اللغة الدنماركيّة.

وقد اكتفى المؤلف بهذا القدر من عرض الترجمات، وهو قدر كافٍ لتسليط الضوء على ظاهرة ترجمة القرآن الكريم، ويفتح الباب أمام الباحثين لدراسة هذه الترجمات وتقييمها بناء على النظرة الإسلامية الأصيلة.

رابعًا: التحقيق والفهرسة والتدوين

لقد بذل المستشرقون جهودًا مُضنية في مجالات الدراسات القرآنية، وظهر ذلك في نشر الكتب وتحقيق المصادر الباحثة في القراءة والتفسير وعلوم القرآن، وكل ما يتعلّق بالنّص القرآني. وبناء على هذه الميزة في الدراسات الاستشراقية، قام المؤلف بتخصيص فصل خاص من كتابه، عرض فيه لأهم الأعمال التي قام بها المستشرقون من تحقيق وفهرسة وتدوين.

ففي التحقيق، يُشير المؤلف إلى سبق المستشرقين الألمان في هذا المجال، حيث قرّر المجمع العلمي البافاري في ميونخ جمع المصادر الخاصة بالقرآن الكريم وعلومه وضبط قراءاتها لنشرها. وتولى ذلك براجشتريسر وساعده بريستل. وكانت المهمة تصوير المصادر والمصاحف تصويرًا شمسيًّا وبنسخ متعددة لتيسير الاطلاع عليها، وتدوين كلّ آية من القرآن في لوح خاص يحوي أنواع الرسم القرآني الواردة في مختلف المصادر، مع بيان قراءاتها وتفاسيرها. ونتج هذه العملية مجموعة كبيرة من الإصدارات ذكرها المصنف في المتن(ص74). كما أشار أيضًا إلى أهم معالم النشر والتحقيق لجملة من المستشرقين من مختلف الجنسيات والهويات، وذكر قائمة للمستشرقين ونتاجاتهم(ص75).

أما في مجال فهرسة القرآن الكريم، فقد سلّط المؤلف الضوء على جملة من المحطات لهذه العمليّة، أظهر فيها أنّ هذه العلمية بدأت بشكل بدائيّ في أواخر القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر مع المستشرق الإنجليزي وليم بدويل، الذي وضع فهرسًا للقرآن باللغة التركية، مع تعداد آي القرآن، وقد طُبع في ليدن 1615م.

وأما الفهرسة في إطارها العلمي المنظم، فيعود إلى أوائل القرن التاسع عشر، وتأصلت عند المستشرق الألماني جوستاف فلوجل (1802-1970م)، حينما ألّف أول معجم مفهرس للقرآن، عُني بألفاظ القرآن ومفرداته، وأسماه «نجوم الفرقان في أطراف القرآن» طُبع أول مرة سنة 1842م، وقد لاقى استحسانًا كبيرًا، حيث اعتمد عليه محمد فؤاد عبد الباقي في وضع «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم».

كما قام المستشرق الفرنسي جول لابوم، بوضع تفصيل آيات القرآن الكريم باللغة الفرنسية، وذلك بترتيب الآيات الخاصة بالموضوع الواحد، في فصل واحد، فهو قام بترتيب القرآن بحسب الموضوعات. ولمتانة هذا العمل تمت ترجمته إلى اللغة العربية، بتوجيه من صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا.

وبعد هذا العمل الكبير، ازدادت جهود المستشرقين في فهرسة ما ألّف في القرآن الكريم وقراءته، وفهرسة بعض كتب التفسير، فقام المستشرق الإنجليزي ستوري بوضع فهرس خاص بأدب القرآن في 450 صفحة، وقام براجشتريسر بوضع معجم لقراء القرآن مع تراجمهم. وصنّف بريتسل كتابًا عن مراجع القرآن وعلومه ورسالة في تأريخ علم قراءة القرآن، ويعدّ الكتابان مرجعين في فهرسة مراجع القرآن وقراءاته. ووضع المستشرق الألماني هوسلايتر فهرسًا لتفسير الطبري.

وفي مجال التدوين وحفظ النصوص، قامت مكتبة باريس الوطنية بتجميع قطع من القرآن على الورق من القرنين الثاني والثالث والرابع للهجرة. وتمت الإشارة أيضًا إلى فهرسة المخطوطات المتعلقة بالقرآن وتفاسيره وعلومه، والتي قام بها كلّ من فيراتشكوفسكي التي بحثت عن نوادر مخطوطات القرآن من القرن السادس عشر، والأستاذ كارل بروكلمان الذي لخّص بصورة إجماليّة أسماء من ألّف في القراءات، مستعينًا بما كتبه براجشتريسر في كتابه «تأريخ القرآن».

خامسًا: الدراسات الموضوعية في القرآن الكريم

عالجت بعض الدراسات الاستشراقيّة موضوعات بعينها في جزئيات مختلفة في القرآن الكريم، وتعدّ هذه المنهجية في الدراسات سليمة ومنتجة، فالبحث في جزئيّة بعينها وسبرها وإحصائها في أبحاث عدة متكافئة، يُعطي فرصة أكبر في فهم هذه الجزئية والإمعان فيها. ويرى المؤلف أنّ هذه المنهجية تتبلور قيمتها في بيان مواكبة القرآن الكريم للحياة، وتتأكد في ممازجة الهدف الديني

بالهدف الاجتماعي في القرآن، وتُبرز كذلك دور القرآن الكريم في إعطاء الحلول الإنسانيّة المناسبة للمشكلات المعاصرة في الحياة.

وقد انتهج بعض المستشرقين هذه المنهجية في البحث، فكتبوا على ضوئه مجموعة من الدراسات، مُبتعدين عن الموضوعات الصّعبة، خاصة المُتعلقة بأحكام القرآن العامة والأحوال الشخصيّة وآيات الأحكام والمواريث والعقود والحدود والديات. وقد برزت دراسات عدّة في هذا المجال، وذكر المؤلف مجموعة منها، قسّمها بحسب الموضوعات.

ففي العقائد والديانات، كتب المستشرقون عن العقائد في القرآن والتشريع في آياته، والمقارنة بين ديانة وأخرى على ضوء معطياته، أو الإشارة إلى الديانات والعقائد السابقة في محتوياته. وقد أشار المؤلف إلى مجموعة من النماذج لمجموعة من المستشرقين، من قبيل: الفرنسي جوزيف هاليفي في بحثه «السامريُّون في القرآن»، والدنماركي بدرسين في بحثه «الدليل على اليوم الآخر في القرآن»، وموضوع عيسى في القرآن لأدولف جروهمان..، وغيرها من نماذج ذكرها في(ص85).

وفي موضوع الفن القصصي في القرآن، وهو ما يتعلّق بقصص الأنبياء والأمم الغابرة وأسلوب القصة وعرضها، وأهداف القصص وثمارها. في هذا السياق، ذكر المؤلف أيضًا مجموعة من الأعمال حرّرها المستشرقون، وأبرزها: الهجادة(القصص الإسرائيلية)، وفي قصص القرآن بقلم سجبار، ومصادر القصص الإسلامية في القرآن وقصص الأنبياء لسايدر سكاي، والقصص الكتابي في القرآن لسباير وجريفنا ينخن. بل هناك من تخصّص في جزء من قصص القرآن، أبرزهم المستشرق المجري بيرنات هيللر الذي نشر: قصة أهل الكهف، وعناصر يهودية في مصطلحات القرآن الدينية، قصص القرآن.

وفي فقه اللغة العربية في القرآن، تدور بحوثه حول الاشتقاق وأصول الكلمات وبعض المصطلحات والمفردات واللهجات في القرآن. وقد أشار المؤلف إلى جملة من المؤلفات في هذا الصدد، منها: ما كتبه المستشرق النمساوي فرانكلين فوللیرس حول القرآن بلهجة مكة الشّعبية، وكتب المستشرق الألماني كارل هنريخ بيكر موضوعًا بعنوان: « قواعد لغة القرآن في دراسات نولدكه»، و»نصوص القرآن» للأستاذ مرجليوت.. وغيرها من العناوين(ص87-88).

أما في موضوع بلاغة القرآن، الذي يتناول بعض السمات البلاغية والمظاهر الإعجازية للقرآن الكريم، فقد أشار المؤلف لبعض هذه البحوث وكُتّابها، من قبيل: «بيان القرآن» لستانتون، و»سحر

الآيات القرآنية» لكريستنس، و»الإعجاز في القرآن» لروبنسون،...إلخ. كما تمّت الإشارة إلى بحوث أخرى في القرآن الكريم، تدور حول علاقة القرآن بالإنسان والكون والحياة والطب والفلسفة... إلخ.(الصفحات: 89-90-91).

سادسًا: تقويم الجهود الاستشراقية في الدراسات القرآنية

في هذا الفصل، يُقدّم الدكتور محمد حسين الصغير نقدًا منهجيًّا لجهود المستشرقين، عبر تسليط الضوء على أبرزها شيوعًا، وألمعها في الميدان انتشارًا. ويُشير إلى الازدواجية في هذه الجهود، فالجهد الكبير المنصب على تأريخ القرآن يُهمل بلاغة القرآن، ورغم ما أُلّف في علوم القرآن ومعانيه وقراءاته وتفاسيره إلا أنّ الغلط يكتنف هذه الموضوعات ويظهر التعصّب في كثير منها من دون مبرّر علميّ. كما أنّهم اهتموا في بعض المطارح بجزئيات لا تهم المسلمين، وفي المقابل أهملوا موضوعات رئيسة.

تختلف منهجية البحث عند المستشرقين عما هي عند المسلمين، فالدراسات البلوغرافية هدف مركزي لديهم، وكذلك ضبط الوقائع التاريخية واختلاف القراءات والوحي، إلا أنّ نواحي الإعجاز وقضايا البلاغة هي شؤون عربية لا يُحسنها غير العربي الأصيل، وجرس الألفاظ لا تعيها إلا أذن عربية بدوية، وهكذا موضوعات عدّة، أشار لها المؤلف لا يُتقنها ولا يفهمها غير المسلم.

وهذا الفرق بين الفهم الاستشراقي والفهم الإسلامي للقرآن الكريم، يطرح تساؤلات حول كثرة المواضيع المبحوثة ومدى دقّتها واستجابتها لمناهج البحث العلمي الموضوعي. ويطرح المؤلف بعض التناقضات التي وقع فيها المستشرقون. فمن ناحية نجدهم موضوعيين في دراسة موضوع حسّاس، وفي المُقابل قد يسقطون في أخطاء فاحشة لا مبرّر لها.

فهذا غوستاف لوبون، وبعد أن يُشيد بالقرآن الكريم وموضوعاته المهمة، ويُخالف الكثيرين الذي ادّعوا انتشار القرآن بالسيف، نجده يسقط في قضية مسلمة عند المسلمين وهي نظم القرآن وتركيبه وحسن تأليفه، فيقول إنّ القرآن قليل الارتباط وخاليّ من الترتيب وفاقدًا للسياق. ويُرجع المؤلف سبب هذا الخطأ من لوبون إلى جهله غير المتعمد بكنه النظم القرآني، وارتباط الآية بما قبلها وبعدها، وانتهاء الموضوع للبدء في آخر.

ويُشير المؤلف إلى إبداعات بعض المستشرقين في دراستهم للقرآن الكريم، من قبيل نولدكه

وبلاشير، ويقول بأن الفهم المتفاوت عند المستشرقين يعود إلى العنصر النفسي الغالب على شخصية كل منهم، فنظرتهم للقرآن غير نظرتهم للتوراة والإنجيل، كما أنّ منهم من تتحكّم فيه ظروف نفسية واقتصادية واجتماعية، وقد يؤدي ذلك إلى نزعات عدائية أو تبشيرية، وقد انعكس ذلك كله في بحوثهم، بين الموضوعية والتعصب والافتراء والتبشير.

فهذه لمحة مختصرة عن طبيعة الفهم الاستشراقي للقرآن الكريم أوردها المؤلف، قد تُبرّر للبعض أخطاءهم كما تُدين افتراءات البعض الآخر.

وإذا كان من مقتضيات النقد المنهجي الموضوعي الإشادة بالأعمال العلمية الموضوعية النافعة، فهذا ما قام به المؤلف في مبحث التوثيق من ينابيعه الأولى، حيث أشار إلى الدِّقة والضبط اللَّذَين يُشكلان الركن الأساسي للجهد الاستشراقي، وظهر ذلك في عنايتهم الفائقة بأصول القرآن، تدوينًا وكتابةً وفهرسةً وتحقيقًا ونشرًا وترجمة وتعقيبًا.

وقد تمّت الإشارة إلى جهود المجمع العلمي البافاري في ميونخ، ممثلاً في براجشتراسر ومن بعده بريتزل الذي تواصل مع المجمع العلمي العربي بدمشق ليخبرهم عن مشروعهم في تدوين كلّ آية من القرآن الكريم في لوح خاص، يحوي مختلف الرسم المثبت في مختلف المصاحف مع بيان القراءات المختلفة. بل استمر بريتزيل في التأليف حول القرآن الكريم، وأصدر رسالة فريدة في تأريخ علم القرآن باللغة الألمانية.

بل ازداد الاهتمام بالقرآن وبالمؤلفات العربية حوله، فصدرت تحقيقات حول أسرار التأويل وأنوار التنزيل للبيضاوي، والكشاف للزمخشري، والاتقان للسيوطي.. وغيرها، أشار لها المؤلف. وألف جوستاف فلوجل أول معجم مفهرس للقرآن في اللغة العربية، ومن بعده صدر دليل القرآن للألماني ماليز، كما أبدع الفرنسي جول لابوم في وضع تفصيل آيات القرآن الكريم باللغة الفرنسية، رتّب فيه الآيات بحسب الموضوع.

وعلى هذا المنوال، رَصَد المؤلف مجموعة ضخمة من أعمال المستشرقين القيّمة وعرضها وأشاد بها. وتعرّض إلى أحد أهم أهداف المستشرقين في دراسة القرآن، وهي استقراء المجهول، واستكشاف الحقائق، وهذا أمر علمي سواء أصابوا الهدف أم أخطأوه.

سابعًا: الأبعاد الفنية لترجمة القرآن ومشكلاتها البلاغية عند المستشرقين

يتحدث المؤلف في هذا الفصل عن قضيتين أساسيتين تتعلقان بأبعاد ترجمة القرآن الفنية

ومشكلاتها البلاغية، حيث يتعرّض إلى بعض الأبعاد الفنيّة للترجمة القرآنية، خاصة فيما يتعلّق بأقسام الترجمة وأجزائها والضروري من آدابها وشروطها، وأهميتها وقيمتها الفنية.

كما يتعرّض إلى مجموعة من المشكلات البلاغيّة التي تعترض سبيل الترجمة القرآنية في اللفظ والمعنى والنظم القرآني، والكشف عن مواطنها والتعقيب على مصاعبها، مستنتجًا من كل ما طرحه، استحالة ترجمة القرآن الكريم ومعانيه، لذلك، ينبغي أن تُسمّى تلك الترجمات، ترجمة مفاهيم القرآن، لأنّ القرآن متعبد بتلاوته في لغته نصًّا، ما يجعل أيّة ترجمة له خارجة عنه.

ويقّدم مُؤلف تحقيقًا في مفهوم الترجمة، ويتبنى تعريفًا لها يؤكد على أنّ المحاولات التي طُرحت في ترجمة القرآن، لا يُمكن أن تكون ترجمة فعلية له، وإنّما هي مجرد ترجمة لبعض مفاهيمه، لا نصّه المُتضمن لمعان إعجازية وبلاغية، لا يُمكن دركها إلا بلغته التي نزل بها.

وبعد أن يعرض المؤلف للفروقات بين ترجمة الألفاظ وترجمة المعاني، يقول إنّ أغلب ترجمات المستشرقين هي ترجمات للمعاني في أحسن الأحوال، لأنّ الترجمة الحرفية مستحيلة فنيًّا وبلاغيًّا، بل يقرّ الباحث بأنّ هذا اللون من الترجمة مستحيل عقلاً، لبلاغة القرآن في مفرداته وجمله وتراكيبه ونظمه وأسلوبه وسياقه...إلخ.

وعلى الرغم من استحالة الترجمة اللفظية للقرآن الكريم، إلا أنّ المؤلف يتبنّى ضرورة ترجمة القرآن بشكل يُقرِّب لغير العربي مفاهيمه، كون القرآن رسالة للناس كافة. وقد استدل على ذلك بأقوال بعض الفقهاء، ولكن، أشار إلى شروط يجب توافرها في ترجمة القرآن لفهمه، وهي: توافر الظهور اللفظي الذي تفهمه العرب، وحُكم العقل الفطري السليم، وما جاء من المعصوم في تفسيره.

وبناء عليه، استوجب إحاطة المترجم بكل ذلك، لينقل معنى القرآن إلى لغة أخرى. فإن توفرت هذه الشروط، تكون الترجمة قد نقلت حقائق القرآن ومفاهيمه إلى كل قوم بلغتهم، ولكن ألفاظ القرآن وتراكيبه تبقى ترجمتها مستحيلة.

وأما المشكلات البلاغيّة، فهي تطغى على النصوص العادية ناهيك عن ترجمة القرآن الكريم، لذلك، كان لا بدّ للمترجم أن يكون مُتمكنا من اللغة التي يُترجم منها واللغة التي يُترجم لها، كما يجب أن يتحلّى بالأمانة والإخلاص في نقل النّص ويتحرّى الصّواب، دون أن يتأثر بأفكار خارجية أو مذاهب أخرى، فيقوم بإسقاط ما تقول به تلك المذاهب على ترجمته.

وحتّى مع إخلاص المترجم وأمانته وإتقانه للغات، فهناك مشكلات أخرى تعترضه، منها: اختلاف نظام الجملة من لغة لأخرى، وجمال الألفاظ وجرسها، ودلالة الكلمات وحدود معانيها. وهذه المشكلات كثيراً ما تواجه المترجم في النصوص الاعتيادية وتزيد صعوبتها في النصوص الأدبية، كون الآداب تعتمد على التصوير والعاطفة والانفعال، بالإضافة إلى الأفكار المطروحة. وإن كانت هذه المشاكل واقعة لا محالة في مختلف النصوص، فإنّها تظهر بشكل أكبر وجليٍّ في ترجمة القرآن الكريم، لأنّ للقرآن الكريم ميزات لا نجدها في أي نصّ آخر من أيّ نوع كان، ومن هذه الميزات: أن ألفاظ القرآن تُحمل على معان متعدّدة وتفاسير متعددة، وأن القرآن يعدّ منتجًا لأساليب تعبيرية جديدة كانت مصدرًا جديدًا للتراث في اللغة والبيان، كما أن القرآن يُعدّ موسوعة متكاملة إذ طرح موضوعات مختلفة لا قبل للمترجمين باستيعابها.

وقدّم المؤلّف النقاط الرئيسية في المشكلات البلاغيّة، ووزّعها على ثلاث نقاط، وهي: دلالة الألفاظ، والتركيب الجُملي، والنظم والسياق القرآني. وقد أورد نماذج لكل نقطة من هذه النقاط مع التعليق عليها وسَبْرْ أغوارها.

ويخلُص في الأخير إلى القول، بإمكانيّة ترجمة مفاهيم القرآن الكريم وتعاليمه، من قِبل الأيدي الأمينة خدمة لرسالة القرآن الإنسانيّة، فإنّ ترجمة مفاهيمه قد تحقّق الغرض الديني وإن فات الغرض الفني.

وفي الفصل الثامن والأخير من الكتاب، يورد الدكتور محمد حسين الصغير معجمًا للدراسات الاستشراقيّة للقرآن الكريم، يمكّن الباحثين والمهتمين في هذا المجال من ثروة علمية قيّمة يمكن الاستفادة منها في التأسيس لفهم معمّق للاستشراق والمستشرقين الذي اهتموا بالقرآن الكريم، كما يفتح المجال لبحوث علمية تحليلية ونقدية تطال هذا المجال.

«Orientalists and Q'uranic Studies» By Dr. Mohammad Hussein Ali Al-Sagheer

◆ **Mr. Mohammad Bin Amara**

Master›s degree from Al-Mustafa International University, Researcher in Islamic Studies - Tunisia.

■ Abstract

In this reading, an attempt is made to shed light on the most important aspects of this valuable book, including presentation, criticism, and analysis of the most important Orientalist studies and books that dealt with the Holy Quran. It also addressed the cognitive and research efforts made by Orientalists in Europe in particular, in their dealings with the Quran regarding the history of the Quran, revelation, translation of the Quran, investigation, indexing and documentation, etc.

The author revealed the religious, political and ideological backgrounds and motives that controlled the direction of these studies, which made them often stray from the scientific and objective state, and fall into multiple scientific mistakes.

The author in the book also addressed many of the doubts promoted by Orientalist writings related to the Quran, and responded to them with a scientific methodology, revealing their weakness at all levels, especially with regard to their perception of revelation, and their attempts to translate the Quran. The author also praised the respectable scientific efforts made by Orientalists in the field of investigation, indexing and documentation, as well as the studies that dealt with specific Quranic topics.

Keywords:

Quran - Orientalism - Orientalists - Revelation - Translation of the Quran - Quranic Studies.

Manifestations of Legislative Miracle in the Holy Quran

◆ **Mrs. Safaa Al-Sous**

Master›s degree in Quranic Sciences - Syria.

Abstract

The Holy Quran is considered the constitution that regulates the lives of Muslims, and benefiting from it is linked to understanding it, so that it becomes a starting point and a path for correct act. Its importance also lies in the connection between the achievement of the desired goals of human succession on earth, and the manifestations of divine legislation in human demands.

In this research, an attempt is made to clarify the meaning of legislative miracle, its features, and characteristics, and how this miracle is manifested in various divine laws, and then to clarify its benefits, and the results of adopting it without other legislations.

The research concluded with a set of results, the most important of which are: the manifestation of legislative miracles in the comprehensiveness of divine legislation of all human requirements, their harmony with them, and their integration with each other, while human legislation failed to reach this matter. The research also recommended continuing research into other aspects of Quranic legislation, emphasizing the importance of returning to the Book of Allah, in all areas of legislation that we need today, working according to its approach, and not being satisfied with theoretical reading without act

Keywords:

Quran - Miracle - Legislation - Worship - Transactions - Objectives of Legislation.

Sexual Anomaly, Corruption on Earth
A Quranic Vision

◆ **Sheikh Dr. Mohammad Nimr**

Professor at Al-Maarif University and Al-Mustafa International University, and Researcher at the Center for Educational Research and Studies - Lebanon.

■ Abstract

Sexual anomaly is an ancient phenomenon, as it has spread in some deviant societies. Today, there is an attempt to promote it and shape its concepts to be acceptable to societies, and even encourage it as a natural thing.

The aim of the study is to show the evils and dangers of this heinous phenomenon, by reviewing the verses of the Holy Quran related to the subject, especially in the story of the Prophet Lot (peace be upon him) with his people, and revealing the relationship between sexual anomaly and corruption on earth. This phenomenon is the key to many of the moral, social and ethical corruptions that the Holy Quran warned against.

Keywords:

Sexual Anomaly - People of Lot - Corruption on Earth - Sodomy - Lesbianism.

Social Harms of Sexual Anomaly A Quranic Jurisprudential Vision

◆ **Sheikh Dr. Sajjad Kamil Al-Kindi**

Specialized in Jurisprudence and Principles, Imam Ja'far al-Sadiq University-Najaf, Iraq.

■ Abstract

Sexual anomaly, according to the Holy Quran, is a very ugly act, and therefore Sharia has forbidden it, and even considered it a crime of the limits, and has determined a punishment for it stipulated by Sharia. Sexual anomaly has many social harms and risks, and its spread in any society indicates a serious state of social and moral decline.

According to this study, one of the most important reasons for the spread of sexual anomaly in our societies is the Western media and cultural promotion process, and the Western political and legal support for this obscenity as well.

The research addressed the proposed solutions to this phenomenon. There are two methods to treat those involved in this crime, and this ugly and shameful behavior, the first is method of deterrence by implementing the punishment specified by the Sharia texts, but in the present era this treatment cannot be implemented, due to many obstacles. The second: It is related to encouraging those afflicted with sexual anomaly to repent and return to sound human nature.

Keywords:

Sexual Anomaly - Obscenity - Sodomy - Lesbianism - Gender - Prevention of Sexual Anomaly.

Duality (Masculinity, Femininity) in the Quran
Rooting, Critical Study of the Sexual Anomaly Gender Ideology

◆ **Mr. Samer Tawfiq Ajami**
Researcher in Quranic Studies - Lebanon.

Abstract

The Holy Quran presents a vision of mankind, based on the existence of fixed laws in light of the divine will, including: «biological duality».

The first idea in the Quran is the generality of the law of duality for everything that Allah Almighty created, but it appears that it does not mean masculinity and femininity, but rather similarity and difference, or action and reaction. However, there are verses from which the generality of the law of biological duality is evident for the plant world, as well as the animal and the human being worlds. The one who studies the Quran verses notices several things:

First: Man is two types, male and female, without the existence of a third type, and it is one of the postulates of contemporary biology. However, gender ideology is based on sophistry that goes beyond biology and science, by believing in the existence of identities outside of masculinity and femininity, based on personal desire rather than formative reality.

Second: The ability to become pregnant is limited to femininity.

Third: Reproduction occurs through sexual relations between a male and a female, but the Quran limits it to legal marriage. On the other hand, gender ideology and sexual anomaly go beyond that, as it legalized same-sex marriage. Therefore, the Quran forbids any sexual relationship between a male and a female outside of legal marriage, or between females, or between two males, indicating that one of the destructive effects of this is the non-continuation of the human species. Therefore, gender ideology and sexual anomaly are a philosophy of death and nihilism.

Keywords:

Duality - Gender - Sexual Anomaly - Masculinity and Femininity - Holy Quran.

Sexual Anomaly, Ethical System in the Holy Quran

◆ **Dr. Ahmed Radwan Nasrallah**

University Professor, Writer and Researcher in Educational, Psychological and Social Affairs – Lebanon.

■ Abstract

The world today is witnessing a massive wave of sexual anomaly, due to the deviation from human nature, and the attempt of a number of Western media and human rights institutions to promote this moral deviation. Sexual anomaly is considered one of the most dangerous types of anomaly, as it results in serious physical and psychological diseases, family disintegration, the cessation of offspring, and the destruction of social life in general.

In this study, the concept of obscenity in the Holy Quran was revealed, as well as the manifestations of sexual anomaly, the most important causes of this phenomenon, its dangerous consequences, its images, and the Quranic interpretation of it. This is through the characteristics of the people of Lot (peace be upon him) mentioned in the Holy Quran, and their relationship to this crime, and its repercussions on the individual and social levels, in addition to shedding light on the mechanisms of the West's promotion of sexual anomaly, and ways to confront this phenomenon.

Keywords:

Sexual Instinct - Sexual Anomaly - Obscenity - Sodomy - Lesbianism - Ethics.

Sexual Anomaly in the Quran, Sunnah
How did the Quran prohibit and criminalize sodomy and lesbianism?

◆ **Dr. Mohammed Dakir**
PhD in Islamic Studies, Editor-in-Chief – Lebanon.

Abstract

In order to contribute to the promotion and spread of sexual anomaly, in Arab and Islamic societies, some people try to defend it by questioning Islam›s position on the crimes of (sodomy and lesbianism), and claiming that the Holy Quran did not explicitly prohibit or criminalize these behaviors that is contrary to human nature. As for the painful punishment that befell the people of Lot (peace be upon him), it was not because of the sexual anomaly that spread among them, but because of their disbelief, their highway robbery, and their assault on travelers!?

In this study, this suspicion is refuted by presenting and tracing everything mentioned in the Holy Quran, and the authentic hadiths and narrations regarding the crime of homosexuality, and what was mentioned in the story of the people of Lot (peace be upon him), and the reason for the severe punishment that was inflicted upon them.

Through this response, the clear and explicit Quranic position on homosexuality was revealed, that it is forbidden, criminalized and punishable in this world and the hereafter with the most severe punishments, and that the major crime that Lot›s people (peace be upon him) committed was sexual anomaly, while the rest of the crimes are the repercussions and effects of this heinous crime.

The study also revealed the negative effects of this crime on the individual and society, and how to confront it in the Qur'an and through what was mentioned in the Noble Sunnah [Islamic laws].

Keywords: Sexual Anomaly - People of Lot (PBUH) - Sodomy and Lesbianism - Homosexuality - Corruption on Earth.

of marriage has turned into something reprehensible that they do not accept. Thus, the punishment for those who abstain from their ugliness is exclusion and exile. Allah Almighty says: {But his people gave no other answer but this: they said, «Drive out the followers of Lot from your city: these are indeed men who want to be clean and pure!»} [Al-Naml: 56]. This is an acknowledgment that Lot (peace be upon him) and those with him were of the original nature that requires purity, and that the actions of his people were deviant from that original constitution.

After the purification of the earth from the people of Lot (peace be upon him), this phenomenon was no longer a general behavior, but remained in narrow circles, viewed as an outcast deviant. This continues until Western civilization opened the door again to this phenomenon, and new types appeared that were intended to be accepted general behavioral patterns, and made them protected by law under the guise of freedom, but their reality is the theft of the mankind›s natural, psychological and social identity, so that he remains a wandering being without an identity, and does not belong to any social class.

In this issue of «Tabyin Magazine», the reader will read a group of cognitive researches that dealt with the Holy Quran's treatment of the phenomenon of sexual anomaly, and it represents it and its extension in the movement of human history, explaining its causes and material and psychological motives, and the consequences of insisting on practicing it.

The articles of the respectful researchers varied, to address various aspects of this abnormal phenomenon and its repercussions on human society. The issue also included a study on the manifestations of legislative miracles in the Quran, and a reading of the book «Orientalists and Quranic Studies».

We hope that this issue of «Tabyin Magazine» will provide an informative service to the esteemed readers, in addressing this phenomenon, by revealing the position of the Holy Quran on it.

body, soul, and spirit. Allah Almighty says: {And of His signs is that He created for you from yourselves mates that you may find tranquility in them; and He placed between you affection and mercy.} [Al-Rum, verse: 21].

Reproduction in a legitimate relationship, and forming a family through a legal contract, is considered the valid means to obtain that tranquility and mercy, and the only effective way to produce individuals who perform their duties in forming a healthy society, and without that they fall into the circle of the loss, and the evils of savagery, when they realize that they are the result of selfish desires and dirty lusts. This is why the Quran described adultery as: {Indeed, it is ever an immorality and is evil as a way.} [Al-Isra, verse: 32]. As for sexual anomaly, it is a relapse into human nature, a regression from its requirements, and even an eradication of the existence of the human species if it becomes the prevailing behavior and dominant pattern. The Holy Quran, on the tongue of Lot (peace be upon him), has condemned sexual anomaly, describing it as an unprecedented deviation from sound nature. Allah, Almighty, said about this: {He said to his people: «Do ye commit lewdness such as no people in creation ever committed before you?} [Al-Araf: 80], condemning their actions and finding their behavior disgusting, when they transgressed against the requirements of Allah's innate nature in them, which is required by sound nature, by abandoning what is specifically for it, Allah Almighty says: {And leave what your Lord has created for you as mates? But you are a people transgressing.} [Al-Shura: 166]. Then he diagnosed the source of this behavioral deviation, and attributed it to ignorance and foolishness: {Do you indeed approach men with desire instead of women? Rather, you are a people behaving ignorantly.} [Al-Naml: 55]. It is ignorance of the hideousness of what they are doing, and ignorance of its consequences and repercussions.

The Holy Quran shows the attempt of the Prophet of God, Lot (peace be upon him), to return those who had deviated from the path of their nature to its right path, calling them to its best path: {He said: «O my people! Here are my daughters: they are purer for you (if ye marry)! Now fear Allah, and cover me not with shame about my guests! Is there not among you a single right-minded man?} [Hud: 78], hoping that he would find among them a wise and rational person who would bring them back to their senses, but his call did not find a way out for them, because they were deaf and blind, and their nature was completely obliterated, so they did not want anything other than what they wanted, as Allah Almighty says: {They said, «You have already known that we have not concerning your daughters any claim, and indeed, you know what we want.»} [Hud: 79]. This reveals the level of their deterioration in thinking, their saturation with ugliness, and how the sound nature

Editorial:

When Psyche Deviates from Innate Humanity

Editor-in-Chief:

◆ **Dr. Ammar Abd al-Razzaq Al-Sagheer**

The laws of nature, in their social aspect, are established internal systems that regulate external relations, to achieve a sound social environment, based on sound psychological stability, and prepare for societal integrity. We have natural laws that preserve the social entity, and its balances, from any distortion that threatens its stability and safety. The semantic meanings of the innate nature are soundness and integrity in the first creation, as Allah Almighty said in the Holy Quran: {the fitrah of Allah, upon which He has created all people. No change should there be in the creation of Allah.} [Al-Rum, verse: 30]. It is a standard for good and evil, as working in accordance with its guidance is good, and deviating from it is evil. The act of justice and benevolence is in keeping with human nature and instinct, so it is good, contrary to injustice and oppression, which human nature abhors, regardless of the position of al-Shari'ah towards it.

Among the requirements of nature, and its laws, is the system of marriage between male and female, which divine wisdom established among living beings. It is the constant constitution and the organized origin in the laws of the universe and nature - constitution and legislation - to preserve the species and the continuity of its existence: {And of everything We have created pairs: That ye may receive instruction.} [Al- Dhariyat, verse: 49]. Mankind was not outside the circle of this innate law, but rather he is the ideal and most complete model for its implementation, which is consistent with his physical, psychological and mental needs in the integration of the relationship between individuals.

Sexual anomaly is one of the manifestations of distortion and corruption in the systems of innate human behavior, as the marriage between a male and a female, as a legitimate relationship, is based on the sustainability of the species through harmony, tranquility, and affection. Both spouses are dedicated to each other in

index

7 **Editorial: When Psyche Deviates from Innate Humanity**
Dr. Ammar Abd al-Razzaq Al-Sagheer

Focus

10 **Sexual Anomaly in the Quran, Sunnah**
How did the Quran prohibit and criminalize sodomy and lesbianism?
Dr. Mohammed Dakir

11 **Sexual Anomaly, Ethical System in the Holy Quran**
Dr. Ahmed Radwan Nasrallah

12 **Duality (Masculinity, Femininity) in the Quran**
Rooting, Critical Study of the Sexual Anomaly Gender Ideology
Mr. Samer Tawfiq Ajami

13 **Social Harms of Sexual Anomaly**
A Quranic Jurisprudential Vision
Sheikh Dr. Sajjad Kamil Al-Kindi

14 **Sexual Anomaly, Corruption on Earth**
A Quranic Vision
Sheikh Dr. Mohammad Nimr

Studies and Researches

15 **Manifestations of Legislative Miracle in the Holy Quran**
Mrs. Safaa Al-Sous

Reading in Book

16 **«Orientalists and Quranic Studies»**
By Dr. Mohammad Hussein Ali Al-Sagheer
Mr. Mohammad Bin Amara

Magazine Message:

1 - Returning to Holy Qur'an and confirming the authority of its verses in addressing the issues of the contemporary nation.

2 - Spreading Qur'anic culture on a large scale and linking the nation to its Holy Book (Qur'an) to overcome leaving the Qur'an cognitively.

3 - Emphasizing the ability of Holy Qur'an to revive the spirit and renew effectiveness in the mind and conscience of the nation to achieve the desired renaissance.

4 - Consolidating the authority of Ahl al-Bayt (Prophet Family) (peace be upon him) in understanding and interpreting the Qur'an based on the Hadith of al-Thaqalayn (statement attributed to the Islamic prophet Mohammad, that introduces the Qur'an), due to the importance of this in paving the way for the promised Mahdist society.

Scientific Body

- Dr. Abbas Al-Fahham: Qur'an Rhetoric – Iraq.
- Dr. Hassan Reda: Education – Lebanon.
- Dr. Mabrouk Zad Al-Khair: Islamic Studies – Algeria.
- Dr. Talal Faiq Al Kamali: Interpretation and Qur'an Sciences – Iraq.
- Dr. Mohammad Reda Haji Esmaili: Qur'an Studies – Iran.
- Dr. Iqbal Najm Wafi: Qur'an Sciences – Iraq.
- Dr. Mounir Ben Jamour: Jurisprudence and its Sciences – Tunisia.
- Dr. Fadel Madab Al-Masoudi: Interpretation and Qur'an Sciences – Iraq.
- Dr. Mohammad Kazem Rahman Staish: Qur'anic Sciences – Iran.

Editorial board (alphabetical order)

- Eng. Dr. Asaad Abdul Razzaq Al-Asadi: Sharia and Islamic Sciences – Iraq.
- Sheikh. Dr. Jawad Riad: Jurisprudence and its Sciences – Egypt.
- Dr. Hassan Kadhim Asad: Interpretation and Qur'an Sciences – Iraq.
- Mr. Hussein Ibrahim: Qur'an Sciences - Lebanon.
- Eng. Dr. Hakim Salman Al-Sultani: Qur'an Sciences – Iraq.
- Dr. Abdullah Janouf: Islamic Studies – Tunisia.
- Eng. Ali Banayan Asfahani: Sciences of Qur'an and Hadith – Iran.
- Dr. Qaid Abd al-muttalib al-Fahham (Interpretation and Qur'an Sciences - Iraq)
- Eng. Dr. Leka Jawad Al-Kaabi: Sciences of Qur'an and Hadith – Iraq.
- Eng. Mohammad Reda Sotoudehnia: Sciences of Qur'an and Hadith - Iran.

General Supervisor:
Sheikh Jalal al-Din Al-Sagheer

Editor in chief:
Dr. Ammar Abdel Razzaq Al-Sagheer

Managing Editor:
Dr. Mohammad Dakir

Managing Director:
Dr. Ali mohammad jawad fadlollah

Creative Director:
Mr. Khaled Mimari

Proofreading:
Dr. Walid al-Saraqbi

Translators:
Mrs. Lina al-Saqer (English)
Mr. Yasser Bashir (Persian)

For Quranic Studies
TABYIN

«Tabyin for Quranic Studies» is a quarterly scientific periodical magazine, issued by «Baratha Center for Studies and Research» in Beirut and Baghdad. It is concerned with approaching contemporary intellectual issues and challenges from a Qur'anic approach, and aims to root contemporary issues from a Qur'anic perspective, and to spread Qur'anic culture.

Quran confronts Phenomenon of Sexual Anomaly

First year - Issue (2) 2024 AD - 1445 AH

ISSN:
: 3005-6691
: 3005-6705

For Quranic Studies
TABYIN

issued by:

A quarterly journal concerned with approaching contemporary intellectual issues and challenges from a Qur'anic approach

www.barathacenter.com
www.Tabyin.barathacenter.com
Tabyin.magazine@gmail.com

Baratha Center for Studies and Research
Beirut- Baghdad

ISSN: 3005-6691 : 3005-6705

For Quranic Studies
TABYIN
issued by Baratha Center
for Studies and Research

First year - Issue (2) 2024 AD - 1445 AH

Quran confronts Phenomenon of Sexual Anomaly

Editorial:
- When Psyche Deviates from Innate Humanity
- Sexual Anomaly in the Quran, Sunnah
- Sexual Anomaly, Ethical System in the Holy Quran
- Duality (Masculinity, Femininity) in the Quran
- Social Harms of Sexual Anomaly
- Sexual Anomaly, Corruption on Earth

Studies and Researches
- Manifestations of Legislative Miracle in the Holy Quran

Reading in Book
- «Orientalists and Quranic Studies» By Dr. Mohammad Hussein Ali Al-Sagheer

Baratha Center for
Studies and Research